

2

STEPHANIE GARBER
ستيڤاني جاربـر

أنشودة
النهايات
التعيسة

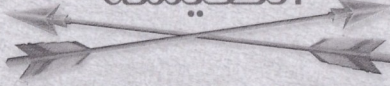
THE BAILAD
OF
NEVER
AFTER



مكتبة ياسين

رواية
ترجمة: رضوى منصور

أنشودة النهايات التعيسة

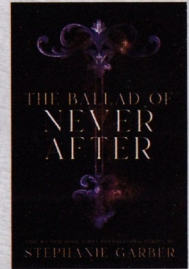


ليس مُقدراً لكل قصة حب أن تُكتب.

تبدأ إيفانجيلين رحلتها في استعادة سعادتها الأبدية التي سرقها منها جاكس بخيانتة، فأقسمت أن لا تثق به مُطلقاً، إلا أنها لم تكن تعرف أن القدر يُخبئ لها المزيد من اللعنات التي ستدفعها إلى التعاون معه مرة أخرى. هذه المرة تغيّرت القواعد فجاكس يحتاجها أكثر مما تحتاجه كما أنه لم يعد الوحيد الذي يملك قوى سحرية لذلك ستسلّح بسحرها لتحاول كشف حقيقة جاكس وعالم الشمال الغامض.

تخوض إيفانجيلين معركة مُنهكة ومستمرة فتُحارب أعداءً جددًا وأصدقاء قدامى وسحراً غامضاً يتلاعب بالرؤوس والقلوب، حتى إنها تحارب قلبها الذي لطالما وثقت به، فهل سيكون بإمكانها الوثوق به هذه المرة؟ وهل تستحق السعادة الأبدية كل التضحيات التي بذلها؟

رواية أنشودة النهايات التعيسة هي ثاني عمل في ثلاثية «حكاية قلب مُحطّم» لستيفاني جاريير.



غلاف: عبد الرحمن الصواف

مكتبة ياسمين



aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
AseerAlkotb
AseerAlkotb
AseerAlkotb

t.me/yasmeenbook

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

أنشودة النهائيات التعيسة



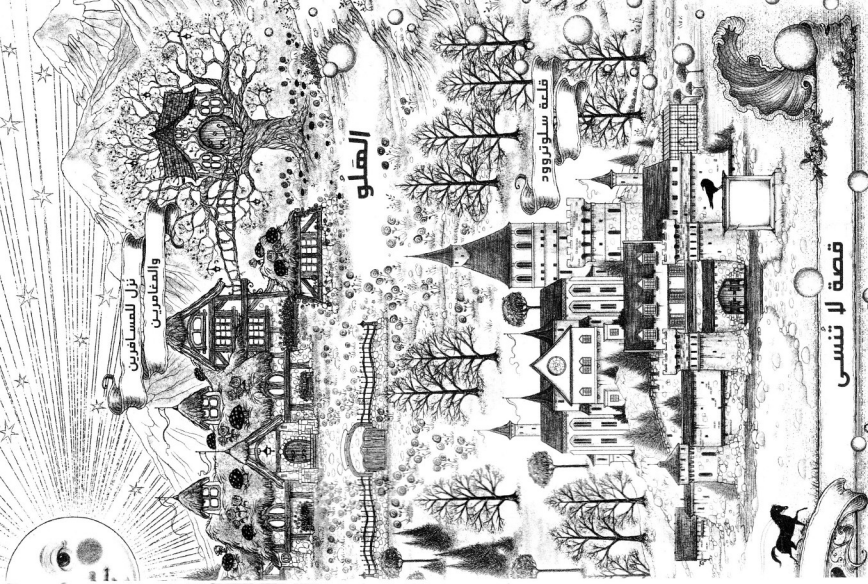


مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

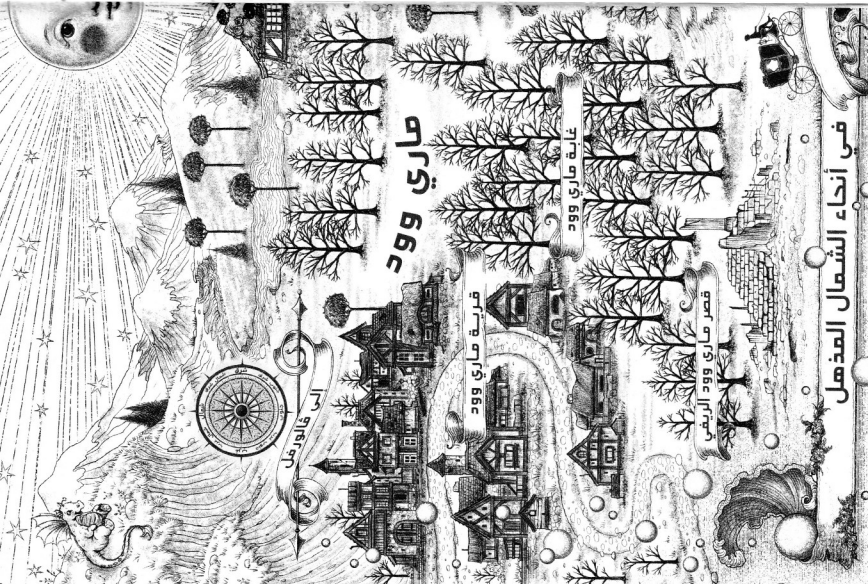
- العنوان الأصلي: The Ballad of Never After
- تأليف: ستيفاني جابر
- الحقوق النشر: Copyright © 2022 by Stephanie Garber.
- الترجمة: رضوى منصور
- التحرير: محمد المتي
- التدقيق لغوي: نهال جمال
- التنسيق داخلي: معتر حسنين علي
- رقم الإيداع: 2024/25087 م
- الطبعة الأولى: يناير / 2025 م
- الترقيم الدولي: 4-430-992-977-978
- حقوق الترجمة: محفوظة لدار عصير الكتب

إلى كل من سبق أن خشي ألا يعثر على حب حقيقي



العلو

والغامرين
نزل للمسافرين



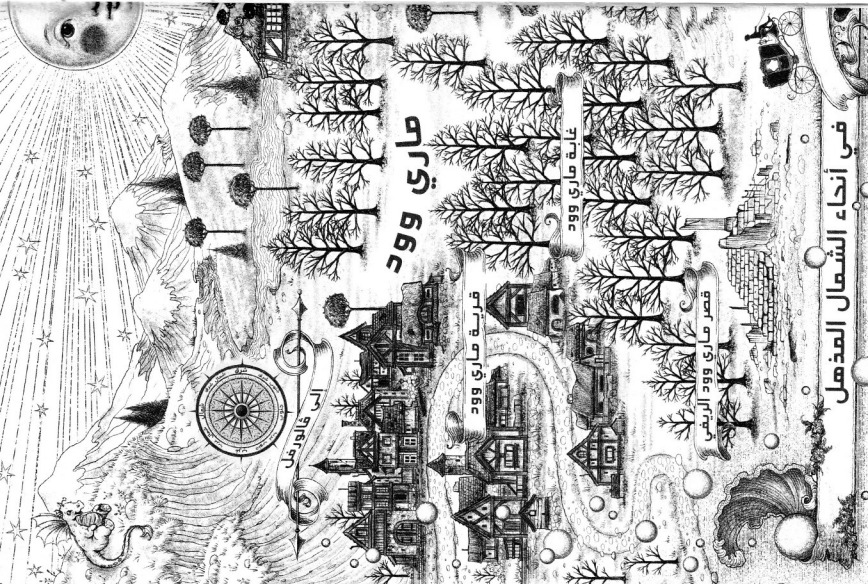
قصر حاري وود البرقي

غابة حاري وود

حاري وود

قرية حاري وود

إلى
قالوميل



كلمات تحذيرية

عزيزتي إيفانجيلين:

سترينه مجردًا عاجلاً أم آجلاً، وعندما نفعلين لا ندعيه يخدعك. لا تنخدعي بغمازتيه الساحرتين وعينييه الزرقاوين السماويتين أو بالفراشات التي ترقص داخلك كلما دعاكِ «ثعلبتي الصغيرة»، فهذا ليس بلقب توؤدي بل وسيلة أخرى ليتلاعب بك. حتى وإن كان قلب چاكس يدق فإنه مُتَحَجِّر. إذا راودتك نفسك في الثقة به مجردًا، تذكرني كل ما فعله.

تذكرني أنه هو من سمم أبوللو كي يلفق لك تهمة القتل من أجل تحقيق نبوءة ظلت منسية لزمّن طويل.. نبوءة تجعلك مفتاحًا قادرًا على فتح

قوس القالوري، هذا كل ما يريده چاكس، أن يُفتح
قوس القالوري. على الأرجح سيُعاملك بلطف في
أحد الأوقات بالمستقبل، ليدفعك نحو فتح القوس
ولكن لا تقومي بهذا.

تذكرني ما أخبرك به في ذاك اليوم في عربة
الخيول، بأنه مُقدّر وأنك لستِ إلا مجرد أداة بالنسبة
إليه. لا تسمحني لنفسك بنسيان ما فعله چاكس ولا
تشعري بالشفقة نحوه مرة أخرى.

إذا أردتِ أن تثقي بأحدهم، فتثقي بأبوللو عندما
يستيقظ.. لأنه سيستيقظ وستجدين طريقة لعلاج،
وعندما تفعلين، ثقي بأنكما قادران على أن تحصلا
على سعادتكما الأبدية، وأن چاكس سينال ما
يستحقه.

حظًا سعيدًا.

إيفانجيلين



وبنفسٍ عميق، أنهت إيفانجيلين كتابة الرسالة الموجهة إلى نفسها ثم أغلقت المظروف بكتلة غليظة من الشمع الذهبي للختم وكتبت عليه ”في حالة أن نسيت ما فعله أمير القلوب وأردت الوثوق به مجددًا“.

لم يمض سوى يوم واحد على اكتشافها لأحدث خيانة ارتكبتها جاكس وهي تسميمه لأبوللو (زوجها الذي تزوجته حديثًا) في ليلة زفافهما. لم يلتئم جرح ازدواجيته في كل ما حدث بعد، فبدا الوثوق بجاكس مجددًا شبه مستحيل. ومع هذا، كانت إيفانجيلين تعرف جيدًا أن قلبها يتوق للأمل في مستقبل أفضل، فهي تؤمن أنه بإمكان الناس أن يتغيروا، وأن حيوات الجميع أشبه بقصة لم تُكتب نهايتها بعد، ولهذا فليس لمستقبلهم نهاية واحدة مطلقة.

ومع هذا، لا يمكنها أن تسمح لنفسها بأية آمال متعلقة بجاكس، كما لا يمكنها مسامحته على ما فعله بها وبأبوللو.

وكذلك، لن تساعد أبدأ في فتح قوس **القالوري**.

بنى الشجعان (وهم أول عائلة ملكية في الشمال المذهل) القوس ليكون ممرًا إلى مكان يُدعى **القالوري**⁽¹⁾، ولا يعرف أحد ما بداخل **القالوري**، فقصص الشمال لم تكن موضع ثقة بالكامل بسبب لعنة الحكايات التي أُطلقت عليهم، فبعض الحكايات كان من المستحيل إنهاء كتابتها قبل أن تشتعل فيها النيران، وأخرى لا يُمكن حكيها خارج الشمال، وحكايات أخرى كثيرة كانت تتغير كلما حُكيَت، وبالتالي قلَّت موثوقيتهم تدريجيًا.

هناك روايتان متناقضتان تدوران حول **القالوري**: الأولى تقول إن **القالوري** عبارة عن صندوق كنز يحتوي على أعظم تحف الشجعان السحرية، والثانية

(1) **القالوري** بالإنجليزية the Valory وهو مشتق من اسم عائلة الشجعان The Valors.

زعمت أن القالوري سجن مسحور مُخبَّأة به جميع أنواع الكائنات السحرية ومن ضمنها مخلوقات بشعة صنعها الشجعان.

لا تعرف إيفانجيلين أيَّ الروائيتين تصدق، ولكنها لم تنوِ السماح لچاكس بأن يضع يديه الباردتين لا على كنوز ولا وحوش سحرية. فأمير القلوب كان خطيرًا بما يكفي، وقد كانت حانقةً عليه. فبعد شكّها بالأمس أنه هو من سمَّ أبوللو، فكَّرت إيفانجيلين ووجهت له أربع كلمات: *أنا أعرف ما فعلته*⁽¹⁾.

بعدها، طرده الحراس من «قلعة الذئب» وفوجئت بمغادرته دون أدنى شجار أو كلام، ولكنها كانت متأكدة أنه سيعود، فهو لم ينه أموره معها بعد، أما هي فقد طوت صفحتها معه نهائياً.

أخذت إيفانجيلين الرسالة التي كتبتها للتو إلى نفسها وقطعت جناحها الملكي نحو الجانب الآخر لتضعها أعلى إطار المدفأة موجَّهة جانب الشمع للخارج لتضمن رؤية الكلمات التحذيرية إذا احتاجت إليها مجدداً.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

(1) بإمكان إيفانجيلين وچاكس سماع أفكار بعضهما بعضاً من خلال توارد الأفكار أو الأفكار، ويستخدمان هذا في التحدث مع بعضهما.

الجزء الأول



قسوة اللعنات



يوجد باب في أعماق مكتبة «قلعة الذئب» الملكية لم يفتحه أحد منذ قرون. وعلى الرغم من أن الناس قد حاولوا إضرام النيران به وكسره بالفؤوس وفتح قفله بمفاتيح سحرية، فلم يتمكن شخص من أن يترك ولو خدشاً على ذلك الباب العنيد. البعض يقولون إن الباب يسخر منهم، فقد كان منقوشاً في منتصف الباب الخشبي رأس ذئب مُتَوَجِّ وأقسم الناس إنه إما يبتسم مستهزئاً بمحاولاتهم الفاشلة وإما يكشف عن أسنانه الحادة إذا أوشك أحدهم أن يفتح ذلك الباب المستحيل فتحه.

حاولت إيثانجيلين فوكس أن تفتحه من قبل بأن سحبته وشدته بعنف وأدارت مقبضه الحديدي، إلا أن الباب لم يتحرك لا وقتها ولا في أي وقت سابق، ولكنها أملت أن يكون الأمر مختلفاً اليوم.

كانت إيثانجيلين ماهرة في الأمل.

كما أنها كانت ماهرة في فتح الأبواب، فبإمكانها فتح أي قفل بنقطة واحدة من دمها الممنوح بكامل إرادتها.

كان ينبغي لها أولاً أن تتأكد أنها لم تكن مُراقَبة أو مُلاحَقة أو مطاردة من قِبَل ذلك الوغد المخادع آكل التفاح الذي لن تفكر باسمه حتى.

أعادت إيقانجيلين النظر خلفها، فعلى الرغم من أن وهج مصباحها الذهبي طاردَ الظلال حولها، فإن الظلام قد لف معظم رفوف مكتبة «قلعة الذئب» الملكية.

تحركت إيقانجيلين بعصبية فارتعش ضوء الفانوس. لم تخش إيقانجيلين الظلام قط في حياتها، فالظلام وُجد من أجل النجوم والأحلام والسحر الذي يقع بين نهار وآخر. قبل أن تفقد إيقانجيلين والديها، كانت تتأمل الكواكب مع والدها وتستمع إلى والدتها وهي تقص الحكايات على ضوء الشموع، ولم ينتبها أي شعور بالخوف إطلاقاً حينها.

ما كان يُخيفها حقاً الآن لم يكن الظلام أو الليل، بل الوحز الخافت كالعنكبوت، الذي أخذ يزحف بين عظمتي كتفيها. رافقها هذا الشعور منذ أن غادرت جناحها الملكي في مهمة لفتح ذلك الباب على أمل أن يقودها إلى علاج ينقذ زوجها أبوللو.

كان الشعور الغريب خافتاً لدرجة أنها أوهمت نفسها في البداية أنه محض دُهان ارتياحي.

لم يكن أحد يلاحقها.

لم تسمع أي وَقَع أقدام.

إلى أن...

حدّقت إيقانجيلين إلى ظلام المكتبة، لتجد عينين غير بشريتين تبادلاناها التحديق، كانتا زرقاوين بطيف فضي ومذهلتين وتلمعان مثل النجوم المحطّمة. فكرت إيقانجيلين أن سبب لمعانها الوحيد هو استفزازها ولكنها كانت متيقنة أنه حتى وإذا تلاًأتا تلكما العينان الآن، بل حتى لو أضاءتا الظلام وأغرّتاها لتُخفّض فانوسها، فلن تستطيع الوثوق بهما ولن تستطيع الوثوق به.

چاكس.

حاولت إيقانجيلين ألا تفكر باسمه، ولكن استحال عليها ألا تفعل وهي تشاهده يخطو متمهلاً خارج العتمة واثقاً ووسيمًا كعاداته رغم تكاسله. تحرك چاكس كما لو ينبغي لليل أن يخشاه.

انزلت القشعريرة من عظمتي كتفيها إلى ذراعيها لتداعبها بشكل أثار توترها، ثم هبطت إلى أن وصلت إلى ندبة القلب المحطم الوحيدة الباقية. وخزها الجرح تمامًا مثل أول مرة غرز فيها چاكس أسنانه في رسغها. أمسكت إيفانجيلين بمصباحها كما لو كان سيفًا.

- غادر يا چاكس.

لم يمض سوى يومين منذ جعلت الحراس يطردونه، وقد تمننت لو بقي بعيدًا مدة أطول.. حبذا لو للأبد.

- أنا أعرف ما فعلته ولا أرغب في رؤيتك.

دفع چاكس يديه داخل جيبي بنطاله. كانت أزرار قميصه الرصاصي كلون الدخان مفكوكة عند عنقه، أما القميص نفسه فكان مدسوسًا بعدم إحكام داخل بنطاله بينما شمرت أكمام القميص لتكشف عن ذراعين نحيفتين. بدا چاكس بشعره الأشعث الذي كان ذهبيًا الآن بدلًا من لونه الأزرق المائل إلى السواد السابق كفتى إسطنبول متهور أكثر منه مُقدَّرًا ماکرًا، ولكن إيفانجيلين كانت تدرك أنها لا يمكنها إطلاقًا السماح لنفسها بنسيان شخصية چاكس الحقيقية، فهو مهووس ومندفع ويفتقد لأي قيم أخلاقية أو ضمير.

تناقلت القصص أن قبلته مميتة لأي فتاة فيما عدا حبه الحقيقي الوحيد، وأنه خلف وراءه أثرًا من الجثث في رحلة بحثه عنها. في الماضي، كانت إيفانجيلين ساذجة فحسبت أن ذلك يعني أن أمير القلوب يعرف ألم القلوب المُحطَّم لأن قلبه تحطم مرة بعد أخرى خلال رحلة بحثه عن الحب، أما الآن فبات الأمر واضحًا وضوح الشمس: لقد كان چاكس هو المُحطَّم لأنه غير قادر على الحب.

تحدث چاكس بهدوء: «باستطاعتي تفهّم إن كنتِ غاضبة...».

قاطعته إيفانجيلين: «إن! لقد سممت زوجي!».

رفع چاكس كتفه بلا مبالاة: «على الأقل لم أقتله».

كافحت كي لا يتهدّج صوتها: «هذا ليس بشيء تُكافأ عليه».

حتى هذه اللحظة، لم تكن إيفانجيلين تدرك أن جزءًا منها كان ما يزال متمسكًا ببصيص من الأمل بأن يكون چاكس بريئًا. لكنه لم يحاول حتى إنكار

الأمر، فلا يهمه أن أبوللو كان أشبه بجثة تمامًا لم يهتم عندما تحوّلت إيفانجيلين إلى حجر.

قال چاكس بتثاقل: «توقفي عن التوقع بأنني سألتزم بالمعايير البشرية، فأنا مُقدّر».

- لهذا السبب بالضبط لا أريد رؤيتك. فمَنْذ أن قابلتك، تحول حبي الأول إلى حجر، وتحولت أنا إلى حجر ثم أصبحت هاربة وحاول عدة أشخاص قتلي كما أنك سمّمت زوجي...

- لقد ذكرتِ تلك النقطة بالفعل.

حدّقت إيفانجيلين إليه بغضب.

تنهد چاكس واستند إلى رف مكتبة بالقرب منه كما لو أن مشاعرها كالمعادل العاطفي لعطسة، فهي شيء من الممكن تخطّيه بسهولة أو تجنبه بالابتعاد عن طريقه ببساطة.

- لن أعتذر عما أنا عليه. كما أنكِ تتناسين أنكِ قبل مقابلتنا كنتِ يتيمة حزينّة بقلب مُحطم، ولكِ أخت غير شقيقة شريرة، وبعدها تدخلتِ تحولتِ إلى منقذة ڤاليندا المحبوبة وتزوجتِ أميرًا وأصبحتِ أميرة.

- هذه الأشياء لم تحدث إلا لأنها تخدم مصالح الشخصية.

اشتعلت إيفانجيلين غضبًا، فكل ما فعله چاكس من أجلها كان بهدف أن يستغلها كي تفتح قوس القالوري.

- إن الأطفال يعاملون ألعابهم أفضل مما عاملتني.

ضيّق چاكس عينيه: «إذاً لماذا لم تطعنيني يا ثعلبتي الصغيرة؟ في تلك الليلة في المخبأ، ألقيتُ إليكِ بالخنجر وكنْتُ قريبًا منكِ بما يكفي لتفعلي هذا».

لمعت عيناه باستمتاع أكثر وهو يخفض نظره إلى رقبتها.. إلى الموضع الذي تلجأُ فمه فوقه بالضبط منذ ثلاث ليالٍ.

احمرّ خداهما عند الذكرى غير المرحّب بها لأسنانه ولسانه فوق جسدها. أُصيب چاكس حينها بسم مصاص الدماء أما هي فأُصيبت بالغباء.

في تلك الليلة، قضت إيفانجيلين الليلة معه لتبقيه منشغلاً كي لا يتغذى على دم بشري ويتحول إلى مصاص دماء بشكل نهائي، ورغم أن هذا لم يحدث فإن چاكس قد تغذى بدلاً من ذلك على تعاطفها. أخبرها چاكس قصة الفتاة التي جعلت قلبه يدق مرة أخرى وهي الأميرة دوناتيللا، التي كانت من المفترض أن تكون حبه الحقيقي الوحيد، التي بدلاً من أن تلعب هذا الدور، اختارت شخصاً آخر وطعنت چاكس في صدره.

بعد سماعها للقصة، بدأت إيفانجيلين في رؤية چاكس كأمر القلوب المتعاطف الذي لجأت إلى مساعدته في البداية، غير أن چاكس كان محض حطام دون قلب، وعليها أن تتوقف عن تمنى أن يكون أكثر من هذا.

- لقد ارتكبتُ خطأً تلك الليلة في المخبأ.

طردت إيفانجيلين الاحمرار من خديها ونظرت مباشرةً إلى عيني چاكس غير البشريتين.

- ولكن امنحني فرصة أخرى ولن أتواري عن طعنك.

ابتسم مُستهزئاً فظهرت غمازاته اللتان لا يستحقهما.

- أكاد أوافق على اختبار هذا الادعاء، ولكن إذا أردتِ أن تتخلصي مني ستحتاجين إلى فعل أكثر من مجرد جرحي.

أخرج چاكس تفاحة ناصعة البياض من جيبه وبدأ يقذفها في الهواء.

- إذا أردتني أن أغادر حياتك للأبد حقاً فساعديني في إيجاد الأحجار المفقودة وافتحي قوس القالوري وأعدك أنك لن تريني مجدداً.

- بقدر ما أرغب في هذا، فلن أفتح هذا القوس من أجلك أبداً.

- ماذا لو لأبوللو؟

شعرت إيفانجيلين بألم حاد كالطعنة تعاطفاً مع الأمير، وبغضب متقد تجاه چاكس.

- إياك أن تجرؤ على نطق اسمه.

اتسعت ابتسامة چاكس ليبدو مبتهجاً -على نحو غريب- من غضبها.

- إذا وافقتِ على مساعدتي فسأوقفه من حالته المُعلّقة.

- إذا كنت تصدق أنني سأفعل هذا حقًا فأنت واهم.

إن صفقتها الأولى مع چاكس هي ما بدأت هذه الورطة بأسرها، لذا لن تعقد معه المزيد من الصفقات أو الشراكات أو أي شيء آخر.

- لا أحتاج إليك لإنقاذ أبوللو، فلقد عثرتُ على طريقة أخرى.

أشارت إيفانجيلين بذقنها إلى باب المكتبة المغلق، ورغم أن نصفه يكاد يكون مُغطى بالظلال فإن إيفانجيلين أقسمت إنها رأت ابتسامة تعلو وجه الذئب المتوّج كأنه يعرف أنها الشخص الذي سيفتح قفله أخيرًا.

ألقي چاكس نظرة واحدة نحو الباب وضَحِك بهدوء واستهزاء.

- أعتقدين أنك ستجدين علاجًا لأبوللو هنا؟

- بل أعرف أنني سأفعل.

ضحك چاكس مرة أخرى، إلا أن ضحكته هذه المرة كانت أكثر خُبثًا، ثم قبل أن يقضم تفاحته مبتهجًا..

- أخبريني عندما تُغيرين رأيك يا ثعلبتي الصغيرة.

- لن أغير رأيي..

اختفى چاكس قبل أن تُنهي جملتها وكل ما تبقى هو صدى ضحكته المشؤومة.

رفضت إيفانجيلين الوقوع في مصيدته، فقد عرفت من أمين المكتبة العجوز أن هذا الباب يؤدي إلى كل ما ضاع من كتب وقصص كُتبت عن الشجعان. فعلى الرغم من أن عائلة الشمال الملكية الأولى كانوا بشرًا فمن المسلم به أن جميعهم كانوا يمتلكون قوى استثنائية، فقليل إن ملكة الشمال الأولى آنورا قالور كانت أعظم معالجة في التاريخ، ولذا كان لدى إيفانجيلين سبب وجيه لتصدق أنها ستعثر على الجانب الآخر من الباب على قصص عن طرق علاجها لعل إحداها تشتمل على طريقة إعادة شخص من حالة النوم المُعلّقة.

أخرجت إيفانجيلين خنجرها ذا المقبض المرصّع بالجواهر الذي فقد بعضها. في الحقيقة إن هذا الخنجر هو ملك لچاكس، فهو الخنجر نفسه

الذي رماه لها في تلك الليلة التي قضياها معًا في المخبأ، ورغم أنه قد تركه خلفه في الصباح فإنها، لسبب ما تجهله، التقطته. لم تكن ترغب في الاحتفاظ به - ليس بعد الآن - ولكنها لم تجد وقتًا لتستبدله بعد، كما أنه أكثر أداة حادة تملكها.

بوخزة واحدة من الخنجر انهمر دمها الأحمر، فضغطته إلى الباب وهمست بالكلمات: «افتح من فضلك».

وفورًا، فُتح القفل ووجدت المقبض يستدير بسهولة.

لأول مرة منذ قرون، فُتح الباب.

وفهمت إيفانجيلين لِمَ كان چاكس يضحك.

2

بمجرد أن دخلت إيفانجيلين من الباب شعرت أن الأرض تتهشم تحتها، كما لو أن خُفَّها قد خطا فوق قطع من البسكويت وليس أحجارًا. تهشمت الأرض تهشمًا يُحاكي تمامًا أملها الذي أخذ يتبدد على جناح السرعة.

كان من المفترض أن تجد الغرفة رفوف كتب عن الشجعان وإجابات عن أسئلتها وعلاجًا للأمير أبوللو، ولكن كل ما وجدته هو أزيز من الهواء الغائم يندفع في دوامات تدور حول قوس رخامي نُحِت بشكل استعراضي.

أغمضت إيفانجيلين عينيها وفتحتهما كما لو كان بإمكانها إخفاء القوس واستبدال الكتب الثمينة به في طرفة عين، ولكن للأسف لم يكن ثمة سحر في طَرَقات عينيها.

ورغم هذا، رفضت إيفانجيلين أن تتخلى عن الأمل.

لم يكن ليصبح ذلك القوس في إمبراطورية ميريديان (موطنها) أكثر من مجرد منحني زُخرفي من الصخور المنحوتة ذات حجم ضخم لدرجة أن إطار القوس يسع عدة أبواب. ولكن هنا في الشمال المذهل، كانت الأقواس مختلفة، فهنا كانت الأقواس بوابات سحرية بناها الشجعان.

نُحِت في عمودَي هذا القوس مَلْكان ضخمان متدثران بالدروع، كمحاربين على جانبيين متقابلين في معركة أبدية. طأطأ أحد المَلْكين رأسه وكان له

جناح مكسور، كما بدت تعابير وجهه شبه حزينة، أما الملاك الآخر فبدأ غاضبًا. استل كلاهما سيفيهما اللذين تقاطعا في منتصف القوس ليحذرا أي أحد قد يرغب في الدخول كي يبقى بعيدًا.

غير أن إيفانجيلين لم تكن أي أحد، بل إن الطابع المُحرَّم للقوس زاد من رغبتها في النظر بداخله.

ربما كان القوس مدخلًا إلى الكتب وإلى العلاج الذي تحتاج إليه لأبوللو. إذا كان أمين المكتبة المُسن محققًا بشأن أن بالغرفة جميع القصص التي كُتبت عن الشجعان، فمن المحتمل أن المَلَكِين كانا يحرسان الكتب كي لا تُحرَّف من قِبَل لعنة الحكايات. ربما كل ما يتحتم على إيفانجيلين أن تفعله هو أن تضغط بدمها على أحد سيوفهما وسيتنحيان جانبًا ليدعاهما تدخل.

تقدمت خطوة أخرى وبشعور من الحماسة المتفائلة وخزت إيفانجيلين إصبعها بالخنجر مجددًا وضغطت دمها بكامل إرادتها على أحد سيوف الملائكة.

أضاء السيف كشمعة. توهجت أوردة ذهبية في أرجاء السيوف الحجرية والملائكة والقوس بأكمله كشباك العنكبوت. كان المشهد بهيئًا ومتوهجًا وسحريًا، حتى إن جلدها اقسعرت، في حين طاف الغبار عن القوس ليدور ويتلألأ حولها كأنفجارات نجمية صغيرة، وتحول الهواء البارد إلى هواء دافئ. كانت إيفانجيلين تعلم بأنه قد قُدِّر لها دخول هذه الغرفة والعثور على ذلك القوس كي تفتح...

نفذ الهواء من رئتيها فجأة عندما تذكرت تحذير تايبيرس أخي أبوللو الصغير عندما أخبرها: «لقد قُدِّر لك فتح القوس، والأشياء السحرية ترغب دائمًا في فعل ما خلقت لأجله».

وقد آمن تايبيرس أن إيفانجيلين خلقت من أجل فتح قوس الفالوري. تراجعت إيفانجيلين للخلف وهي تتذكر ضحكة چاكس مجددًا، ولكن هذه المرة لم تكن ضحكته خبيثة، بل بدت مُتسلية ومستمعة؛ سعيدة.

همست: «لا».

ما زالت الأحجار تتلأأ بخيوط ذهبية نُسجت حول الأعمدة. راقبت إيفانجيلين الخيوط وهي تمتد في القمة لتُضيء سلسلة من الكلمات المحفورة لم تكن مرئية من قبل:

«حُمِل بها في الشمال وولدت في الجنوب. ستعرف هذا المفتاح لأنها ستكون متوجة بالوردي المائل للذهبي.

ستكون كلاً من فلاحه وأميرة، وهاربة متهمة زوراً ولن يفتح القوس إلا دُمها الممنوح بكامل إرادتها».

تجمد الدم في عروق إيفانجيلين.

لم تكن تلك مجرد كلمات، فهذه كانت.. لم تكن تريد أن تفكر بها حتى، ولكن التظاهر لن يمحي أو يُغيّر أي شيء. تلك كانت نبوءة قوس الثالوري، النبوءة التي تلاعب چاكس بها من أجل تحقيقها، وهذا يعني أن ذلك لم يكن أي قوس.. هذا هو قوس الثالوري.

سيطر الفرع على إيفانجيلين.

لم يكن ينبغي أن يكون هذا ممكناً، فمن المفترض أن القوس كان مُحطماً إلى قطع. فعلى الرغم من وجود حكايتين متعارضتين بخصوص ما بداخل القوس، فإن كليهما اتفقتا على شيء واحد وهو أن قوس الثالوري قد حُطّم إلى قطع خبئت في أنحاء الشمال كي لا يعرف أحد ماهية النبوءة، ولمنع أي شخص من تركيب أجزائه ثانية.

«لا، لا، لا، لا، لا...».

حاولت إيفانجيلين باهتياج مسح دمها عن الأحجار قبل أن يكتشف چاكس أو أي شخص آخر ما فعلته. وعلى الرغم من أن المَلَكين لم يُغيّرَا وضعيتهما، فإنها خشيت أنه سيظهر باب خلفهما أو سيتنحى المَلَكَان جانباً في أي لحظة. بصقت وفركت بكم عباؤها ولكن القوس المضيء لم يعتم.

- كنتُ أعرف أن بإمكانك فتح الباب.

كان الصوت الخشن طاعناً في السن لذا استحال أن يكون لچاكس، ومع هذا فإنه جعل قلب إيفانجيلين يتوقف للحظة.

- أعتذر يا مولاتي فعلى ما يبدو أنني قد أخفْتُك مُجدداً.

- مُجَدِّدًا؟

استدارت إيفانجيلين نحوه.

كان الرجل الواقف عند مدخل الباب صغير الحجم كطفل، ولكنه كان أكبر عمراً من إيفانجيلين بكثير. له لحية طويلة فضية ذات شعيرات ذهبية يماثل لونها لون الزخارف اللامعة لعباءته البيضاء.

- أنت...

للحظة، ظلت إيفانجيلين متوترة لدرجة أعجزتها عن تكوين الكلمات.

- أنت أمين المكتبة الذي أريتني باب الغرفة لأول مرة.

- لقد تذكرتني.

على الرغم من سعادته الواضحة، فإن ابتسامة الرجل العجوز لم تطمئنئها إطلاقاً. بدا الرجل كما لو كان على وشك أن يتوهج (تماماً مثل القوس) حيث أخذت لحيته تتحول من الرمادي العادي إلى اللون الفضي القزحي.

- أتمنى لو أن لدينا المزيد من الوقت لنثرثر ولكن عليك الإسراع لكي تعثري على الأحجار المفقودة.

نظر الرجل نحو الجزء العلوي من القوس حيث تقع فراغات الأحجار المفقودة على طول القمة. بدت الحفر أصغر من كف يدها على العكس من قطع الأحجار المتصدعة الضخمة التي تخيلتها، وفوراً استوعبت إيفانجيلين أن تلك الأحجار هي القطع المكسورة التي ينبغي العثور عليها لفتح قوس القالوري.

دمها وحده ليس كافياً. اجتاحت إيفانجيلين شعور بالارتياح.

كرر أمين المكتبة: «ينبغي لك إيجادهم. الأول للحظ والثاني للحقيقة والثالث للحبور والرابع للشباب، ولكن عليك توخي الحذر فتلك الأحجار شديدة القوة ومخادعة والترجمة...».

قاطعته إيفانجيلين: «لا! لن أعثر على هذه الأحجار ولن أفتح هذا القوس أبداً. لقد ارتكبت خطأً بوضع دمي به».

نظر العجوز نحوها بامتعاض مُرهق: «لم يكن خطأً، فهذا قَدْرُكِ...».

بينما انقطع صوت الرجل، نُفِخ من فمه الدخان بدلاً من الصوت.

تجهم الرجل وحاول الحديث مجدداً ولكن لم يتدفق منه سوى خيوط من الدخان الرمادي والأبيض، وهذه المرة كوّن الدخان الكلمات «يا إلهي»، كما لو أن هذا الشيء يحدث له دائماً. تحوّلت لحية أمين المكتبة بالكامل إلى دخان بالضبط مثل كلماته وأصبحت يداه فجأة شفافتين وكذلك عباؤه، ووجهه المملوء بالتجاعيد الذي أصبح الآن شفافاً كالستائر الشفافة البيضاء.

- ماذا تكون؟

تنفست إيفانجيلين وهي تحاول فهم ما تراه. سبق وقابلت مصاصي دماء ومُقدّرِين، كما أن أختها غير الشقيقة ساحرة، ولكنها لم تكن تعرف ماهية هذا الكائن.

تمكن من أن ينطق أخيراً: «أنا أمين مكتبة».

غير أن كلماته خرجت بخشخشة مكتومة كما لو أنها محمولة بزوبعة مهزوزة وبعيدة كشيء حمله تيار من الرياح.

- أعرف بأن هذا يجعلني أبدو مريباً تماماً ولكنني أؤكد لك.. ليتك تعرفين الحقيقة، ليت باستطاعتي أن أخبرك...

تلاشى الرجل قبل أن يتمكن من إنهاء جملة تارگا إيفانجيلين وحدها مع دوامات عالقة من الدخان وشعور مقلق بأن أمير القلوب قد لا يكون القوة الخارقة للطبيعة الوحيدة التي عليها توخي الحذر منها.

مضت الأيام، وما زالت دقات قلب إيفانجيلين تتسارع. لم تكن ترغب في التفكير فيما يحويه قوس القالوري، أو في التساؤل عن أسرارها، أو حتى أن تتذكر كم بدا صوت أمين المكتبة العجوز يائسًا وهو يخبرها «ليتك تعرفين الحقيقة».

أخبرها هاقلوك بصوت أجش في حين أصدرت عربتهما ضجيجًا فوق طريق آخر مرصوف بالحصى ومغطى بطبقة رقيقة من الثلج المائل إلى الأزرق: «لقد بدأ الوقت ينفد منا».

عمل هاقلوك لفترة طويلة حارسًا شخصيًا لأبوللو، أما الآن فهو يعمل بمنزلة مرافق إيفانجيلين الشخصي في أثناء بحثهما سرًا عن علاج لحالة أبوللو. زار الاثنان في الأسبوع الأخير متصوفين وعطارين وأطباء الجسد وأطباء النفس، وعلى الرغم من فتحهما لأبواب كانت مغلقة ودخولهما مكتبات ملأى بالحكايات الرمزية، فإن سعيهما كان هباءً، حيث أحجم الجميع عن الرد قائلين: «لم يدخل أحد في الحالة المعلقة منذ زمن آنورا قالور» وتلت ذلك نظرات فضولية دعت إيفانجيلين وهاقلوك للرحيل سريعًا.

لا أحد يعلم أن الأمير أبوللو ما زال حيًا ولا يمكن للخبر أن ينتشر نظرًا لأن أبوللو كان عرضة للهجوم في حالته تلك. ففيما يخص العامة، فالأمير تايبيرس (الأخ الصغير لأبوللو) قد قتله، ورغم شعور إيفانجيلين بقدر ضئيل

من الذنب لمعرفتها بأن هذا لم يكن حقيقياً، فإن الشعور لم يكن قوياً حيث حاول تايبيرس أن يقتلها من قبل.

قال هاقلوك: «قد تكون هذه هي فرصتنا الأخيرة لإنقاذه».

كانت إيفانجيلين تعلم أنه لم يكن على حق كلياً.. فما زال بإمكانها أن توافق على فتح قوس القالوري لچاكس، ولكنها لم تذكر ذلك الأمر لهاقلوك. ما زالت تأمل في وجود طريقة أخرى لإنقاذ أبوللو.

سألها هاقلوك: «هل رأيت آخر عدد من صحيفة الفضائح؟».

أجابت إيفانجيلين: «كنتُ أحاول تجنبها».

ومع هذا، عندما مد هاقلوك يده بالصفحة المطوية في العربة الباردة، التقطتها منه.

الشائعة اليومية

فليحيَ لوشيان جاريث أكاديان

لكريستوف نايتلينجر

كيفية القراءة عندما لا يكون منشغلاً ببناء بيوت للفقراء أو بالبحث عن عائلات تؤوي كلاب وقطط الشوارع. وكذلك، أكد وسيطنا الملكي بـ «قلعة الذئب» أن تحضيرات حفل الليالي اللانهائية كانت قد بدأت بالفعل.

على الرغم من أن وصول الوريث الجديد للعرش لوشيان جاريث Lucian Gareth من عائلة أكاديان إلى فالورفل ليس مقررًا أن يكون قبل الغد، فلم يعد بإمكانني تتبّع عدد الشائعات التي نُقِلَت عنه. لقد وصل إليّ أنه يعلمُ اليتامى

توقفت إيفانجيلين عن القراءة غير قادرة على تحمل المزيد. سارت الأمور بهذا الشكل طيلة الأسبوع الماضي. فبمجرد أن بُرئت من جريمة القتل، انتقلت الجرائد إلى طباعة قصص عن الوريث الجديد للعرش وهو قريب بعيد

لأبوللو يُدعى لوشيان جاريت أكاديان. كانت الحكايات التي تدور عنه دائماً حلوة كدبس السكر فجعلت لوشيان هذا يبدو ملكاً وليس بشراً. قالت إيفانجيلين متأملة: «أتساءل كم من هذه الأشياء حقيقي؟». قال هاقلوك: «لا أعرف. أعتقد أن الشيء المؤكد الوحيد هو أنه سيصل غداً».

غداً

وفجأة، أصبح للكلمة نبرة تهديدية، فحتى وإن كان لوشيان نموذجاً مثالياً للفضيلة ويحب اليتامى ويقضي وقته في إنقاذ الجراء، فهو ما زال سيعتلي عرش أبوللو غداً. إلا إذا عالت إيفانجيلين أميرها اليوم. ردت إيفانجيلين بثقة أكبر مما شعرت: «لا تحمل همّاً، فللا ستمكن من مساعدتنا».

توقفت العربة عندما وصلت إلى الأبراج. بدت الأبراج (الأبراج الحلزونية والمكونة من الشقق والمحلات بعينَي إيفانجيلين) مثل أكوام متكدسة من الحكايات المكسوة بالثلج.

هنا تعيش آريل «لالا» لاجريماس. كانت لالا معروفة أيضاً بـ «العروس غير المتزوجة» وهي مُقدّرة مثل جاكس.. ولكنها كانت صديقة إيفانجيلين. فعندما سُمّمت إيفانجيلين من قبل تايبيرس، عالجتها لالا وتمنت إيفانجيلين باستماتة أن تستطيع فعل الشيء نفسه لأبوللو.

في حقيقة الأمر، كانت إيفانجيلين قد زارت لالا فوراً ولكنها عثرت على لافتة معلقة خارج شقتها تقول ذهبْتُ في مغامرة!

لم تعلم إيفانجيلين أين ذهبت صديقتها للمغامرة، ولكنها أرسلت جنوداً ملكيين ليتربحوا عودتها، التي -طبقاً لهم- كانت هذا الصباح.

خَرَجَتْ أنفاسها على هيئة غيوم بيضاء ومنفوشة وهي تصعد السلالم باتجاه شقة لالا. كان هناك سطور من قصص منقوشة لم تلاحظها إيفانجيلين من قبل. أشياء مثل:

كان يا ما كان، كان هناك فتاة لها ذيل مكسو بالفراء يرتعش كلما كاد الثلج يهطل.

في أحد الأزمنة، كان هناك بيت ينبعث الضحك من مدخلته طيلة الوقت بدلاً من الدخان.

في الواقع أن شقة لالا تكسبك شعوراً أنها أحد البيوت التي قد تطفو منها الضحكات المفاجئة.. فواجهة المنزل كانت مُرَقَّطَةً بالأصفر المُبهج وبها باب مستدير له مطرقة على شكل رأس تنين.

- أوه، صديقتي الغالية.

فتحت لالا الباب قبل أن تطرقه إيفانجيلين وجذبتها بحفاوة ملأى بالابتسامات والدفء في عناق طويل جعلهما تبدوان كما لو أنهما تعرفان بعضهما طيلة حياتهما وليس بضعة أسابيع وحسب.

- لقد اخترتِ الوقت المثالي للزيارة، فلدي الكثير لأخبرك إياه.

بينما أدخلت لالا إيفانجيلين إلى داخل الشقة، ظل هاقلوك بالخارج للحراسة. كادت لالا تتراقص بخطواتها على العكس تماماً من شقتها، فبمجرد أن تجاوزت إيفانجيلين العتبة، رأت أنه لم يعد المساحة الدافئة والمُرَحَّبَة نفسها التي كان عليها من قبل. كانت المدفأة فارغة ورغم أن الأثاث المُبهج ما زال موجوداً، فإن الحوائط عارية والطاولات جرداء كما اختفت مشكاوات أففاص العصافير الجميلة فيما عدا إحداها، التي رقدت فوق كومة من الصناديق المُكْتَظَّة المُنتظرة بجوار الباب.

- أسترحلين؟

لَكَمْ إيفانجيلين شعور عنيف بخيبة الأمل. تمننت لو أن افتراضها كان خاطئاً، ولكن حتى ملابس لالا كانت تؤكد هذا، فعادةً كانت لالا ترتدي الترتير والريش أو التنانير ذات ذيل حورية البحر اللامعة، أما اليوم فكان لون فستانها هادئاً بلون القشدة الطازجة وله أكمام طويلة تُخفي ألسنة التنين الموشومة على ذراعيها البُنِّيَّتَيْن. وعلى الرغم من أن الفستان وصل إلى الأرض، وهو ما يحاكي موضة الشمال المذهل، فإن إيفانجيلين لمحت حذاء ذا رقبة طويلة وكعب عال يُطِلُّ من أسفل الفستان.

- كنتُ أتلهف لإخبارك.. أنا مخطوبة!

أخرجت لالا كفها لتتباهى بخاتم خطبة ثقیل ذهبي ولامع ويضاهي جماله جمال الابتسامة المبتهجة التي كانت تلف شفاه لالا الآن.

- اسمه اللورد روبن سلوتروود⁽¹⁾ Robin Slaughterwood. اسم عائلته مريع للغاية.. أعرف، ولكنني لن أحمل اللقب حقاً لأنه كما تعرفين... قطعت لالا حديثها بضحكة لم تتوقعها إيفانجيلين.

اعترفت لالا لإيفانجيلين في إحدى المرات أن المُقَدَّرِينَ يقاومون دوماً الرغبة الملحة في أن يكونوا ما قُدِّرَ لهم أن يكونوه. فلالا كانت العروس غير المتزوجة وبالتالي كانت رغبتها الأساسية هي العثور على شخص يُحبها حتى وإن كان مُقَدَّرًا لها أن تُهجر عند مذبح الكنيسة كل مرة وتذرف دموعاً شديدة القوة لدرجة أنه إذا شَرَبَهَا بشري، فإنه سيموت من شدة البؤس. ومع هذا، ها هي ذي بخاتم خطبة جديد وأمل يملأ عينيها الجميلتين. أخبرتها إيفانجيلين: «أنا سعيدة جداً لأجلك!» وفوجئت قليلاً بأنها عَنَتَ هذا حقاً.

ربما لو وُضعت إيفانجيلين في هذا الموقف قبل أشهر لسألت لالا ما إذا كانت سعادتها المُقتضبة تلك تستحق ألم تحطُّم قلبها الحتمي. يُطلق الناس عليه «تحطُّم القلب» ولكن إيفانجيلين ترى أن فقدانك لشخص أحببت لا يُحطِّم قلبك وحسب. عندما فقدت إيفانجيلين حبها الأول تهشَّم عالمها بأكمله، ومع هذا، ورغم كل ذلك الألم، ها هي ذي تأمل، لا في إنقاذ حياة أبوللو وحسب، ولكن في الحصول معه على فرصة ثانية في الحب.

قالت إيفانجيلين: «آمل أن تكون «قلعة سلوتروود» قريبة، فسأحب أن أتمكن من زيارتك».

أضاء وجه لالا: «سأحب هذا. تبعد قلعة سلوتروود مسافة يوم واحد فقط، كما أنني طلبت خطبة طويلة لذا آمل أن أقيم الكثير من الحفلات».

بينما طقطق حذاء لالا على الأرضية الخشبية، اتجهت نحو إحدى حقائبها لتُخرج كيكة خلية النحل -بالطبع حزمت لالا بعض الكعك في أمتعتها- مع أدوات المائدة وأطباق ذهبية على شكل قلوب.

(1) معنى الاسم مذبح الغابة.

كانت إيفانجيلين تعرف أنه ينبغي لها أن تسأل عن علاج لأبوللو، فكما
ذُكرها هاقلوك، لم يعد لديها الكثير من الوقت، ولكن الاحتفال بفرحة شخص
آخر كان أمرًا مهمًا وللا هي صديقتها الوحيدة في الشمال.

بينما منحت إيفانجيلين نفسها بضع دقائق للاستمتاع باليك وسعادة
صديقتها، أخذت لالا تحكي حكاية مقابلتها لروبن وخطبتها له خلال بضعة
أيام قليلة.

- إذا رغبت في الزواج مجددًا، فدائمًا ما ينجح معي في الشمال لعب دور
الشابة التي تحتاج إلى مُنقذ.

ضحكت إيفانجيلين ولكن يبدو أن ضحكتها لم تكن مُقنعة تمامًا.
اصفرَّ وجه لالا فورًا وتأرجحت عيناها فوق ثوب إيفانجيلين. كانت قد
خلعت عباءتها فكشفت عن ثوب عزاء شمالي وهو رداء حريري أبيض صاف
مغطى بتصميم مُتقن من النسيج المخملي الأسود.

- آه يا صديقتي. أنا آسفة للغاية.. نسيتُ أنك ما تزالين في حداد على
أبوللو. لا بد أن تصرفاتي تلك تجعلني عديمة الإحساس، ها؟

لم تكن لالا تشعر بالمشاعر الإنسانية المختلفة نفسها بسبب أنها
مُقدَّرة، ولكن الحقيقة أن هذه هي إحدى الأشياء التي أحببتها إيفانجيلين في
صديقتها، فعلى الرغم من أن افتقار چاكس للإنسانية جعله وحشيًا يفتقد
الضمير كما جعله هلاكها، فإن هذا جعل لالا أكثر صدقًا وصراحة.

اعترفت إيفانجيلين: «أرجوك لا تشعرني بالسوء، فأنا لستُ في حداد حقًا».

أسرعت بقية الكلمات بالخروج من فمها: «أبوللو حي، وكل القصص التي
سمعتها عن تسميم أخيه له ليست صحيحة كليًا. في الواقع أن چاكس هو من
سممه.. لقد وضع أبوللو في حالة مُعلَّقة ليتلاعب بي».

لم تكن إيفانجيلين واثقة مما تعرفه لالا عن قوس القالوري. أخبرها
أبوللو سابقًا أن أهل الشمال يصدقون بأن قصة القوس حكاية خيالية أكثر
منها حقيقة، وأن قلة قليلة من الناس كانوا على دراية بماهية النبوءة لذا
شرحت إيفانجيلين كل شيء تقريبًا.

- يؤمن چاكس أنه متنبأ لي أن أكون المفتاح القادر على فتح القوس، وأخبرني أنه لن يُعالج أبوللو إلا إذا عثرت على الأحجار وفتحت القوس له.

- يا إلهي.

بينما شحب وجه لالا ليتحول لون بشرتها إلى الرمادي، غمر عينيها خوفٌ كأنها غزالة.

أخبرتها إيفانجيلين بسرعة: «لا تقلقي. لا أنوي فتح القوس لچاكس. لقد أتيتُ هنا لأرى إذا كان بإمكانك علاج أبوللو».

- أنا آسفة يا صديقتي. فعلى الرغم من أنني أعرف بعض الأشياء عن الجرعات والتعاويز فإن التعاويز التي استخدمتها لم تكن عادة لغرض جيد، كما أنني لم أضع أي شخص في حالة مُعلّقة من قبل، فهذا سحر قديم. أعتقد أن أنورا ثالور استخدمت هذا السحر في الحرب في حالة وجود الكثيرين ممن كانوا بحاجة إلى العلاج في آنٍ واحد. كانت أنورا تضع الأشخاص الذين لم تستطع هي وباقي معالجيها علاجهم فوراً في حالة مُعلّقة.

حاولت إيفانجيلين ألا تشعر بخيبة الأمل، فهذا تقريباً ما أخبرها به المعالجون الآخرون.

- هل أنت متأكدة أنك لا تعرفين أي شيء آخر؟ سأقبل بأي معلومة لديك، فالوريث الجديد سيصل غداً و...

قاطعتها لالا: «عليك أن تفتحي القوس لچاكس».

- ماذا؟

فكرت إيفانجيلين أنها قد تكون أساءت فهمها، إذ كادت إيفانجيلين تقسم إن لالا بدت مسكونة منذ لحظات أما الآن فنظرتها كانت صافية.

هل أساءت إيفانجيلين قراءة لغة وجهها سابقاً أم أنها تسيء قراءتها الآن؟ سألتها لالا: «ألا ترغبين في إنقاذ أبوللو؟».

هزَّ إيفانجيلين شعور بالذنب. فقد مرت عليها لحظات سألت فيها نفسها السؤال نفسه، فعلى الرغم من أنها كانت ترغب في إنقاذه، فإنها أحياناً خشيت أنها لم تكن ترغب في ذلك بقدرٍ كافٍ. لا يمكنها أن تقول إنها وأبوللو واقعان في الحب، ولكنها شعرت برباط نحوه. لقد كانا مترابطين ولم تكن متأكدة ما إذا كان هذا بقايا من تعويذة الحب لچاكس أم بسبب عهود زواجهما أم أن القَدَر ببساطة قد شَبَكَ مصائيرهما، ولكن ما كانت متأكدة منه هو أن مستقبلها مرتبط بمستقبله.

فكرت إيفانجيلين في الخطاب الذي دسَّته في جيبها، الذي حفظته من كثرة ما قرأته.

عزيزتي إيفانجيلين،

أتمنى لو أنك قابلتي والديَّ. أخال أنهما كانا ليحبانك
وأتصور أنهما كانا ليقولان إنني لا أستحقُّك.

أنا وأنتِ لا نعرف بعضنا بعضاً جيداً.. أعرف هذا.. غير
أنني أرغب في التعرف عليك، أرغب في أن أسعدَكِ.
على الأرجح أنني بالغتُ في تصرفاتي قليلاً هذا
الأسبوع، ولكنني لم أمر بهذه التجربة من قبل ولا
أريد أن أسيء التصرف. أنا متأكد أنني سأفعل هذا في
وقت ما في المستقبل، ولكن أعدكِ بهذا إيفانجيلين
فوكس: سأحاول دائماً. وكل ما أطلبه منك هو أن
تفعلي الشيء نفسه.

دائماً ما أخبرتني والدي أن سر الحفاظ على الحب
هو أن يكون لديك شخص يتشبث بك إذا أوشكت
على فقدان هذا الحب.

دائمًا ما قالت والدتي «سر الحفاظ على الحب هو أن يكون لديك شخص على استعداد للنشبت بك عندما تبدأ بإفلات قبضتك عن هذا الحب»، وأنا أعدك بأن أنشبت بك دائمًا.

مخلصك الأبدي،
أبوللو.

عثرت إيثانجيلين على الخطاب في جناح أبوللو بعد أن بُرئت من جريمة قتله، في البداية جعلتها الكلمات تبكي ثم جعلتها الكلمات مفعمة بالأمل. فعلى الرغم من أن أبوللو كان تحت تأثير تعويذة الحب طيلة خطبتهما، فإن إيثانجيلين أقسمت إنها شعرت أن بعض لحظات المودة بينهما كانت حقيقية، وأتت هذه الرسالة لتكون تأكيدًا لهذا. فقد شعرت أنها زادت من إيمانها بأن أبوللو قد مر بحق بلحظات لم يكن فيها تحت تعويذة، فهذه الرسالة لم تكن رسالة شاب مسحور، بل لمحة صادقة للأمير.. أمير يبادلها المشاعر نفسها.

- أنا مستعدة لفعل أي شيء لإنقاذ أبوللو، ما عدا أن أفتح القوس لچاكس. أعتقدين حقًا أن عليّ فعل هذا؟

أبرمت لالا شففتها لتبدو مترددة للحظة، ولكن عندما تحدثت مجددًا، أتى صوتها حازمًا وواضحًا ومُقلِّعًا كليًا.

- لا يخبئ القالوري ما تظنينه. لو كنت مكانك، لفتحتُ القوس. سألت إيثانجيلين: «أنتِ تعرفين ما بداخله؟».

- إما أن القالوري صندوق كنز يحمي أعظم تحف الشجعان السحرية، وإما أنه باب يؤدي إلى سجن مسحور يحبس جميع المخلوقات السحرية المختلفة بما فيها شيء مقيت صنعه الشجع....

اكفهرَّ وجه لالا وهي تقطع حديثها.

- أكره لعنة الحكايات تلك.

وضعت لالا كعكتها نصف المأكولة على الطاولة محدثة طقطقة عالية قبل أن تمسك بيدي إيفانجيلين ويظهر على وجهها تعبير كما لو أنها تبذل قصارى جهدها لتُكثِّف تركيزها، ولكن هذه المرة عندما حاولت إخبار إيفانجيلين ما تحسب أنه بداخل القوس، لم يخرج من فمها سوى كلام غير مفهوم.

4

اعتادت ليانا والدة إيفانجيلين الاستيقاظ كل صباح قبل الشروق، فترتدي روبًا مُطرَرًا بالورود، الذي دائمًا ما اعتقدته إيفانجيلين رومانسيًا، ثم تهبط السلالم على رؤوس أصابعها برقة وتدخل بهدوء إلى غرفة المكتب التي تجلس بها بجوار نار المدفأة المُفرّقة وتقرأ.

أمنت ليانا فوكس بأهمية أن تبدأ يومها بحكاية.

وعادة ما استيقظت إيفانجيلين مبكرًا أيضًا عندما كانت صغيرة غير راغبة في تفويت أيٍّ من السحر الذي بدا أنه يُحيط والدتها دائمًا، لذا كانت تتبعها إلى غرفة المكتب وتتكور في حُجرها لتغفو فورًا مجددًا.

مع الوقت، كبرت إيفانجيلين على الحُجور، ولكنها أصبحت أكثر قدرة على البقاء مستيقظة. وهكذا بدأت والدتها تقرأ عليها القصص بصوت عالٍ، بعضها وجيز والبعض الآخر استغرق أيامًا أو أسابيع لتصل إلى نهايته، أحد هذه الكتب -وهو مجلد ضخم حُفر غلافه برقائق من الذهب الذي أتى من الجزر الجنوبية البعيدة- استغرقت قراءته ستة أشهر كاملة. وعندما كانت ليانا تصل إلى آخر صفحة في أي قصة، لم تكن تقول «النهاية»، بل كانت دائمًا تلتفت نحو إيفانجيلين وتسألها: «ماذا تعتقدين سيحدث فيما بعد؟».

وعادة ما أعلنت إيفانجيلين: «سيعيشان في سعادة أبدية»، فقد اعتقدت أن أغلب الشخصيات كانت تستحق هذه النهاية بعد كل ما مروا به.

إلا أن أمها خالفتها الرأي حيث كانت تعتقد أن معظم الشخصيات سيقون سعداء مؤقتًا، ولكن ليس للأبد، ثم تُشير إلى الأشياء التي ستسبب حتمًا في تخريب مستقبلهم مثل تلميذ الشخصية الشريرة الذي ما يزال حيًا، والأخت غير الشقيقة الشريرة التي سُومحت ولكنها ما زالت تقبع في مكان ما وتربص الهجوم مرة ثانية، والأمنية التي تحققت ولكن لم يُدفع ثمنها بالكامل، والبذرة التي غُرست ولم تنبُت بعد.

كانت تسألها إيفانجيلين: «أعتقدين أنهم جميعًا هالكون؟».

عندئذٍ تبتسم والدتها ابتسامة حلوة ودافئة مثل فطيرة السكر الطازجة: «لا، أبدًا يا فتاتي العزيزة. أعتقد أن بإمكان الجميع أن يحصلوا على نهاية سعيدة، ولكنني لا أعتقد أن تلك النهاية تلحق بالصفحة الأخيرة من الكتاب دائمًا، أو أن هناك ما يضمن أن الجميع سيعثرون على سعادتهم الأبدية. من الممكن أن تصطاد النهايات السعيدة، ولكن من الصعب أن تتشبَّث بها، فهي أحلام ترغب في الفرار من الليل، كما أنها كنوز ذات أجنحة. النهايات السعيدة كائنات جامحة ووحشية ومتهورة تحتاج إلى أن تطاردها باستمرار وإلا فستُفقد منك حتمًا».

لم ترغب إيفانجيلين في تصديق والدتها حينها، ولكنها صدَّقتها الآن. جازمت إيفانجيلين أن بإمكانها سماع وقع أقدام نهايتها السعيدة وهي تبتعد عنها أكثر وهي تغادر شقة لالا.

أرادت أن تطاردها، ولكنها للحظة لم تفعل سوى أن وقفت تستنشق هواء الشمال البارد وتتمنى لو بإمكانها التكور في حجر والدتها مرة أخرى. ما زالت إيفانجيلين تفتقدها بعنف وتساءلت ماذا كانت والدتها ستقول لها أن تفعل.

أقسمت إيفانجيلين ألا تفتح قوس **القالوري** لچاكس أبدًا ولكن كلمات لالا جعلتها تشك في نفسها. «لا يخبئ **القالوري** ما تظنينه. لو كنتُ مكانك، لفتحتُ القوس».

بدا جلياً لإيفانجيلين أنه لا بد من أن صديقتها تصدق نسخة القصة التي تقول إن **الثالوري** هو صندوق كنز سحري، ولكن حتى الكنوز بإمكانها أن تكون خطيرة.

وماذا لو كانت لالا مخطئة؟ فهناك آخرون كثيرون مثل تايبيرس (أخو أبوللو) كانوا عازمين على إبقاء قوس **الثالوري** مُغلَقاً لدرجة أنهم حاولوا قتل إيفانجيلين.. بل إن تايبيرس حاول أن يقتلها مرتين! ومع هذا، هل كان تايبيرس يعلم ما خُبي على الجانب الآخر من القوس، أم أنه يخشاه لأنه قرر تصديق نسخة القصة التي تقول إنه يُخبي مخلوقات بشعة؟

ربما كان يتوجب عليها هي أيضاً أن تكون خائفة، ولكن إذا كانت صادقة مع نفسها، فإن المحتوى المجهول للقوس لم يعد أكثر ما يُخيفها الآن بل فكرة الشراكة مع چاكس لإنقاذ أبوللو.

لا يمكنها.. ولن تقوم بذلك مرة أخرى.

فرغم أنها لم تقبل أمير القلوب من قبل، فإنها تعلمت أن صفقاته تُشبه قُبَلَتَه المُهَلِكَة؛ سحرية ومُدْمِرَة كلياً. كانت مستعدة لعقد صفقة مع أي أحد قبل أن تدخل في شراكة أخرى مع چاكس.

سألها هاقلوك عندما أصبحا داخل العربة: «أحالفك الحظ؟».

هزت إيفانجيلين رأسها وقالت: «ربما علينا إعادة التفكير في إخبار الوريث الجديد بحالة أبوللو كي نحصل على المزيد من الوقت لنبحث عن علاج، فإذا كانت أيُّ من القصص المتناقلة عن لوشيان حقيقية فربما سينتظر قبل أن يحل أميراً محل أبوللو».

ضحك هاقلوك بسخرية: «لا أحد يبلغ صلاحه ما يروجونه عن ذاك اللوشيان. إذا أخبرناه الحقيقة فإن أفضل ما سيحدث هو أنه سيضع أبوللو في سجن بعيد «لسلامته» ولن تريه مجدداً، وأسوأ ما سيحدث -وهذا هو الاحتمال الأرجح- هو أن الوريث الجديد سيأمر بقتل أبوللو بهدوء ثم سيفعل المثل بك».

أرادت إيفانجيلين أن تجادله، ولكنها خشيت أن هافلوك كان محقاً. الطريقة الأكيدة الوحيدة لإنقاذ أبوللو هي العثور على طريقة لإيقاظه قبل حلول الغد.

تك. توك. تك. توك. لم توجد ساعات في عربة الخيول، ولكن كان بإمكان إيفانجيلين سماع الوقت ينسل سريعاً أو ربما كان الوقت صديقاً لچاكس ولذا أخذ يستهزئ بها هو أيضاً.

بدا مبنى «قلعة الذئب» (قلعة الشمال المذهل الملكية الشهيرة) كحكاية وكحصن منيع في الوقت نفسه كما لو أن ملك الشمال الأول وزوجته لم يستطيعا الاتفاق على ما يجب أن تكون عليه القلعة.

فجانب الأحجار الثقيلة الحصينة، زينت مداخل الأبواب طلاءات مُبهجة بالإضافة إلى نقوشات مُتشابهة لنباتات وزهور على بعض الأحجار على الأرض مع ملاحظات تذكيرية لغرض كلٍّ منهم:

برسيم الحصان المجتَّح الأسطوري: النسيان

عشبة الملاك: نوم هائئ

الصقلاب الرمادي: الحزن

زهرة الكرّكديه الروحانية: الحداد

شجيرة وحيد القرن السحرية: الاحتفال

توت بري شتوي: الترحيب

عندما غادرت إيفانجيلين القلعة ذلك الصباح، كانت أغصان وباقات من الصقلاب الرمادي وزهرة الكرّكديه الروحانية موضوعة في كل مكان، أما الآن فحلّت محلهم أكاليل من شجيرات وحيد القرن السحرية باللون الأحمر القاني.

اضطربت إيفانجيلين عند رؤيتها للشجيرات. تنتهي فترة الحداد في الشمال بمجرد تولي الوريث الجديد للعرش رسميًا، الذي من المفترض أن يحدث في اليوم التالي، غير أن تبدل حالة قلعة الذئب جعلتها تشعر أن الوريث الجديد قد حل محل أبوللو بالفعل.

سمعت إيفانجيلين منشدين يغنون بحماس عن «لوشيان العظيم» كما أن الخدم قد تخلصوا من ملابس حدادهم السوداء واستبدلوا بها مآزر بيضاء أنيقة، وبعض الخادومات اللاتي كُن في عمر إيفانجيلين وَضَعْنَ بَراعِمَ من التوت البري الشتوي الاحتفالي في ضفائرهن وتلوّنت خدودهن وشفاههن بالأحمر، وبدأ أن جميعهن يهمسن:

- لقد سمعت أنه شاب...

- سمعت أنه طويل...

- سمعت أنه أكثر وسامة من الأمير أبوللو!

ازداد شعور إيفانجيلين بالغثيان مع كل كلمة. كانت تعرف أنها لا تستطيع لوم هؤلاء الشباب والشابات، فعلى الرغم من أهمية الحداد، فلا يمكن أن يستمر للأبد، فالناس بحاجة إلى أسباب كي يحتفلوا، ولكنها كانت ترجو لو أنها مُنحت المزيد من الوقت. على الأقل ما يزال أمامها يوم قبل أن يصل لوشيان فعليًا، حتى وإن لم تشعر أن هذا وقت كافٍ البتة.

أخذت إيفانجيلين نفسًا متقطعًا في حين ازدادت الردهة التي سارت فيها بصحبة هافلوك ظلامًا وبرودة. وبعد لحظات، وصلوا إلى الباب السري المشروخ الذي يقودهم إلى أبوللو.

دائمًا ما أزعج إيفانجيلين أنه لا يوجد حارس يراقب الباب مباشرة، ولكنهم سيثيرون الشك إن تركوا جنديًا وحيدًا في وسط ردهة فارغة، لذلك بدلًا من هذا، وقف عضو موثوق به من الحرس الملكي يتربص في أسفل السلالم في الغرفة.

أصبحت الغرفة الصغيرة المختبئة أجمل مما كانت عليه عندما زارتها إيفانجيلين للمرة الأولى. لم تعلم إيفانجيلين ما إذا كان أبوللو واعيًا لما

يحيطه أم لا، ولكن في حالة أنه كان واعياً، طلبت من حراسه أن يبعثوا الحياة في الغرفة الصغيرة، فغطيت الأرض الباردة بسجاجيد حمراء قاتمة غليظة وعلقت لوحات لمشاهد من الغابة مفعمة بالحياة على الحوائط الحجرية كما وُضع سرير بأربعة أعمدة مرتفعة وأغطية حريرية.

كانت إيفانجيلين لتُفضل أن يكون أبوللو في غرفة نومه حيث يمكن لنار المدفأة مطاردة البرد ويمكن للنوافذ أن تُفتح عندما يُصبح الهواء راکدًا، ولكن كما ذكرها هاقلوك..كان الأمر محفوفًا بالمخاطر.

عند أسفل السلالم، انحنى الحارس المتربص تحية لإيفانجيلين ثم تحدث مع هاقلوك بصوت منخفض مما منحها خصوصية وهي تقترب من أميرها. طارت الفراشات في صدرها. تمتن أن تكون الأمور مختلفة اليوم، ولكن إلى الآن بدا أميرها كما كان عليه.

رقد أبوللو خامدًا ليبدو كنهاية لأنشودة شمالية تراجية. كانت نبضات قلبه بطيئة للغاية وبشرته الزيتونية باردة الملمس، وعلى الرغم من أن عينيه البنيتين كانتا مفتوحتين فإن نظرتة التي كانت متأججة ذات يوم، أصبحت تُعوّزها الحيوية وباردة وفارغة مثل قطع من زجاج البحر.

مالت إيفانجيلين عليه ونحت تموجات شعره الداكن بعيدًا عن حاجبه، وتمنت بكل ذرة من قلبها أن ينتفض أو يرمش بعينه أو يتنفس. كل ما رغبت فيه هو إشارة صغيرة على أنه سيعود إلى الحياة.

أخفضت وجهها نحوه هامسة: «لقد وعدتني في خطابك أنك ستحاول دائمًا. أرجوك، حاول أن تعود إليّ».

لم تكن إيفانجيلين تستمتع بلمسه وهو يفتقر للحياة هكذا، ولكنها تذكرت أنها عندما تحولت إلى حجر، شعرت بحنين بشكل يأس إلى لمسة من شخص آخر، مما كان أحد الأشياء القليلة التي بإمكانها منحها لأبوللو الآن.

ضمّت خديه اللينين كالشمع بكفيها، ووضعت قبلة على شفثيه الساكنتين. كان فمه ناعمًا، ولكن لم يكن مذاقه جيدًا، مماثلًا للنهايات التعيسة واللعنات. وكالعادة، لم يتحرك أبوللو.

- لا أفهم لماذا تفعلين هذا كل يوم.

انتقل صوت چاكس المتناقل عبر الغرفة.

شعرت إيفانجيلين بصوته يندفع مسرعاً فوق جلدھا مثل حريق بطيء جعل ندبة القلب المُحطم على رسغھا تحترق كالجمرة. حاولت أن تتجاهل كلاً من الندبة وچاكس، وحاولت ألا تلتفت نحوه أو تنظر إليه أو تعترف بظهوره، ولكن إذا استمرت في تقبيل شفتي أبولو الساكنتين فغالبًا سيبدو هذا أكثر ريبة.

استقامت إيفانجيلين ببطء متظاهرة بأن كل سنتيمتر من جسدها لم يكن يوخزها مثل نذبتها، في حين سار چاكس مزهوًا إلى الأمام.

ارتدى چاكس ملابسہ بعناية أكثر من المعتاد، حيث ثبتت سلسلة من الأزرار الفضية عباءة باللون الأزرق الليلي على كتفيه، وطابقت سترته المزدوجة لون الأزرق الداكن نفسه فيما عدا تطريز رصاصي اللون طابق بنطاله الملائم مقاسه لجسده والمدسوس بعناية داخل حذائه الطويل الجلدي اللامع.

ألقت إيفانجيلين نظرة خلفه نحو هافلوك والحارس الآخر عند أسفل السلالم إلا أنهما لم يكونا يفعلان شيئًا، لا بد أن چاكس قد سحرهما. يؤمن أغلب الناس أن قوى أمير القلوب الوحيدة هي قبلته المُميتة، ولكنه يمتلك كذلك القدرة على تحويل البشر إلى دُمى حينما يشاء. وعلى الرغم من أن قواه القدرية كانت مُقيّدة بعض الشيء في الشمال، فما زال بإمكانه التحكم في مشاعر وقلوب عدة أشخاص في الوقت نفسه.

لحسن الحظ، لم تكن تلك القوى تتيح له السيطرة على إيفانجيلين، فقد حاول بالفعل سابقًا، ولكنها سمعت أفكاره ببساطة، وعلى الرغم من أنه باستطاعته هو أيضًا سماع أفكارها إذا أسقطتها عليه، فإن مشاركة أفكارها مع چاكس شيء ترغب إيفانجيلين في فعله الآن.

سألها چاكس: «هل تُقبلين الأمير لأنك تستمتعين بهذا حقًا أم أنك تعتقدين بصدق أن هذا سيفيقه -بشكل سحري- من غيبوبته؟».

أجابت إيفانجيلين بمكر: «ربما أفعل هذا لأنني أعرف أنه سيضايقك».

ابتسم لها چاكس ابتسامة تتسم بالشر أكثر من الودّية: «سعيد بأن أعرف أنك تفكرين بي عند تقبيلك لزوجك».

غمرت الحرارة خديها: «لا أفكر بأشياء "لطيفة"».

- هذا أفضل بكثير.

لمعت عيناه الحادثان بلون جوهرة زرقاء نقية ذات خيوط فضية، التي كانت أجمل من أن تكون ملغًا لوحش مثله، فمن المفترض أن تبدو الوحوش ك... وحوش، وليس كچاكس.

- هل أتيت هنا كي تضايقني وحسب؟

تنهد چاكس ببطء ودراماتيكية: «أنا لستُ عدوك يا ثعلبتي الصغيرة. أعرف بأنك ما زلتِ غاضبة مني ولكنك كنتِ تعرفين دائمًا ما أنا عليه، فأنا لم أحاول قط أن أظهاره بأنني شيء آخر، وأنتِ من تركتِ نفسك تصدقين بأنني شيء لستُ عليه».

تحولت عيناه لتصبحا تُشبهان المعدن وعديمتي الشعور كليًا.

- أنا لستُ صديقك. أنا لستُ أحد الفتيان البشريين الذي سيُخبركِ بأكاذيب جميلة أو يُحضر لكِ ورودًا أو يُهديكِ الجواهر.

ردت إيفانجيلين: «لم أعتقد أنك كذلك قط».

ولكن ربما اعتقدَ جزء منها ذلك فعلًا. فعلى الرغم من أنها لم تتصوره يُحضر لها الورد أو الهدايا، فإنها بدأت بالتفكير أنه صديقها، مما كان خطأ لن تكررهِ ثانية.

سألته إيفانجيلين: «لماذا أنت هنا؟».

- لأذكركِ أن بإمكانك إنقاذه بسهولة.

دفع چاكس يده داخل جيبه من دون تركيز كما لو أن عقد صفقة معه كان ببساطة إعطاء خباز بضع عملات معدنية في مقابل قليل من الخبز.

ربما يبدو الأمر في البداية بتلك البساطة، فإذا أخبرت چاكس أنها ستفتح قوس القالوري، سيستيقظ أبولو الليلة ولن يعود هناك المزيد من القلق بشأن الوريث الجديد، ولكن سيظل چاكس هنا.. سيظل هنا إلى أن يعثر على

أحجار القوس المفقودة. وكانت إيفانجيلين بحاجة إلى التخلص من چاكس، بقدر حاجتها إلى إيقاظ أميرها. فما دام چاكس في حياتها، فسيستمر في تخریبها.

كانت إيفانجيلين تسعى للعثور على علاج لأبوللو، ولكن ربما ما كانت بحاجة إليه حقًا هو العثور على طريقة للتخلص من چاكس.

- الإجابة هي لا، وستظل دائمًا لا.

عقد چاكس ذراعيه ومال على عمود السرير: «إذا كنتِ تعتقدين هذا حقًا، فأنتِ تفتقرين للخيال».

تخشّبت إيفانجيلين: «لا أفتر للخيال، ولكنني ببساطة أمتلك العزيمة».

- وأنا أيضًا.

لمعت عين چاكس بالحق.

- هذه هي فرصتك الأخيرة لتغيري رأيك.

سألت إيفانجيلين: «أو؟».

- سأجعلك تكرهينني بحق.

- لعلّي أتطلع إلى كراهتيك.

ارتعش جانب فم چاكس السام بشبه ابتسامة، كأن الفكرة أبهجته إلى حد ما، ثم دقت ساعة حائط في مكان ما بالأعلى سبع دقات عالية.

- تيك توك يا ثعلبتي الصغيرة. لقد حاولتُ أن أكون لطيفًا معك بمنحك

الوقت لتفكري بالعرض الذي قدمته لك في المكتبة، ولكنني سئمتُ

الانتظار. أمامك حتى الليلة لتغيري رأيك.

حاولت أن تتجاهل قرقرة أمعائها، فقد خشيت ما قد يفعله بعد الليلة إذا

كان وضعه لأبوللو في حالة مُعلقة هو محاولته اللطيفة لإقناعها.

ومع هذا، ما زالت غير قادرة على تخيل أن تعاونها مع چاكس سيُحسن

من ظروفها.

استدارت إيفانجيلين لتغادر.

قبضت يد على معصمها.

- چاكس..

ولكن اليد التي أمسكتها لم تكن لچاكس، فبشرته كانت باردة وناعمة مثل الرخام، أما اليد التي قبضت عليها كانت تحترق.

أبوللو؟

استدارت إيفانجيلين للخلف نحو أميرها والحماس يغمرها. كان أبوللو.. ليس بخير.

فمنذ لحظات، كانت عيناه شاحبتين كقطع زجاج البحر، أما الآن فتوهجتا احمرارًا كالياقوت الأحمر المشتعل واللعنات.

حدقت إلى چاكس بغضب: «ظننتُ أنك ستمنحني باقي الليلة؟».

انتقلت عيناه من عين الأمير الحمراء المتوهجة إلى معصم إيفانجيلين الأسير: «لستُ من فعل ذلك».

حاولت تحرير نفسها من قبضة أبوللو ولكن أصابعه انغرزت فيها بقوة أكبر.

سحبت نفسها بقوة أكبر فشَدَّ قبضته عليها أكثر ليجعلها تصرخ وهي تنزع نفسها منه.

ما زالت عيناه تُشْعَانُ بذلك الأحمر البشع، ولكنه لم يبدُ مستيقظًا، بل ممسوسًا أو ربما كمن يكافح باستماتة كي يستيقظ.

ضاق صدرها بشعور من الهلع: «أبوللو...».

- لا يُمكنه سماعك.

أخرج چاكس خنجرًا ذا نصل أسود لامع.

- ماذا...

- سيكسر عظامك!

ضرب چاكس يد أبوللو بالسكين.

بينما لطَّخَ الدم تنانير فستانها، أسقط الأمير معصمها واختفى احمرار عينيه.

احتضنت إيفانجيلين إصابتها.. خَلَفَ أبوللو سوارًا من الكدمات الزرقاء
والبنفسجية.

صوت تقطُرُ

صوت تقطُرُ

صوت تقطُرُ

لقد كانت تنزف كذلك، ولكن الدم لم يسِل من اليد التي جذبها الأمير بل
يدها الأخرى، فتدفق اللون الأحمر في قطع أفقي على ظهر يدها ليعكس
الجرح الذي سبَّبه چاكس لأبوللو للتو، كما لو أنها قد ضُربت هي أيضًا.
حاولت أن تمسح الدم على أمل أن يكون مجرد لطخة من أبوللو ولكن يدها
استمرت في النزيف.

شاهد چاكس الدم وهو يتدفق من الجرح بعينين مظلمتين كالعواصف ثم
مزَّق منديلًا قماشياً من جيبه ولفَّه بسرعة حول جرحها.

- ابقِي بعيدًا عن هنا ولا تُقبليه مجددًا.

سألته: «لماذا.. ماذا يحدث؟».

تحدث چاكس بين أسنانه المُصطكة.

- لقد وضع أحدهم لعنة أخرى عليك وعلى أميرك.

لعنة أخرى.

قال چاكس: «يبدو أنها لعنة المرأة».

حاولت إيفانجيلين ألا تصاب بالهلع مجددًا، ولكن أعصابها كانت تتمزق. لو كانت كتابًا، لشَعَرَت أن صفحاتها تُقَطَّع من متنها ببطء، فقد أُصِيبَتْ بكدمة وكانت تنزف وكان زوجها ملعونًا والآن على ما يبدو لُعِنَتْ، كما أنه ما زال چاكس يمسك بيدها.

حررت نفسها من قبضة چاكس الجلدية، ولكنها لم تشعر بتحسن، بل لَفَّت جسدًا طبقة إضافية من البرد.

تحدث چاكس بصوت متأنٍّ وهادئٍ إلى حدٍ مُخيف: «ما دامت لعنة المرأة تلك فعالة، فسيُشاركك أبوللو أي إصابة ستُصيبك. ولكن ما عليكِ القلق بشأنه هو موته، لأنه إذا مات.. ستموتين».

توجهت عينا چاكس نحو المنديل الذي ربطه حول يدها. ولثانية، بدا غير بشري كليًا فهرب الهدوء من ملامحه مما جعل وجهه انتقاميًا وشرطانيًا.

ربما في يوم آخر كانت لتسعد برؤية أمير القلوب متأثرًا هكذا، ولكنها لم تكن متأكدة أنها تصدق ردة فعله تلك حقًا، لا سيما بعدما حذَّرها بأن أمامها ليلة واحدة لتعقد معه صفقة وإلا...

سألته: «هل فعلت هذا؟».

حملق چاكس فيها غاضبًا.

- لا تتظاهر بأنك لن تأذيني لتلاعب بي. لقد قلت للتو إنني إذا لم أوافق على فتح قوس القالوري فسأوشك أن أكرهك حقاً.

- أنا أؤدي الجميع يا ثعلبتي الصغيرة، ولكن عليك أن تكوني على قيد الحياة كي تكرهيني.

غشي الجليد عينيه: «لا أريدك ميتة، وسأقتل أي شخص يحاول أن يقتلك».

غادر جاكس الغرفة بعحرفة.

أُزيل الحراس الواقفين عند أسفل السلالم من تجميدهم حيث تحرروا فوراً من سيطرة أمير القلوب، ليتبع هذا اندفاع من الكلمات والحركات وهم يستوعبون المشهد الذي قد تَبَدَّل.

- ما الذى يحدث.. هل هذا.. دم؟

احتشد الجنديان حول إيثانجيلين بسرعة ليعودا إلى وعيها وواجباتهما في الوقت المناسب، ليمنعها من أن تهرع بصعود لتلحق بـ جاكس وتطالبه بمزيد من الإجابات.

بينما رفعت يدها لتظهر جرحها المضمّد للحارسين، فكرت بسرعة في كذبة: «كنتُ أجرب شيئاً جديداً لأوقظ أبوللو، ولكنه لم ينجح. سأخبركما بالتفاصيل فيما بعد، ولكن عليّ الذهاب الآن».

كانت بحاجة إلى اللحاق بجاكس فقد اشتبهت من استعجاله لمغادرة الغرفة إما أنه يعرف من وضع اللعنة الجديدة عليها وعلى أبوللو، وإما أنه يعتقد أنه يعرف.

- أنتما الاثنان.. ابقيا مع الأمير من فضلكما واعتنيا بيده المجروحة، فهو يحتاج إلى حراسة أكثر مني.

نظر هافلوك إليها كأنه أراد مجادلتها، ولكنها لم تمنحه الفرصة وصعدت السلالم سريعًا كالأرانب.

عندما وصلت إلى منتصف السلالم سمعت: داا داا داا داا داا داا.

ملأت القلعة موسيقى عالية واحتفالية صادرة من أبواق.. مجموعة كاملة من الأبواق.

تباطأت خطوات إيفانجيلين. لماذا كانت تدوي الأبواق؟ كان يتوجب عليها أن تتجاهل الأمر فلم يكن لديها الكثير من الوقت إن رغبت في تقفّي أثر چاكس، ولكن حينها، سمعت قهقهات ووجدت زوجين من الخادמות الصغيرات اجتمعتا معاً على بعد بضعة أقدام في الردهة.

- هل أيُّ منكما تعرف سبب هذه الموسيقى؟

نظرت الفتاة الأطول إلى إيفانجيلين شزراً أما الفتاة الأقصر فكانت أكثر تهذيباً.

أجابت بابتسامة تنم على أسفها: «أعتقد أنها جزء من مراسم الترحيب بالأمير لوشيان، فقد فاجأ الجميع بوصوله مبكراً».

بدأت الردهة في الدوران. لماذا لم يُخبرها أحد أنه وصل مُبكراً؟ كانت منشغلة، ولكن كان يجب أن يبحث عنها أحد.

أسرعت الخادمة الضئيلة كما لو خَمَّنت أفكار إيفانجيلين: «أنا متأكدة أن أحداً كان ليبلغك، ولكنني سمعت أن الأمير لوشيان كان قلقاً أنه سيكون عديم الإحساس إذا جعلك تشاهدين الحدث الذي يحل فيه وريثاً محل حبيبك، ولهذا عَجَّل بإقامة المراسم».

قالت الخادمة الأطول بنبرة حاملة: «يا له من شخص مراعٍ لمشاعر الآخرين».

وافقتها الخادمة الأقصر: «لقد أعجبت به منذ الآن».

فكرت إيفانجيلين أريد أن ألكمه.

لم تكن المشكلة هي أن الوريث الجديد قد وصل مبكراً فقط، بل الطابع الماكر الذي أحاط بالأم. كان ينبغي أن تُدعى إلى المراسم.

لماذا استثنائها لوشيان؟ لم تصدق ولو لثانية أنه فعل هذا كي يراعي مشاعرها. ولكن بالطبع، ليس لديها الوقت الكافي للقلق بشأن هذا الآن فهي بحاجة إلى اللحاق بچاكس.

- يا أميرة إيفانجيلين.

رَدَّ صوت من خلفها.

أوشكت إيفانجيلين ألا تلتفت نحوهما، ولكن ظهر بجوارها جنديان يرتديان أزياء مميزة بألوان أكاديان الملكية - وهم البرونز والذهبي والكستنائي - غير أنها لم تتعرف على أيٍّ منهما.

قال الجندي على يمينها: «استدعيتِ إلى غرفة الاستقبال المُشمسة، فالأمير لوشيان طلب حضورك الفوري».

حاولت إيفانجيلين استجماع تفأؤلها وهي تتبع الحارسين المجهولين، ولكن كل ما شعرت به هو حفرة تتنامى بداخلها. أقلقها أنه على الرغم من عدم دعوتها إلى مراسم تتويج لوشيان فإنها كانت تُجَرُّ تقريباً إلى مقابلته الآن.

بينما اشتدت حرارة الهواء وتحلَّى برائحة النبيذ الساخن والاحتفالات سيئة التوقيت، اقتربت إيفانجيلين من وجهتها. نادراً ما استخدمت مقصورة الاستقبال المُشمسة للاجتماعات الليلية، فنوافذها الطويلة بطول الحائط التي تدعو الضوء بالدخول إليها، جعلتها تصلح لساعات النهار أو -من حين لآخر- سهرات وقت الغروب، ولكن لا بد أن الوريث الجديد لم يعرف هذا. كانت ردهة الانتظار بخارج المقصورة الليلة، ملأى بالحياة والضوء وتقطرُ الشموع من الثريات ودردشة الضيوف بخدودهم المشبعة بالأحمر وضحكاتهم العالية التي بدت كأنها سكرانة.

على ما يبدو أنها لم تكن الشخص الوحيد الذي دُعي لمقابلة لوشيان، ولكن من الواضح أنها أول من ينبغي لها رؤيته حيث وجَّهها الهنود فوجهها الجنود -متخطين الآخرين جميعهم- نحو حارسين آخرين، اللذين فتحا لها ضلفتَي الباب المقوَّس للمقصورة فوراً.

رسمت إيفانجيلين ابتسامة على وجهها وخبَّأت يدها المضمَّدة خلفها وتقدَّمت للأمام بشجاعة. لم تتوقع أن تجد القديس الذي وصفته الجرائد،

ولكنها مستعدة لتتظاهر بالبهجة الضرورية لمقابلة الشاب الذي سيحل محل أبوللو على العرش.

أبقى لوشيان المقصورة أكثر ظلامًا من الردهة المُرحة بالخارج. تلصص القمر هلالًا متضائلًا من النوافذ العالية ليُضيف رونقًا للمكان دون أن يُضيف إنارة، كما أضافت الشموع المُشتعلة في الشمعدانات دخانًا أكثر من الضوء مما جعل الغرفة تتلاشى في ضباب غائم كان يجذب آخرين، ولكنه جعل إيقانجيلين تبطئ خطواتها. كان المكان بأكمله معتمًا فيما عدا المنطقة المواجهة لنار المدفأة المتقدة، حيث تمدد الوريث على كرسي مُجنَّح يُدير تاجًا ذهبيًا.

لَفَظَت إيقانجيلين متصنعة السعادة: «مساء الخير».

اقتربت خطوة أخرى من ضوء النار الكهرماني. بمجرد أن وصلت إليه، امتنعت أطرافها عن الحركة.

هذا الشاب لم يكن الوريث.. بل إنه لم يعد شابًا بحق. كان وسيماً إلى درجة غير طبيعية، فعيناه كانتا تضيئان بشكل مبالغ فيه، وعظام وجنتيه كانت بارزة، أما بشرته البنية بدرجة ذهبية فكانت تتوهج فعليًا.

لقد كان مصاص دماء.

وأول فتى أَحَبَّته في حياتها.

6

بينما منَحَها لوك ابتسامة ساخرة، كان ما يزال يُدير التاج الذهبي بين أصابعه كما لو أنه لعبة أطفال.

- مرحبًا يا إيثا.

قبضت إيثانجيلين كفيها.

في وقت سابق، ربما كانت لتركض إليه. في وقت سابق، ربما كانت لتبكي من أجله، أما الآن، فأرادت أن تقذفه ببعض الأشياء الحادة المؤلمة.

في الماضي ظنت إيثانجيلين أنها ستتزوج لوك، ولكنه كان محبوسًا في قفص ضمن مراسم التحوُّل إلى مصاص دماء في آخر مرة رآته فيها، وعلى الرغم من أن چاكس حذَّرها من إنقاذه فإنها استمعت إلى قلبها نيابة عنه وحررت لوك ليشكرها بمحاولته تمزيق عُنقها بأسنانه.

طالبته: «ماذا تفعل هنا؟».

برم لوك شفتيه: «أما زلتِ غاضبة بشأن ما حدث في تلك الليلة؟».

- أتقصد عندما حاولت التهامي؟

- لم يكن الأمر كذلك.. حسنًا.. ربما كان كذلك بعض الشيء.

ابتسم لوك واسعًا كاشفًا أنيابه كما لو أنها ساعة جيب لامعة جديدة، مجرد إكسسوار يناسب سترته القطيفة المزدوجة والمُطرَّزة باللون الأحمر القاتم للدم.

- هذا ليس مضحكًا يا لوك. ماذا تفعل هنا؟

- أوه. هيا فكري، أنتِ ذكية أو كنتِ كذلك. اعتقدتُ أنكِ ستخمين الأمر.

أدار التاج مجددًا في دوائر ودوائر بين أصابعه. وعلى الرغم من أن التاج كان مجرد حلقة بسيطة، فإنه قد صُنِعَ من الذهب ولُمِعَ مخترقًا الهواء الخانق فأصبح جليًا ما كان عليها فهمه منذ اللحظة التي دخلت فيها هنا: إن لوك هو لوشيان.

- أنتِ من بدأ تلك الشائعات السخيفة عن لوشيان أكاديان؟

على الرغم من أن إيفانجيلين اعتقدت أن لوشيان هذا كان مثاليًا بشكل لا يمكن تصديقه فإنها لم تتخيل أن الشاب الذي علّم الأطفال القراءة ووجد بيوتًا للكلاب الصغيرة المتشردة هو لوك. فمن الممكن وصف لوك بالكثير من الأشياء، ولكنه لم يكن ماكراً بما يكفي ليحكم إمبراطورية ناهيك بسرقتها.

كيف نجح لوك في فعل هذا؟ كانت تعرف أن مصاصي الدماء يملكون جاذبية؛ قدرة تسمح لهم بسحر البشر إذا نظر إليهم بشري في أعينهم، ولكن لوك كان سيحتاج إلى أكثر من ذلك ليجعل نفسه الوريث، فهو لم يكن حتى من الشمال المذهل.

لو أنها وجدت طريقة لإيقاظ أبوللو لما حدث هذا قط.

- ظننتُ أنكِ ستنبهرين أكثر من ذلك فأنا أمير الآن!

رمى لوك التاج برشاقة في الهواء ثم التقطه بأعلى رأسه.

اشمأزت إيفانجيلين.

تجهم لوك فشوه ملامحه الجذابة.

- لا أفهم كيف أو لماذا تفعل هذا يا لوك ولكنك لن تنجح، فلا يمكنك أن

تخلق اسمًا وتطالب بالعرش.

- لا تقلقي كثيرًا يا إيفانجيلين فالاسم فقط هو الكذبة.

بدأ لوك يلعب بالتاج مجدداً ليدعه يسقط من رأسه إلى أصابعه.

- أخبرني فوضى أن تغيير الاسم سيُسَهِّل على الناس قبول الحقيقة.. فقد اتَّضح أنني قريب بعيد وضائع للأمير الميت.

جَفَلْتُ إيقانجيلين عند ذكر كلمة "الأمير الميت" وقاومت الرغبة في هز رأسها. لم تصدق ولو لثانية أن لوك قريب بعيد وضائع لأبوللو، ولكن بالطبع يمكن للوك تصديق هذا، فلطالما كان مغروراً ببعض الشيء، مما كان عيباً صغيراً تجاهلته في الماضي ولكن فجأة لم يعد يبدو غروره هذا حميداً. عندما كان لوك بشرياً، اعتقد أنه يستحق الحصول على كل ما هو ثمين، والآن بعد أن أصبح مصاص دماء، من الواضح أنه يصدق بأنه يستحق أكثر من هذا بكثير. يظل السؤال هو، لماذا قد يجعله فوضى يعتلي العرش؟ قابلت إيقانجيلين فوضى في عدة مناسبات، وفي أول مرتين تظاهر أنه جنديّ ملكيّ ولكنه في الحقيقة هو سيد مصاصي الدماء والجواسيس والقتلى.

ربما وضع فوضى لوك على العرش لأنه افترض بأن التحكم في لوك سيكون سهلاً، نظراً لأنه مصاص دماء حديث. ولكن من الصعب تصديق هذا أيضاً، فلوك متهور للغاية، لذا حتى وإذا فعل ما أراده فوضى منه في شؤون القوانين والسياسات، فسيفقد لوك السيطرة على رغباته الملحة وهو مصاص دماء، فإذا هاجمها وهي شخص من المفترض أنه يهتم لشأنه فلا يمكنها تخيله يمنع نفسه عن الآخرين.

خطرت لإيقانجيلين صورة خاطفة ومُفَزعة لـ «قلعة الذئب» وهي تمتلئ بالحاشية والخدم، منهم من ينزف أو موتى أو تحولوا إلى مصاصي دماء.

أرادت إيقانجيلين أن تقول «ستكون هذه كارثة» ولكنها شعرت أن لوك لن يشاركها وجهة النظر تلك. لذا بدلاً من هذا، تساءلت لم دعاها لوك إلى هنا وحدها. لم تكن لتخشى لوك وهو بشري قط.. فقد أحبَّته، ولكن ذاك الفتى اختفى بمجرد أن لوَّث لوك بسُم مصاصي الدماء.

- لما لا تقتربين قليلاً؟

أمال لوك وجهه نحو إيقانجيلين لتشعر بالحرارة تقرص حلمة أذنها، ثم شعرت بنظرته الحارقة على عنقها.

- توقف عن هذا يا لوك.

- أتوقف عن ماذا؟

ابتسم ابتسامة أخرى ولكنها لم تصل إلى عينيه.. فعيناه كانتا داكنتين وبنيتين وجائعتين.

ينبغي لها أن تغادر، فهي بحاجة إلى العثور على علاج لأبوللو أكثر مما سبق كي تُبعد لوك عن العرش، ولكنها خشيت أيضًا ما قد يفعله إذا تركته وحده، ومن قد يعرض.

- أرجوك يا لوك...

توقفت إيفانجيلين عند سماعها صوت خطوات أقدام خارج الباب مباشرة. كانت الخطوات ناعمة تمامًا مثل الصوت الأنثوي المكتوم الذي لحق بها.

- لقد طُلبت إلى هنا بأمر من الأمير لوشيان لأنضم إليه للعشاء.

توترت إيفانجيلين عند سماعها للكلمة الأخيرة: «أخبرني أنها تقصد بـ "العشاء" وجبة الطعام».

أجاب لوك: «أنا متأكد أن هذا ما تقصده هي».

انتاب إيفانجيلين شعور بالغثيان.

- إذا كنتِ تشعرين بالغيرة، فسأتناولكِ أنتِ بكل سعادة للعشاء بدلًا عنها.

أعقب لوك جملة تلك بابتسامة كانت على الأغلب بغرض الممازحة، ولكنها بدت مُفترسة.

اندفع دم إيفانجيلين بداخلها ساخناً على نحو مُزعج.

- هذا ليس مضحكًا.

انتفخت فتحتاً أنفه: «لم أقصد أن يكون كذلك».

فُتح باب المقصورة.

توقعت إيفانجيلين رؤية الفتاة التي أتت لـ "العشاء" ولكن لم يكن الآتي فتاة بل هافلوك.

لوى لوك شفاهه مزمرًا: «من أنت؟».

تجاهله هافلوك ناظرًا فقط نحو إيفانجيلين: «هناك شيء عليك رؤيته حاليًا يا أميرة».

ألقت إيفانجيلين نظرة قلقة نحو لوك قائلة: «لست متأكدة إن كان الآن هو أفضل وقت».

لم يكن بإمكانها ترك لوك وحده ليتغذى على فتاة ما مسكينة، ولكن بالطبع لم يكن هافلوك يعرف حقيقة لوك، بل لم تكن متأكدة أنه كان يعي وجود مصاصي الدماء، وقد لا يبالي في اللحظة الراهنة.

شكّل وجه هافلوك سلسلة من الخطوط المُنهكة، وعندما تحدث ثانية كان صوته مضطربًا وعلى حافة الخوف.

- الأمر عاجل.

عندئذ شعرت إيفانجيلين بها رطوبة على ظهر يدها.. قطرة دماء واحدة تتسرب من الجرح المضمّد الذي تتشاركه مع أبوللو.

استنشّق لوك الهواء عبر الغرفة المظلمة وأتى صوت يُشبه الزمجرة من حلقه وبسرعة البرق، تحرك لوك.

كانت إيفانجيلين قد نسيت مدى السرعة التي بإمكان مصاصي الدماء التحرك بها، إذ تحوّل لوك إلى شيء مُشوَّش وقوي وهو يعبر الغرفة المظلمة ليقبض عليها بيدين بَرَبْرِيَّتَيْن؛ وقبل أن تتمكن من الهروب، أطبق بإحدى يديه بإحكام على خصرها بينما قبض بيده الأخرى على شعرها ليدير عنقها نحو فمه المفتوح.

صرخت إيفانجيلين.

ولكن شفتي لوك لم تلمسها. ففي لحظة كان واقفًا هنا بأسنانه الحادة وجوعه الحيواني، وفي اللحظة التالية كان يُقتلع بعيدًا عنها وكان أحدهم يُعانقها فتبدّلت الذراعان القاسيتان بذراعين لطيفتين تلتفان حولها لتحميها، فشدهتا نحو صدر بارد وقوي له رائحة التفاح والقسوة. غير أن إيفانجيلين لم تستطع دفع چاكس بعيدًا من شدة ارتجافها وهو يقودها خارج المقصورة المظلمة.

قال چاكس مختنقًا: «سأقتل هذا الفتى».

شعرت إيفانجيلين قبل الآن أنها على وشك فقدان الوعي ووجدت أضواء الصالة من حولهم ساطعة إلى حد مشوش للرؤية ومُسببة للدوار. وعلى الرغم من أن لوك لم يتمكن من عضّها فإنها وجدت الدم يتقاطر من جرح يدها مُجددًا ورأسها يدور.

- هاقلوك...

رد چاكس: «بخير».

عندئذ ظهر الحارس على بعد عدة أقدام منها وهو يبدو مذهولاً -ربما كان تحت تأثير چاكس- ولكن ولحسن الحظ لم يبدو أنه مصابٌ أو ينزف.

- ولكن لوك...

- يُخضع.

أحكم چاكس قبضته عليها وهو يسحبها بعيداً عن المقصورة نحو آخر الردهة الساطعة أكثر من اللازم.

- انتظر..

تملّصت إيفانجيلين من قبضته وأصرّت على سؤاله: «من يُخضع لوك؟».

- شخص لن يستطيع أن يعيقه للأبد.

بدا الامتعاض على چاكس وحاول شدها ليبتعدا ثانية ولكنها رمتها بنظرة غاضبة.

فعلى الرغم من امتنانها لچاكس لمنعها من أن تُصبح لُقيمة لوك التالية، فإنقاذها مرة واحدة لن يُحوّل چاكس إلى منقذ، فهو ما يزال شريرها وليس بطلها.

- لن أذهب معك إلى أي مكان.

- أنتِ لستِ بمأمن هنا.

أخبرها چاكس بهدوء كما لو أنها قطعة شوارع ولكن إيفانجيلين لاحظت أنه على الرغم من هدوء نبرته فإنه قد شد قبضته وأن عضلات رقبته كانت تخفق بغضب.

- من فضلك.

تردد الصوت الضعيف في الردهة من خارج أبواب المقصورة.

- هل الأمير لوشيان مستعد لملاقاتي للعشاء الآن؟

استدارت إيقانجيلين مذعورة من جديد عندما تعثرت نظرتها بالفتاة النحيفة على بعد أقدام قليلة منها.

كان للفتاة وجه رقيق ولفستانها لون وردي فاتح ورؤيتها جعلت إيقانجيلين تفيض بسُخْط خالص. كانت الفتاة أختها غير الشقيقة: ماريسول. لم تكن إيقانجيلين قد رأتها منذ الصباح الذي تسببت فيه ماريسول بسجنها بتهمة قتل أبوللو. فمع أن ماريسول كانت تعرف أن إيقانجيلين بريئة، فقد قبع تحت مظهرها الحلو كالسكر، قلب نهشته الغيرة، الذي دفعها إلى الإبلاغ عن إيقانجيلين بتهمة لم ترتكبها.

كانت رؤيتها الآن وهي تبدو جميلة كالأميرات كسكين يهاجم ذكريات إيقانجيلين ليُعيد فتح كل الجراح التي تسببت بها خيانة ماريسول.

نتيجة الأذى الشنيع الذي تسببت به ماريسول بآثامها فكرت إيقانجيلين في البداية باستخدام منصبها الملكي لحظر أختها غير الشقيقة من دخول «قلعة الذئب»، وربما نفيها خارج الشمال المذهل بأكمله، ولكنها لم تتمكن من فعل هذا رغم رغبتها المستميتة في رحيل ماريسول. كانت مشاعر إيقانجيلين تجاه أختها غير الشقيقة معقدة، فرغبت في مسامحتها وأن تكون شخصاً أفضل مما كانت عليه ماريسول تجاهها، ولكن ربما لم تكن إيقانجيلين شخصاً أفضل، لأنها -وبقدر كراهيتها للاعتراف بهذا- كانت مستعدة لأن تترك ماريسول تدخل من أبواب المقصورة وتجد نفسها في مواجهة لوك وتجنّي ثمار الألم التي زرعتها.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

7

كان من السهل على إيفانجيلين أن تظل واقفة مكانها وتترك ماريسول تدخل المقصورة دون أن تحذرها، فما حدث بينها وبين لوك كان خطأ ماريسول نفسها، فهي من أَلقت تعويذة الحب على لوك لتسرقه من إيفانجيلين ثم رَفَضَتْه وتجنبته عندما تشوه بسبب هجوم ذئب، ولوك يستحق فرصة مواجهة ماريسول.

سوى أن إيفانجيلين كانت تعرف أن لوك لم يكن يريد هذا من ماريسول. شعرت إيفانجيلين بمعدتها تتلوى.

قال چاكس: «أعرف ما تفكرين به، ولكن بعض الأشخاص يستحقون أن تحدث لهم أشياء سيئة».

كانت إيفانجيلين تعرف بأنه محق، فماريسول لم تكن شخصًا صالحًا، ولكن لم يكن هذا يعني أن بإمكان إيفانجيلين أن تترك لوك يقتلها.

تقدمت إيفانجيلين في الردهة الملكية قبل أن تفقد عزميتها.

شعبت ماريسول فيما اقتربت إيفانجيلين منها، ثم فَعَرَّت عينها عندما رأت چاكس بجوارها. تأملت ماريسول كل شبر من چاكس بداية من حذائه اللامع ذي الرقبة الطويلة ونصف العباءة الفخمة التي يرتديها إلى خط فمه القاسي.

قابلت ماريسول چاكس من قبل في حفل الليالي اللانهائية، لتفتن به فوراً، ومن الواضح أنها تعرّفت عليه رغم أن لون شعره حينها كان أزرق داكناً، الذي اختلف عن اللون الذهبي البهي الذي يتوّج رأسه الآن. التقطت أنفاسها بحماس قبل أن تثبّت عينيها على إيفانجيلين وتحقّق إليها بغضب، ربما لأنها تذكرت تحذير إيفانجيلين لها بالابتعاد عنه.

- يا لك من منافقة!

أخطرها چاكس برأسها: أخبرتك أنها تستحق هذا.

تجاهلته إيفانجيلين كما تجاهلت نبرة أختها غير الشقيقة الأمر في الحلق من العلّق.

قالت إيفانجيلين موجهة كلامها إلى ماريسول: «ينبغي لك الرحيل من هنا. غادري «قلعة الذئب» والشمال».

قالت ماريسول بتهكّم: «لا يُمكنك إرغامي على الذهاب إلى أي مكان، أنت مجرد فتاة بائسة زوجها ميت، حتى وإذا ناداك الخدم بـ "أميرة"، فإن أغلبهم ما يزالون يعتقدون أنك قتلت أميرك».

جفّلت إيفانجيلين.

قال چاكس وهو يجز على بأسنانه: «يا لك من قذرة».

- لم أقل سوى الحقيقة.

- وأنا أيضاً.

احمرّ وجه ماريسول قبل أن ترفع ذقنها بغطرسة: «سأذهب لمقابلة الأمير لوشيان الآن».

أخبرتها إيفانجيلين: «لن تخرجي أبداً إذا دخلت من هذه الأبواب».

أشاحت ماريسول بوجهها.

- هل هذا أفضل ما لديك؟

- إنها الحقيقة.

أرادت إيفانجيلين أن تصرخ الأمير لوشيان هو في الحقيقة لوك وهو مصاص دماء!

ولكنها خشيت أن نطقها لكلمة **مصاص دماء** سيكون له مفعول عكسي. أخبرها چاكس من قبل أن جميع القصص المتعلقة بمصاصي الدماء كانت ملعونة، ولكن بدلاً من أن تُشوه اللعنة الحقيقة كما يحدث في باقي الحكايات الملعونة في الشمال، فإن قصص مصاصي الدماء كانت تتلاعب بما يشعر به الناس، فيشعر الشخص بالفضول وليس الرعب مهما قيل له عن مصاصي الدماء.

استدارت ماريسول متجهةً نحو أبواب المقصورة.

ترددت إيثانجيلين برهة قبل أن تستدير نحو چاكس.

اعتقدت إيثانجيلين سابقاً أن مشاعرها تجاه ماريسول مُعقدة ولكنها في الحقيقة كانت بسيطة تماماً، فكل ما تريده من أختها غير الشقيقة هو اعتذار.. تريدها أن تشعر ببعض الندم أو تأنيب الضمير تجاه أفعالها الأنانية وليس أن تكون ميتة.

ومع هذا، فإن الطريقة الوحيدة لإنقاذها الآن هي أن تطلب المساعدة من چاكس.

ابتلعت إيثانجيلين ريقها. غلّف لسانها مذاقٌ معدنيٌّ يُشبه ثمنًا لا ترغب في دفعه. ذكّرت نفسها بأنها لا تستطيع الثقة بچاكس وأنه يجب ألا تُخدع وتُصدّق بأنه صديقها، وألا تعتاد الاستعانة به ليُساعدَها فهي لن تفعل هذا إلا هذه المرة فقط.

همست إيثانجيلين لچاكس: «أرجوك استخدم قواك وأوقِفها».

رفع چاكس حاجبًا واحدًا بغرور.

- أطلبين مني معروفًا؟

- أطلب منك أن تُظهر بعض الإنسانية.

في الحقيقة، يكاد يكون طلبها ذاك بالقدر نفسه من الخطورة. فإذا فعل چاكس ما طلبته دون مقابل فسيكون من السهل أن تحسبه شخصًا مختلفًا عما هو عليه حقًا.

لكن النظرة التي علّت وجهه أخبرتها أن هذا حتمًا لن يكون مشكلة.

أخبرها چاكس: «تطلبين مني الشيء الخطأ».

مد الحراس يدهم نحو مقبضي باب المقصورة.

اضطربت أمعاء إيفانجيلين. إذا لم يوقف چاكس ماريسول، فعليها أن تحاول مجددًا. لم تكن تعرف ماذا ستفعل، ولكنها اتجهت نحو المقصورة لتتبع أختها غير الشقيقة.

- لا تفعلي هذا.

شد چاكس يدها بقبضة قوية وباردة.

بدأت إيفانجيلين تسحب نفسها بعيدًا عنه.

عندئذ رأت إيفانجيلين ماريسول، ففي لحظة كانت أختها غير الشقيقة تقف على عتبة الباب وفي اللحظة التالية تراجعت مرتعبة مثل طائر مفزوع وشعرها البني الخفيف مضطرب حول وجهها.

تعثرت ماريسول بذيل فستانها لتزل قدمها على البلاط الحجري قبل أن تبدأ في الجري في ردهة القلعة في الاتجاه المعاكس.

لقد استخدم چاكس لإنقاذها كل شيء.

خف الثقل عن كتفي إيفانجيلين ولكن ضاق صدرها. انتظرت أن يُخبرها چاكس أنها مدينة له الآن. أفلت چاكس يدها بالفعل ولكنه ظل يحدق إلى آخر ندبة قلب مُحطَّم على رسغها، التي كانت تذكيرًا بدينها الآخر الذي لم تدفعه كاملاً بعد؛ آخر قبلة تدين له بها.

على الرغم من أن چاكس لم يذكر ذلك الدَّين منذ فترة، فإنها شعرت بقلق خالص وهي تفكر ما إذا كان سيطالبها بهذا الدين قريبًا، وإذا كان يُشير إلى تلك القبلة عندما أخبرها أنها توشك أن تكرهه.

نَحَنَح هافلوك: «معذرة جلالتك».

قفزت إيفانجيلين مفزوعة بعيدًا عن چاكس. لا تعرف متى تسلل الحارس خلفهما، ولكن بمجرد أن ألقت نظرة واحدة على وجه هافلوك التعيس أدركت أنها لا تريد سماع ما أتى ليُخبرها إياه.

ليس الآن.

لم تشعر إيفانجيلين أن بإمكانها التعامل مع أي شيء آخر، بل إنها لم تكن متأكدة ما إذا كانت قد أحسنت معالجة الأمور التي حدثت، فلولا چاكس لكانت ماريسول ميتة الآن. لم تندم إيفانجيلين على طلب المساعدة منه لإنقاذها، ولكنها لن تستطيع طلب أي شيء آخر منه. كانت بحاجة إلى الابتعاد عنه وعن كل شيء آخر حيث ظَلَّت تحاول بأقصى جهدها أن تفعل ما هو صحيح، وأن تختار الاختيار النبيل وأن تكون البطلة.. والآن هي منهكة.

أخبرها چاكس أن الأبطال لا ينالون نهايات سعيدة إلا أنها في هذه اللحظة لم تكن تبحث عن السعادة بل استراحة.. لحظة سلام واحدة قبل أن تواجهها مصيبة أخرى. هل هذا بالكثير؟

نظرت إيفانجيلين إلى يدها المضمدة، توقف الجرح الذي تتشاركه مع أبوللو عن النزيف كما أن باقي جسدها -فيما عدا قلبها المضطرب- بخير، وبالتالي لم يكن أبوللو في خطر داهم، لذا من الممكن أن يُؤجَّل ما يريده هافلوك منها.

أعلنت إيفانجيلين: «سأغادر ولا أريد أن يتبعني أحد».

لم تكن تعرف بعد أين ستذهب، ولكن باستطاعتها معرفة هذا لاحقًا. ربما ستزور لالا وخطيبها الجديد لتأكل الكعك إلى أن يعود العالم إلى طبيعته الحلوة، أو ربما ستمتطي حصانًا وتقوده إلى قصة جديدة. كل ما تعرفه الآن هو أن عليها مغادرة «قلعة الذئب».

لطالما اعتقدت إيفانجيلين أن القلعة الشمالية العظيمة كانت سحرية، وبالفعل كانت كذلك، ولكنه كان سحرًا معطوبًا. تكاد تكون كل ذكرى من ذكرياتها بداخل هذه الحوائط ملوثة بلعنة أو بخيانة.

أصدرت تنانير فستانها البيضاء والسوداء حفيفًا حول كاحليها، عندما استدارت لتبتعد عن هافلوك وچاكس،

تبعها هافلوك راكضًا: «مولاتي، لا يمكنك المغادرة هكذا...».

قاطعت إيفانجيلين: «أنا آسفة يا هافلوك. أنا أقدر كل ما فعلته، ولكنني لن أستطيع تحمل أي أخبار سيئة في هذه اللحظة، لذا إن لم تأت لتعلمني

بوصول وحيد القرن الذين يحققون الأمنيات، فسأحتاج إلى لحظة أو على الأغلب بضع لحظات بمفردي».

أسرعت إيفانجيلين من خطاها حتى كادت تركض. كانت تنانير فستانها ثقيلة، ولكن لحسن الحظ كان حذاءها متيناً مما ساعدها على هبوط السلالم ثم الإسراع في عبور الردهة إلى أن وصلت إلى باب الخروج من القلعة. كان الهواء بارداً عندما اقتحمت إيفانجيلين ليل الشتاء المظلل بسماء من كويكبات غريبة لم تتعلمها بعد.

ربما كان بإمكانها العودة إلى منزلها في إمبراطورية ميريديان بالجنوب. بإمكانها ترك الشمال ولعناته جميعها. ولكن حتى وهي تفكر بهذا، أدركت إيفانجيلين أنها لا ترغب في ذلك، فهي لا تريد قصة أخرى بل تريد أن تُصلح هذه القصة، تريد أن تُنفذ أبوللو وتحصل على فرصة للتعرف على شخصيته دون أن يكون واقعاً تحت تعويذة، وتريد أن تصدق أن حكايتهما لم تنته بعد. ما أرادته إيفانجيلين هو النهاية السعيدة التي أتت إلى هنا من أجلها.

توغلت إيفانجيلين عميقاً داخل الحديقة في حين تحطمت البتلات المتجمدة تحت حذائها. عندئذ سمعت خطوات أقدام أخرى، أخف من خطواتها، تقترب منها.

حينئذ، لسعتها ندبة القلب المحطم على رسغها. أحياناً، كانت إيفانجيلين تنجح في تجاهل ذلك الإحساس، أما الآن فكان الشعور أقوى مما سبق، كأن چاكس يريد أن تعرف بأنه لا مفر منه.

أسرعت إيفانجيلين من خطاها على أمل أن يفقد چاكس أثرها في ظلال الحديقة المعتمة، إلا أن چاكس لم يكف عن اللحاق بها وشعرت أنه لن يكف أبداً.

كادت تضحك من سذاجتها عندما ظنت أن بإمكانها الهرب منه، وأنه قد يسمح لها بالرحيل هكذا ببساطة.

وقفت إيفانجيلين تحت ضوء كهربائي لمصباح بالحديقة على شكل زهرة جاثية. لَسَعَ البرد خديها وَغَمَر يديها في حين أن چاكس لم يكن يرتجف حتى وهو يتقدم نحوها غير مبالي بالبرد القارص الذي جَمَدَ أطراف شعره

ورموشه فانساب مُخترقًا الليل بأعين سماوية وحركات رشيقة كنجم متروّ في سقوطه.

عقدت إيفانجيلين ذراعيها فوق صدرها. إلا أن المنديل الملفوف حول ذراعها حال -على الأغلب- دون أن تبدو قوية كما أرادت، لأنه كان تذكيرًا إضافيًا لمساعدة چاكس لها، حتى وإن كانت مساعدته على إثر مشكلة قد يكون هو من تسبب فيها.

- اتركني وشأني يا چاكس.

خطا نحوها چاكس خطوة متباطئة.

- أتعرفين أنك مخيفة قليلًا في هذه اللحظة؟

حدّقت إيفانجيلين إليه بغضب.

- هذه مجاملة يا ثعلبتي الصغيرة.

مد چاكس يده نحوها وبلمسة خفيفة مثل الريشة أعاد خصلة شاردة من شعرها خلف أذنيها.

رفرفت الفراشات بداخلها، ولكنها كانت فراشات مختلفة عن تلك التي تشعر بها مع أبوللو، لأن أبوللو لا يُخيفها. مكتبة ياسين

سألت بصوت كالصرير: «ماذا تفعل؟».

ضحك چاكس: «إن كنتُ أعرف أن لمسة صغيرة مني كافية لإخافتك، لفعلت هذا قبل الآن».

تراجعت فأوشكت على التعثر بالأرض المتجمدة. كرهت إيفانجيلين أن ساقبها غير متوازنتين، وأن لمسة واحدة صغيرة تفعل هذا بها.

ظلت الأرض تتأرجح تحتها رغم مرور ثوانٍ. لم تشعر أن الارتجاجة هي ارتعاشة جسدها، بل اختلاج يسري عبر الحديقة، وفجأة خشيت أن الأمر لم يكن بسبب ساقبها المهتزتين فقط.

ازداد العالم ظلامًا خارج دائرة أضواء الحديقة التي تعلوهم فظهر ضباب بدلاً من الشجيرات والأشجار. بينما تفحّصت إيفانجيلين المكان، شعرت

بالوخز نفسه الذي شعرت به منذ أسبوع تقريباً عندما تبعها چاكس إلى المكتبة.

شخص ما يراقبهم.

همست إيفانجيلين: «أعتقد أن شخصاً آخر هنا».

دققت النظر إلى أن رأت هيئة تظهر في الأفق، التي كانت تبعد عنهم بمسافة كبيرة أمكن معها أن تكون مجرد خدعة من خيالها، ولكنه بدا لإيفانجيلين راكباً يمتطي فرساً.

تجهّم چاكس: «على الأغلب أنه مطلق الشائعات ذاك من صحيفة الفضائح».

لكن إيفانجيلين لم توافقه الرأي، فكتفا راكب الحصان هذا كانتا أكثر عرضاً، كما أنه بدا أقوى ومألوفاً.

تقدمت إيفانجيلين خطوة نحو الظلال.

سألها چاكس: «ماذا تفعلين؟».

أجابت إيفانجيلين: «لا تقلق. أنا متأكدة أن هذا الشخص أياً كان لن يكون أكثر خطراً منك».

غير أن الحقيقة هي أن شيئاً ما في هذا الظل كان يناديها. الشخص الوحيد الذي جعلها تشعر بشعور مماثل هو چاكس، حيث ربطتها ندبة القلب المحطم على رسغها إليه، فتوخزها وتحرقها وتذكّرها بأنه لا هروب من چاكس. أما هذا الفارس فكان الأمر مختلفاً، فلم يكن هناك وخز بل قيد يشدها نحوه برِباط غير مرئي. بينما واصلت إيفانجيلين السير نحو آخر الطريق المضاء بالقمر، رفرف الثلج حولها. أصدرت الأوراق حفيفاً وامتعض الحصان وتبدّل ضوء القمر ليسقط على راكب الحصان، فرأت إيفانجيلين الملامح المألوفة للوجه الوسيم: أبوللو.



8

توقف الوقت، أو قد يكون ما توقف هو قلب إيفانجيلين. لقد كان أبوللو مستيقظًا، مستيقظًا كليًا. لا بد أن هذا ما أراد هافلوك إخبارها به.

شعرت إيفانجيلين بأمل جامح.

عندما نظرت إلى عين الأمير وجدت أنها لم تعد حمراء، وبدأ أبوللو مسيطرًا على نفسه كليًا على العكس من آخر مرة رآته فيها.

تبيّس چاكس بجوارها كالجثة فلم تستطع كبح ابتسامتها. فمع استيقاظ أبوللو، ضاع نفوذ چاكس عليها، ولم تعد بحاجة إلى فتح قوس الثالوري. انتهى الكابوس.. على الأقل، هذا ما أرادت إيفانجيلين تصديقه.

استحال على إيفانجيلين فهم ثبات أبوللو وهو جالس على حصانه، فلا هو قاد حصانه مبتعدًا عنها ولا هو اقترب منها. وفجأة تذكرت إيفانجيلين ذكرى أخرى.. ذكرى ودت لو دفنتها للأبد، بعد أن كُسرت تعويذة الحب التي ألقاها چاكس وقبل أن يعمل مفعول سُم چاكس، بدا أبوللو حانقًا وغلبه الحزن، وعلى الأغلب فهو لم يسامحها بعد.

تخاطرَ چاكس مع إيفانجيلين: ثعلبتي الصغيرة.. أعتقد أن علينا المغادرة. خاطرت ردًا عليه: ليس بعد ولكن بإمكانك الذهاب.

صرَّ چاكس على أسنانه، ثم سمعت صوته في رأسها ثانية ولكن بنبرة حانية هذه المرة كأنه يحاول استخدام قواه لإرغامها على المغادرة. هذه فكرة سيئة بل فكرة خَطِرة. يجب أن تغادري الحديقة حالاً.

صمَّت إيفانجيلين أذنيها عنه. كانت مصممة على أن تأمل خيرًا.. ربما لم يسامحها أبوللو على تعويذة الحب ولكن وجوده هنا جعلها تفكر بأنه ربما يرغب في مسامحتها.

- أنا سعيدة للغاية لأنك مستيقظ.

تنفس أبوللو عميقًا فخرج زفيره على شكل سحابة بيضاء صغيرة.

- يا إلهتي، إنكِ لجميلة.

لم يكن لثلاث كلمات القوة نفسها مطلقًا. تقدّمت إيفانجيلين خطوةً حذرًا نحوه.

قال بقسوة: «لا تقتربي!».

خاب أملها.

مرَّر أبوللو أصابعه في شعره الداكن.

- أنا آسف. أنا.. أنا لا أريد أن أؤذيكَ. أنا فقط...

توقف أبوللو مؤقتًا عن الحديث واستطاعت إيفانجيلين -عبر شعاع من ضوء القمر- رؤية الألم يشوه تعابير وجهه العارية والمجروحة التي لا تُشبه أي شيء رآته على وجهه من قبل.

ليس هذا هو الأمير نفسه الذي تزوّجته، فذاك الأمير تمتع بجاذبية خاصة وحماية الحراس ويقصده الرعاة، كما كان مغرورًا كثيرًا بنفسه. عندما التقيا للمرة الأولى، كانت لتصفه بالشجاعة والمثالية، أما الآن فأصبح لدى أبوللو ماضٍ: تعويذة حب قلبت عالمه رأسًا على عقب، ولعنة أخرى كادت تقضي عليه. وعلى الرغم من أنه بطريقة ما قاتل اللعنة الثانية وانتصر عليها، فإن نظرة وجهه أخبرتها أن شبح اللعنة ما يزال يطاردّه.

تنفس أبوللو عميقًا وبدا مترددًا وهو يقول: «لا أعرف كم من الوقت متبقٍّ لي، ولكنني أردتُك أن تعرفني أنني سمعتُك. في كل يوم أتيت فيه إلى جناحي، سمعتُ صوتك مُخترقًا كل الضباب وهو يطلب مني أن "أحاول"». تقدّم حصانه خطوة واحدة مُقتربًا منها.

شعرت إيفانجيلين ببارقة من الأمل مجددًا. في هذه اللحظة، أدركت إيفانجيلين أن هيئة أبوللو الآن كانت هيئته نفسها في الليلة التي تقدم فيها لخطبتها. ففي البداية كان يمتطي حصانًا أيضًا، كما كان زيه مشابهاً لما يرتديه الآن، زيّ خشن المظهر باستثناء الأسهم الذهبية الأنيقة المثبتة بحزام على ظهره. في تلك الليلة، كان هو الصياد وهي ثعلبته (من حكاية طفولتها المفضلة «أنشودة الصياد والثعلبة») وتجرات الآن على التساؤل ما إذا كان هذا ما يحدث الآن، إذا كان يقوم بلفتة رومانسية أخرى في محاولة للبدء من جديد؟

سألته: «هل هذا يعني أنك سامحتني؟».

رد أبوللو: «أرغب في هذا».

إلا أن كلماته خَرَجَتْ بصعوبة.

زمجر چاكس صوتًا في رأسها ثعلبتي الصغيرة.

ولكنها لم تسمع ما قاله بعدها، إذ أتى صوت أبوللو ليقاطعه: «أتمنى لو بإمكاننا المحاولة مرة أخرى.. ولكن أعتقد أن عليكِ المغادرة».

- ماذا؟

- غادري يا إيفانجيلين.

ارتسم على وجه أبوللو ألمٌ مباغتٌ، فظهرت عظام وجنتيه وتقطّب جبينه.

- ما الخطب؟

تقدّمت خطوةً لتقترب منه.

- توقّفي!

زأر أبوللو.

- عليكِ أن تغادري.

سحب الأمير أحد الأسهم الذهبية من الجعبة على ظهره لينحرف ضوء القمر على طرف السهم وهو يمسكه في قبضته.

تجمّدت إيفانجيلين: «ماذا تفعل؟».

- ثعلبتي الصغيرة.. ادخلي!

دفعها جاكس بعنف خلفه.

احمرت عينا أبوللو بالدرجة البشعة نفسها التي تلوّنتا بها عندما أمسك برسغها.

عندئذ صرخ جاكس: «اركضي!».

رغم أن إيفانجيلين ما زالت لا تفهم ما يحدث، فإنها أمسكت بتنانير فستانها وبدأت في الركض، ولكنها لم تكن سريعة بما فيه الكفاية.

طار سهم مخترقاً الهواء ليُصيب فخذاها. بينما صرخت إيفانجيلين وتعثرت، مزق السهم لحمها. كان الألم مبرحاً فتحول كل شيء فيما عداها باهتاً وهي تحاول العودة إلى القلعة الآمنة.

أغرق الدم تنانير فستانها وهي تترنّح إلى الأمام.

طار سهم آخر بجوارها ولكن نظراً لأنه بعيد أخطأ التصويب على ذراعها ليخترق شجيرة زهور بدلاً منها. ومع هذا، شعرت إيفانجيلين بوخز رهيب في كتفها كأنها قد أصيبت للتو.

لم تكن إيفانجيلين تعرف كيف عادت إلى باب «قلعة الذئب». تقاطر الدم من جرح عميق بكتفها إلى أسفل ذراعها وكفها. كانت القطرات مبللة ولزجة وتركت لطخة حمراء على المقبض وهي تُديره لتترنّح في دفء الردهة.

تراقصت بقع من الضوء أمامها. تشوّشت رؤيتها وهي تنظر إلى السهم الذهبي الذي برز من تمرّق ملطّخ بالدماء في تنانير فستانها.

وعلى الرغم من أنها لم تر سهمًا آخر في كتفها، فإن الجرح ألمها بالقدر نفسه، كما أنها نذفت كثيراً لدرجة أن صدار ثوبها تمرّغ بالدماء.

تبدّدت أفكارها لتقفز بين الهلع والألم والارتباك وهي تقع على مقعد خشبي لتمرّغ وسادته المطرزة بعناية بالدماء. كان المقعد بلون القشدة

ومطرزًا بنقاط من الورود الحمراء الصغيرة، غير أن دمها قد حوّل تلك الورود إلى ورود أكبر وقاتمة أكثر.

كانت إيفانجيلين بحاجة إلى طلب المساعدة.

حاولت دفع نفسها من أعلى المقعد فالتوت الساق التي أُصيبَت بالسهم لتنهَار إيفانجيلين مجددًا على المقعد نازفةً المزيد من الدماء. ساعدوني.. أتت الكلمة بخفوت لدرجة أنها لم تكن متأكدة أنها نطقت بها بصوت عالٍ. ربما لم تكن سوى في رأسها. كانت القلعة حولها تتحول إلى ضباب. تتأقلت جفونها وازدادت بقع الضوء المتذبذبة في مجال رؤيتها الأعمش.

أغلقت عينها للحظة واحدة.. لثانية واحدة كي ترتاح قليلًا.

- إيفانجيلين..

بدا الصوت مثل صوت چاكس، ولكن الصوت ناداها باسمها وليس "ثعلبتي الصغيرة". لم ينادها چاكس باسمها من قبل. آنذاك، همهم الصوت بكلمات أخرى.. كلمتين أخريين لم تسمعهما من قبل: «أنا آسف». وفورًا، خيم الظلام على كل ما حولها.



كافحت إيفانجيلين كي تفتح عينيها غير أن ثقل جفونها المُحال جعلها غير متأكدة ما إذا كانت مستيقظة أم نائمة. اعتقدت إيفانجيلين أن چاكس كان بجوارها قبل أن يُخيم الظلام على كل ما حولها، غير أن الذراعين اللتين أمسكتا بها الآن تأججتا بالحرارة، أو ربما هي من كانت محبومة.

كان بإمكانها سماع محادثة إلا أن الأصوات كانت مُشوَّشة، فأغلبها كانت كلمات بصوت منخفض بالإضافة إلى دمدمات شخصين يتجادلان وبعض الكلمات المتفرقة.

- إنها... سم.

- ... بشرية... مجازفة...

- ... تريدها... تموت...

- لا..

اشتد تمسك مُعتقلها بها، فشدها نحو صدره المكسو بالجلد الذي فاحت منه رائحة المعدن والدخان. هذا حتمًا ليس چاكس.

وفجأةً سرى في إيفانجيلين شعور بالذعر وقالت بصعوبة: «اتر...كني».

أخبرها صوت لم تتعرف عليه: «اهدئي، لن أؤذيك».

- لا.

حاولت أن تخذش مختطفها، ولكنها لم تتمكن من تحريك أصابعها. لقد كان جسدها يتداعى، فتحوّل إلى أطراف عقيمة وجفون معطوبة وبشرة يجف الدم في عروقها كما كانت أفكارها تتزايد سوداوية.

ومع هذا، فإن فكرة واحدة لمعت وأخافتها أكثر من كل أفكارها الأخرى وهي: إذا كانت مُصابة، فأبوللو مصابٌ أيضًا. لقد كان ينزف في مكان ما -على الأغلب بالخارج- في الحديقة المظلمة.

تمكنت بصعوبة أخيرًا: «الأمير أبوللو... يحتاج... إلى المساعدة». توتّر جسد معتقلها ثم سمعت صوتًا آخر هادئًا للغاية ففهمت أنه بداخل رأسها.

أنا آسف يا ثعلبتي الصغيرة، فأبوللو ليس هو من عليكِ القلق بشأنه. فهو... بدأت إيفانجيلين تفقد وعيها مجددًا قبل أن تصل إليها بقية أفكار چاكس. ومع هذا، فهي كانت تعرف ما كان سيقوله؛ الأمير أبوللو هو سبب إصاباتِها بجراحها.

مرّت الثواني كالساعات. لم تستطع إيفانجيلين البقاء مستيقظة لفترة طويلة ولكن عندما فعلت، شعرت أن الألم يُطيل كل ثانية إلى قرن، إلى أبدية من التألم مقابل لحظة واحدة من الوعي.

كانت واعية بقدر كافٍ لتشعر بالأيدي الباردة التي ضمّتها الآن، أذرع چاكس. على الرغم من أن كل شيء كان مشوّشًا وبعيدًا فإنها كانت متيقنة -بطريقة ما- أن هذه الأذرع ضمّتها بقُرب لم تفعله الأذرع الساخنة الأخرى. ومع هذا...

وجدت إيفانجيلين نفسها تنجرف بعيدًا عن الأذرع نحو حلم بدا كأنه قصة لها صفحات اصفرّت مع الوقت: «أنشودة الصياد والثعلبة».

لطالما أحبّت إيفانجيلين هذه الحكاية، ولكن عندما عادت إليها الآن، وجدتْها مُشوّهة بحزن لا تتذكر الشعور به من قبل.

بدأت الحكاية كما تبدأ دائماً بأكثر الصيادين موهبة في الشمال المذهل.
كان شاباً ووسيماً ومحبوباً وعُيِّن ليُطارِد ثعلباً.

كان الثعلب أكثر مكرّاً من أي ثعلب قابله في حياته، وظل الصياد يحاول
اصطياده لأسابيع. كان الثعلب يضبطه نائماً فيعض أذنيه ويمضغ أذنيه
ويجعل حياته بائسة، ولكن الصياد لم ينجح في الإمساك به قط.

الشيء الوحيد الذي أدخل الفرحة على قلب الصياد في أثناء مطاردته
للثعلب هي الأيام التي رأى فيها الفتاة. لم تكن الفتاة سوى فلاحه جميلة
تعيش في الغابة، ولكنه وجد نفسه راغباً في ملاحقتها بدلاً من الثعلب.

تحدثت معه الفتاة في شكل فوازير، وكلما نجح في فهمها أحضرت له مكافأة.
أبطأ الصياد صيده عن الثعلب كي يبقى في الغابة مع الفلاحه، فقد كانت
ذكية وطيبة وتُضحكه.

ولكن الفلاحه كانت تخبئ سرّاً، وهو أن بإمكانها التحول إلى ثعلبة...
الثعلب نفسه الذي عُيِّن لاصطياده.

عندما عرف الصياد هذا ظن أن الأشخاص الذين عينوه أخطؤوا، لذا أعاد
لهم ما منحوه من عملات وأخبرهم أن الثعلب كان في الحقيقة فتاة.

إلا أن أرباب العمل كانوا يعرفون هذه المعلومة بالفعل، ولم يسعدوا
برفضه اصطيادها، لذا ألقوا عليه لعنة تُرغمه على مطاردة الفتاة التي أحبها.
تسارعت ضربات قلب إيثانجيلين عند هذا الجزء، فكلما قصّت عليها
والدتها هذه الحكاية، نسيت ما تقوله قبل أن توشك على إنهاء القصة، والآن
كانت إيثانجيلين تقترب من النهاية.

استطاعت إيثانجيلين الشعور بثقة الصياد، وراحت تمتزج بخوفه وهو
جالس في الغابة خارج كوخ محبوبته.

كان الصياد دائماً شديد الثقة بنفسه وقدراته. فلم يسبق أنه استطاع
إكمال مهمة أو كَلَّت إليه، فلم يكن هناك من وحش لا يستطيع تعقبه ولا هدف
لا يستطيع إصابته، بل كان بإمكانه أن يُصيب تفاحة عن بعد ألف خطوة.. في
أثناء قذفها في الهواء! فهو أسطورة. هو الصياد الشهير، وكان على استعداد
للتضحية بكل هذا في سبيل إنقاذها.

ومع ذلك، وحتى وهو يفكر بتلك الكلمات، أخفض الصياد نظره فوجد نفسه يُثبَّت سهمًا على وتر القوس استعدادًا لإطلاقه على الفتاة (التي يُحبها) بمجرد أن تخرج من الكوخ. رمى الصياد القوس وكسَّر السهم مستخدمًا ركبتيه، وتمنى لو أنه كسر هذه اللعنة البشعة بسهولة كسره للسهم. قيل للصياد إن الطريقة الوحيدة لكسر اللعنة هي أن يقتل الفتاة، ولكنه لم يستطع تصديق أنه لم يكن مقدراً لهما أن يكونا معاً. لا بد أن هنا... ك... ح....

ذاب اللحم كبقايا طباشير الرصيف⁽¹⁾ عندما تمسحها حبات المطر. كافحت إيفانجيلين كي تتشبَّث باللحم، فهي ترغب في معرفة النهاية، ولكن كلما حاولت التشبُّث باللحم أكثر، ازداد تلاشيه حتى لم تستطع تذكر ما كانت تحلم به.

عندما استيقظت إيفانجيلين، ألمها جسدها بأكمله. لم تعد تُمسكها أذرع ساخنة ولا باردة ولا أية أذرع على الإطلاق، بل كانت مستلقية على ظهرها وكل سنتيمتر منها يحترق ويتوجع على الرغم من السرير الناعم الذي وُضعت عليه. فتحت عينيها ببطء لتتأقلم مع الضوء. كانت الإضاءة كافية لترى إيفانجيلين قضباناً حديدية تشبه القفص ثقيلة فوقها.

انتفضت إيفانجيلين جالسة.

صرخت كتفها المصابة ألماً، لتنهار معذبةً على الفراش مجدداً.

- مرحباً بعودتك يا أميرة.

أتى الصوت ناعماً كالقطيفة ولم تستغرق إيفانجيلين وقتاً طويلاً لتتعرف على صاحبه.

استند فوضى (زعيم الجواسيس والقتلة) على أحد أعمدة السرير الداكنة بأريحية من لا يخشى شيئاً.

(1) Sidewalk chalk: عادة ما يكون عبارة عن أعواد كبيرة وسميكة من الطباشير المكونة من كبريتات الكالسيوم والجبس بدلاً من كربونات الكالسيوم والطباشير الصخري ويستخدم للرسم على الأرصفة.

حاولت إيفانجيلين استجماع بعض من شجاعتها ولكن شُلَّت حركتها فوراً. لقد فهمت الآن لماذا كانت هناك قضبان تشبه الأقفاص فوق سريرها، إنها في قلعة فوضى السفلية.

على الرغم من أن إيفانجيلين لم تزر المكان سوى مرة واحدة، فإنها ما زالت تذكر جميع الأقفاص ذات الحجم البشري المعلقة في وسط الردهات التي تحمل أناقاة عتيقة الطراز.

ارتعدت فرائصها عندما فكرت في سبب وجودها هنا.

استعادت إيفانجيلين ذكرياتها بعصبية. كانت الساعات الأخيرة مشوشة حتى تذكرت اللحظة التي سبقت فقدانها للوعي مباشرة، كانت تنزف في كل مكان في «قلعة الذئب» وناداهَا جاكس باسمها «إيفانجيلين» وليس «ثعلبتي الصغيرة» ثم أخبرها أنه آسف. هل هذا سبب اعتذاره، لأنه سلَّمها إلى فوضى؟

- هل أنا سجيئة؟

- يمكنك المغادرة في أي وقت، ولكن أشك أنك ستستطيعين الذهاب إلى أي مكان بساقت المصابة تلك.

أشار فوضى برأسه نحو فخذها المصاب.

كان من المستحيل قراءة وجه مصاص الدماء بسبب الخوذة البرونزية الملعونة التي يعتمرها. وعلى الرغم من أن الخوذة تغطي جبينه وفمه (كي لا يتمكن من عضها) فلم تشعر إيفانجيلين بالأمان مطلقاً في قلعته.

صكَّت إيفانجيلين أسنانها وهي تنظر في أنحاء الغرفة بحثاً عن مهرب. كانت الغرفة بحجم جناحها نفسه في «قلعة الذئب» وبها مدفأة ملأى بالشموع وأرائك طويلة للجلوس بلون مخملي داكن ودولاب للملابس والجواهر، بالإضافة إلى باب دائري ولكنه كان في الجهة المقابلة لها فبدت المسافة مستعصية عليها بقدمها المصابة هذه. ومع هذا، لا تستطيع أن تبقى في هذا السرير فعليها الخروج من هنا وفهم لماذا هاجمها أبوللو.

لم تصدق أن أبوللو أراد أن يؤذيها، وأصبح هذا أكثر وضوحاً لها الآن حيث بدا أبوللو متألماً ومعذباً وأخبرها أن تهرب. حاول أبوللو إنقاذها قبل أن يحاول قتلها وعليها اكتشاف السبب.

بدأت تُنَحِّي الملاءات عنها، ثم توقَّفت عندما أدركت أن ملابسها قد خُلِعَتْ عنها لتُصبح شبه عارية فأحكمت قبضتها على الملاءات بعفوية. لم تكن تريد أن تفكر-مجرد التفكير- فيمن خلع عنها ملابسها، حيث إنها لم تكن ترتدي شيئاً سوى قميص نوم حريري خفيف والضمادات القماشية التي لَفَّت كتفها وفخذها المصابين.

لا يمكنها مغادرة السرير هكذا. حتى وإذا لم يكن فوضى قادراً على عضها، فإن كانوا في عرينه حقاً فمصاصو الدماء الآخرون سيكون باستطاعتهم عضها.. وسيفعلون هذا، فتسكَّعها بخُرقة من الحرير سيكون بمنزلة دعوة مفتوحة لهم.

أخبرته إيفانجيلين: «إذا كان بإمكانني الرحيل حقاً، فأريد ملابس وحذاء». ضحك فوضى بخفة. كان صوت ضحكته مضللاً لتجعله يبدو يكبرها ببضعة أعوام لا أكثر، إلا أن چاكس أخبرها من قبل أن عمر فوضى يعادل عمر الشمال.

- ربما بالغتُ عندما قلتُ إن بإمكانك المغادرة في أي وقت.

فُتِحَ الباب الدائري بصريـر كشف عن هـرم سنه، ثم دخل چاكس بهدوء. التقت عيناهما عبر الغرفة قبل أن يُخفض عينه ببطء ناظراً إلى الملاءات التي أمسكتها لتُغطي قميص النوم الذي يكاد يكون غير موجود، وقبل أن يتورد خداها، أشاح بنظره عنها.

شعرت إيفانجيلين بخيبة أمل غريبة عندما عاد چاكس إلى قذف التفاحة السوداء المتلائة (التي كان يُمسكها) في الهواء.

لم يكن يرتدي عباـته، وعلى الرغم من أنها تذكر أنه حَمَلها، فإن سُترته الرمادية المزدوجة لم تكن ملطَّخة بالدماء.

سأل چاكس بسعادة: «هل أخبرتَها بالأخبار الجيدة؟».

أجاب فوضى: «ليس بعد».

تنقل نظر إيفانجيلين بينهما. مرتبكة هي كلمة بسيطة لوصف ما تشعر به الآن. كان چاكس يمقت مصاصي الدماء أو على الأقل هذا ما تصوَّرتَه، فبدا

لها أنه كره كل لحظة عندما كانا هنا آخر مرة، أما الآن فظهر مطمئنًا للغاية كما أن طريقة تحدثه مع فوضى جعلتهما يبدوان شبه أصدقاء.

سألت إيفانجيلين: «ما الذي يحدث؟».

ولكن انحلتْ خيوط اللغز بمجرد أن سألت السؤال؛ أخبرها چاكس أنها ستكرهه بحق إذا لم توافق على فتح القوس خلال يوم.

استرجعت إيفانجيلين محادثتها مع لوك عندما أخبرها أن فوضى هو من ساعده على الاستيلاء على العرش. لم تتخيل إيفانجيلين أن لچاكس يدًا في هذه المؤامرة لغرابتها. ولكن في الحقيقة أول ما خطر لها عندما اكتشفت أن الوريث هو لوك هو أن عليها الإسراع بإيقاظ أبوللو، وعلى الأغلب أنها لو مُنحت المزيد من الوقت لاستعانت بچاكس.

ما يزال هذا مبالغًا فيه ولكن چاكس مستعد لفعل المحال في سبيل الحصول على ما يريد.

قال فوضى: «تبدو مُرتبِكة».

توقف چاكس عن قذف تفاحته وتوجّه إلى إيفانجيلين: «كاد زوجك يقتلك، وبسببه تدمرت كتفك وأصيبت ساقك بجرح عميق، وإن اتّبعتنا الأساليب البشرية لاحتاجت كتفك إلى أسابيع كي تشفى، أما ساقك كانت لاحتاج إلى وقتٍ أطول وعلى الأرجح أنها لن تعود إلى طبيعتها أبدًا، ناهيك بالمجازفة بموتك من أثر العدوى. ولكن فوضى تكرم وعرض المساعدة في عملية شفائك».

دخلت الغرفة مصاصة دماء بشعر داكن وشفاه حمراء واقتربت من السرير الذي ترقد فيه إيفانجيلين.

- لا!

بدأت إيفانجيلين في استيعاب ما يحدث فتشبّثت بملاءتها أكثر في حين أظهرت الفتاة أنيابها.

هناك نوعان من عضات مصاصي الدماء: الأولى تسمح لهم بالتغذي وحسب، والأخرى تُعدي فريستهم بسُم مصاصي الدماء. للسّم فوائد شفاءية هائلة ولكن تصاحبه أيضًا احتمالية تحوّل الشخص المصاب إلى مصاص دماء.

هذا لا يعني بالضرورة أن أي شخص يُعْضُ سيتحوّل، فلكي يتحول البشري المصاب بالكامل إلى مصاص دماء فعليه أن يشرب دمًا بشريًا قبل الفجر.

غير أن إيثانجيلين قد شهدت ما يفعله سم مصاصي الدماء بالبشر، فيصل بهم اليأس إلى حد تحطيم الأقفاص والأقفال من أجل قضمه واحدة. لم يكن لديها أدنى رغبة للتحوّل إلى مصاص دماء الآن، ولكن ماذا لو تغير هذا بمجرد إصابتها؟

قال فوضى: «علينا البدء. لن يكون الأمر سهلاً ولكن لدينا بعض الأغلال لتقييدك».

أشار نحو حائط لترى إيثانجيلين مجموعتين من سلاسل بأغلال بين ستارتين مخمليتين.

أكمل فوضى: «أم تفضّلين أن نضعكِ في قفص؟».

هزت رأسها بعنف: «لا. لا أريد أن أفعل هذا إطلاقاً. دعوني أتعافى وحدي».

نظرت إيثانجيلين نحو چاكس بعينين متوسلتين.

قضم چاكس تفاحته بلا مبالاة، وتوجّه نحو فوضى قائلاً: «أعتقد أن عليك استخدام القفص».

وبمجرد أن نطق چاكس بهذا، مدّ فوضى يده نحو رافعة مخبأة في الحائط لتسقط فوراً قضبان حول سريرها لتُسَجَن بداخلها.

- لا!

حدث كل شيء بسرعة البرق لدرجة أنها لم تستوعب أنها صرخت إلى أن سمعت صوتها يدوي في أنحاء الغرفة.

حاولت أن تقبض على الحديد إلا أن هذا كان خطأ. شدها فوضى من رسخها من بين القضبان وأخبرها: «أنا أقدم لك معروفاً».

قدّم فوضى يدها لمصاصة الدماء وهو يقبض عليها بعنف.

قاومت إيثانجيلين وصرخت مجدداً.

وفي طرفة عين، ظهرت أنيابها قبل أن تشعر إيثانجيلين بها تنغرز عميقاً في رسخها.

احترق جسدها بأكمله للحظة واحدة مريرة فانهارت إيقانجيلين على السرير.

ثم.. تلاشى الألم، ليس ألم العضة فقط، بل آلام جروحها أيضًا التي شُفيت تقريبًا على الفور.

طرفت إيقانجيلين بعينها فشعرت كما لو أن ساترًا رُفِعَ من أمامها. عندما استيقظت لأول مرة كانت الغرفة غبشاء كجناح من الدخان والظلال، أما الآن، فومض المكان بضوء شمعة مُتَلألئ. كان ذلك أجمل تَلألؤٍ رآته في حياتها كما بدا كل شيء في الغرفة يتوهَّج، الإطارات المُذهَّبة للوحات البورتريه والأرجل المصقولة للطاولات وحتى الأصفاد البشعة المُثَبَّتة بالحائط.

أما السرير فأصبح ملمسه أكثر فخامة من قبل وازدادت نعومة وسادتها ومرتبته والملاءات الملفوفة حول جسدها. كان كل هذا من الحرير أبيض اللون، وأقسمت إيقانجيلين إن بإمكانها شم رائحة اللون هَشًّا ونظيفًا ومُشرقًا مثل انسياب ضوء الشمس من نافذة مفتوحة بعد الضباب الخفيف المصاحب للمطر.

قرمشة

قضم چاكس تفّاحته ليجذب انتباهها إلى نهاية السرير حيث وقف كَألم أبدي ومُفجع للقلب.

توهّجت بشرته الجميلة بشكل طفيف ولمعت عيناه كنجوم مسروقة وغُزل شعره بالذهب، وملأها وجهه القاسي بلهفة هائلة تصل إلى حد الألم.

تساءلت إذا كان هذا ما يبدو عليه چاكس دائماً ولكن عينيها البشريتين لم تكونا قادرتين على استيعابه كلياً، أم أنه-بطريقة ما- خَفّف من حدة مظهره، ولكن السم الذي يتدفق بداخلها مَكَّنْها من رؤيته على حقيقته رُغم كل جهوده لإخفائها. أشعلت نظرة واحدة منه فيها النيران، وأحبت هذا الاحتراق.

حاولت أن تتنفس عميقاً، ولكن عندما استنشقت لم تشم شيئاً سوى حلاوته المظلمة فسألت نفسها كيف سيكون مذاقه. هل سيكون بارداً على لسانها؟ هل سيتوقف غليان دمها وتسارع ضربات قلبها إذا مسّت شفيتها برفق على عنقه؟

أخذ چاكس قضمة أخرى من تفاحته.

طالت قواطعها فوراً فدفعتهم إيثانجيلين بلسانها في محاولة لإعادة الأنياب الحادة إلى الداخل وإيقاف خفقان فمها المفاجئ. لم تكن تريد أن تعضه حقاً، فدمه يقرب للدم البشري وإذا عضته ستتحول، ومع ذلك فإن مجرد التفكير بالكلمات "عضة" و"چاكس" دفع قشعريرة (لم تكن غير سارة بالكامل) بأنحاء جسدها.

قال چاكس متثاقلاً: «حذار، فأنتِ لا تنظرين إليّ الآن نظرة كراهية».

- كلا أنا أكرهك.

إلا أن الكلمات خرجت بنبرة خاطئة، مبحوحة ولاهثة... وجائعة.

طالت أنيابها حتى انغرزت في شفيتها بعنف وأدّمت.

تعلّقت عينا چاكس بقطرة الدم.

لمحت في وجهه المثالي شيئاً لم تتمكن من قراءته، ثم أتى صوته في رأسها.

لا تنسي ما سيحدث إذا لم يمضِ اليوم على ما يرام فأنت لا ترغبين في التحول إلى واحد منهم.

طغى الاشمئزاز على أفكار چاكس. على ما يبدو أن أمير القلوب ما يزال لا يحب مصاصي الدماء حتى وإن كان صديقاً لفوضى.

أسقط چاكس تفاحته السوداء على الأرضية، وتقدم باختيال نحو الباب الدائري.

دمدمت إيفانجيلين بغضب: «لا تغادر!».

خرجت الكلمات من فمها قبل أن تتمكن من إيقافها. كانت تعرف أنه من الأفضل أن يغادر، فهي لن تستطيع التحول إلى مصاص دماء، ولكنها لم تصدق أنه سيخرج من الباب بكل بساطة.

فعندما أصيب چاكس بسم مصاصي الدماء، ظلت معه لليلة كاملة لتحرص على ألا يعض بشرياً ويتغير، أما هو فلم يمنحها الليلة سوى بضع لحظات.

قبضت إيفانجيلين على قضبان قفصها بشدة إلى درجة أنها اعوجّت، ثم تركتها وابتعدت مفزوعة. لم تكن قد أدركت أنها تحركت قبل الآن وحتى بعد إفلاتها للقضبان، وجدت أنها تشد قبضتيها بعنف إلى أن ابيضّت مفاصلها كأن جسدها ما يزال يرغب في التحرر من قيوده.

وفي لمح البصر، أصبح فوضى أمامها يضغط على القضبان التي ما زالت ترغب يدها في شدّها.

أخبرها فوضى: «تتطلب السيطرة على مصاصي الدماء بعض الوقت. أحد أسباب حركاتنا السريعة هي لأن هيتتنا الجسدية تقودها غرائز لا يمتلكها البشر».

كانت هيئة فوضى -مثل چاكس- هيئة مخلوق أبديّ خطير. لم تلاحظ ثيابه من قبل، أما الآن فرأت أنه -لأول مرة- لم يرتد زي جندي بل ارتدى بنطالاً أسود كلاسيكياً وقميصاً أسود فخماً وخوذته البرونزية الملعونة التي ظهرت بها نقوشات تفصيلية أكثر مما لاحظت من قبل، كما أن المسامير التي

برزت من خوذته فوق عظام وجنتيه كانت مغطاة بأشواك ضئيلة موجهة نحو عينه المنومة مغناطيسيًا.

عادة ما حاولت إيقانجيلين تجنب النظر إلى عينيه حيث يُعد مصاصو الدماء النظر إلى أعينهم مباشرة دعوة كي يعضوك أو وسيلة للسيطرة عليك، أما الآن فلم تكن تسيطر تمامًا على نفسها - كما أخبرها فوضى - فأى فكرة تخطر ببالها تتحول مباشرة إلى حركة، لذا بمجرد أن فكرت في عينيه وجدت أعينهما تلتقي.

كانت عينا فوضى مختلفتين عما تذكر. يمكنها أن تقسم إن عينيه كانتا زمردتين خضراوين أما الآن فكانتا محض ظل، سوداوين ولا متناهيتين وشَرهتين.

لم تشعر إيقانجيلين أنها تنظر إلى عيني مخلوق أبدي، بل الموت نفسه. قالت لالا في إحدى المرات إن «فوضى قاتل» ورأت إيقانجيلين هذا في نظرتة الآن، فربما منعتة خوذته من العض ولكنها لم تمنعه من القتل.

حاولت إيقانجيلين أن تتراجع للخلف فوجدت ظهرها يرتطم فورًا بالناحية المقابلة من القفص. ضحك فوضى ضحكة أكثر خفوتًا وخفة عما سبق.

- لست في خطر مني يا أميرة. في الحقيقة إنني هنا لأضمن ألا يحدث لك شيء الليلة.

عندئذ، شمت نفحة حلوة ومنعشة من التفاح. كانت تلك الفاكهة التي أسقطها چاكس على الأرض. ومع أنه قد غادر الغرفة فإن مجرد التفكير به أضاف ألمًا هائلًا في فمها... حُرقة كانت واثقة أنه لن يوقفها سوى شيء واحد...

حذرًا فوضى: «أنتِ تزمجرين».

لفت إيقانجيلين يديها حول قضبان القفص المقابلة لفوضى مباشرة، وللمرة الثانية لم تذكر تخطيطها للسريير ولكنها لم تغفل القضبان هذه المرة. شدت قبضتها على القضبان فشعرت بها تنحني من شدة قوتها، مما ساعد في تشتيتها عن خفقان فمها وآلام لثتها عندما استطالت أنيابها مجددًا.

- احذري.

قيّد فوزى يديها بقوة يديه التي كانت لتكسر أصابعها لولا السّم الذي يسري بداخلها، ولكن هذا لا يعني أن قبضته لم تؤلمها.
- اتركني!

شدّت إيفانجيلين نفسها بعنف مجاهدةً كي تحرر نفسها منه إلى أن بدأ نفسُها ينقطع، بينما لم يُصب فوزى بالتعب حتى، بل على العكس اشتعلت نظرتُه المظلمة بما يشبه الإثارة وهو يعتصر يديها بقوة أكبر.
- بإمكانني أن أبقى هكذا طوال الليل يا أميرة.

عندئذٍ، سيطرت عليها غريزتها، فقد يكون فوزى أقوى منها ولكنه ليس وحده من يملك قوى. رغم توقف شفيتها عن النزيف فإن عضة صغيرة من أسنانها جعلت الدم يظهر من جديد. مالت للأمام وضغطت بفمها على القفص وقالت: «افتح من فضلك».

رُفعت القضبان فوراً.

لمعت عينا فوزى الميتينتان بالمفاجأة.

شعرت إيفانجيلين بالانتصار قبل أن يثبتها فوزى بثقل جسده بأكمله على السرير.

سُحب الهواء من رئتيها وهي تقاومه دون جدوى. كان فوزى ثقيلاً وساخنًا فوقها وأقسمت إنه كلما قاومته أكثر تأججت حرارته، ومع هذا لم تستطع التوقف غير متأكدة ما إذا كان ذلك بسبب السّم أم أنه رد فعل غريزتها البشرية لحقيقة أنها مثبتّة على السرير من قبل تجسيداً للموت.

حاولت أن تنبش أظفارها في خوذته إلا أن فوزى أمسك برسغها -بكل سهولة- وثبّت ذراعها أعلى رأسها.

سألته بنفس متقطّع: «لماذا تفعل هذا؟».

- طلب چاكس مني أن أبقى بشرية.

- لا أحتاج إليك أن تُبقيني بشرية فلا رغبة لي في التحوّل.

- ولكنك لا تسيطرين على جسدك.

- هذا لأنك فوقه.

بينما رفع فوضى بعضًا من ثِقَل جسده، ظَلَّت يداه ورسغاه وساقاه تثبّت ساقِها بشكل مُحكَم.

كانت شبه متأكّدة أن ما يفعلُه هو الأفضل. فهو محق، بأنّها لا تسيطر على جسدها ولكن لم يسبق أن شعرت أنّها مُحاصَرة مثلما شعرت في هذه اللحظة. فرغم أنّها حسبت أن القفص لم يكن مريحًا منذ البداية فإن الأمر قد ازداد سوءًا الآن فلم يعد فمها وحده ما يُحرقها، بل تأجج جسدها بأكمله بالحرارة فسَخّنت بشرتها وتسارعت نبضات قلبها، وما جعل الأمر أسوأ هو الحرارة التي تدفّقت من جسد فوضى.

فكرت في چاكس وجلده البارد الذي سيُهَدِّئ جلدَها فورًا. تذكرت الطريقة التي لمسها بها في تلك الليلة في الضريح عندما وضع فمّه على عنقها وصدراهما متلامسان. لم يعضها چاكس بل لمسها فقط وهذا كل ما أرادته الآن. أصرّت: «لن يهتم چاكس إذا تركتني، فما دمتُ مفتاحًا قادرًا على فتح أي شيء فلن يعنيه أي شيء آخر».

- أنتِ مخطئة يا أميرة، فچاكس لا يريدك أن تعيشي هذه الحياة. تلاقى أعينهما مجددًا لتجد نيران اللهب تمتزج بنظرته المُظَلَّلَة الشبيهة بالموت.

توقفت إيفانجيلين عن مقاومته. وللحظة، أرادت أن تصدق مصاص الدماء. أعجبتها فكرة أن چاكس يهتم ما يحدث لها ولكن الاحتمال الأرجح أنه أرادها أن تصدق أنه يهتم لأمرها كي يتلاعب بها.

- هل أخبرك چاكس أن تقول هذا؟

- لا يُملِي چاكس عليّ أقوالِي.

- ولكنه أخبرك أن تُبقيني بشرية.

حاولت ركّله مُجددًا.

- أنا أفعل هذا بدافع الولاء لچاكس، ولكن هذا ليس السبب الوحيد لوجودي هنا.

قالت بعداوة: «إِذَا ما هو سببك الآخر؟».

أمال فوضى رأسه: «سؤالك خيب ظني».

مسد خدها الجزء البرونزي من خوذته الذي يغطي فكّه، فاشتعل جلدها للحظة.

تصيب جفناها بالعرق في حين توهّجت الكلمات (المنقوشة على الخوذة) التي لاحظتها سابقًا. كانت اللغة كتابة قديمة رأتها من قبل، ولكنها لم تتمكن من قراءتها.. لغة الشجعان.

سألت: «ماذا تقول الكلمات؟».

- إنها اللعنة التي تمنعني من خلع الخوذة.

وفوضى يريد أن يتخلص من الخوذة. لا عجب إذاً أن جسده الذي يعلوها كان ساخناً للغاية.. جائعاً للغاية. لا تعلم إيثانجيلين كم من الوقت منعه الخوذة من التغذي، ولكنها تخيلت أن حياة مصاص دماء من دون دماء ستكون عذاباً، فهي تشعر بالجنون رغم أنها لم تُصَب بالسم سوى لمدة قصيرة.

- دعني أضمن، أنت تريدني أن أفتح خوذتك بدمي.

أصدر فوضى صوتاً معطوباً لا يمكن أن يُدعى ضحكاً.

- لسوء الحظ لا يمكن لدمك أن يكسر هذه التعويذة ولكن... لكل لعنة... باب خلفي.

نطق فوضى كلماته الأخيرة بتردد كما لو أنه أراد قول شيء آخر وحُرِّفت كلماته بفعل السحر.

ذكَرَها الأمر بلالا عندما حاولت إخبارها بما تعتقد أنه موجود داخل قوس **القالوري** ومنعتها لعنة الحكايات. وفجأة عرفت إيثانجيلين ما يريده فوضى، لا بد أنه يريد ما يريده چاكس نفسه، ولهذا يعملان معاً.

- أنت تريدني أن أفتح القوس. أعتقد أن مفتاح كسر خوذتك الملعونة موجود في **القالوري**؟

قال فوضى: «أنا لا أعتقد، أنا متأكد أنه هناك».

غطى صوت فوضى ما يُشبه الألم وأخذ نفساً عميقاً، فلمس صدره صدرها فاشتعل جلدها بالحرارة مرة أخرى.

قال چاكس غاضبًا: «ماذا تفعل بحق الجحيم؟».

التفتت إيفانجيلين والعرق يتصبب على خديها نحو صوته لتجده واقفًا في مدخل الباب.

برزت العروق الغاضبة في رقبتة الملساء والشبيهة بالرخام وبدا جلده باردًا للغاية، أما هي فكانت ساخنة للغاية، وكل ما أرادتته هو أن تضع فمها على عنقه وتلعقه -ربما- مرة واحدة فقط.

بمجرد أن فكرت في هذا، اندفع الدم بداخلها واستطالت أنيابها. أمره فوضى: «اخرج من هنا يا چاكس! إلا إذا غيرت رأيك بخصوص تحولها إلى مصاص دماء».

أحكم فوضى قبضته على رسغي إيفانجيلين ليثبتهما ويقيدهما -مع جسدها بأكمله- إلى السرير. تلوَّت إيفانجيلين ألمًا في قبضته، فقد كان يُحطمهما مجددًا بثقل جسده كاملاً في حين أصدر شيئًا ما في مدخل الباب طقطقة عالية.

توجَّهت عيناها نحو چاكس الذي قبض على حافة الباب التي كانت منشقة الآن.. هل فعل هذا بيديه؟

بلا شك بدا حائقًا بما يكفي لكي يفعل هذا. تحولت عيناها من الأزرق اللامع إلى ظلام عارم، وهو يشاهدها تكافح تحت قبضة فوضى.

جزء صغير منها فكَّر أن عليها التوقف عن المقاومة لأنها إذا فلتت من قبضة فوضى وتمكنت من عض چاكس فستكون هذه نهاية الحياة التي عاشتها.. الحياة التي أرادت الحفاظ عليها ولكنها أيضًا أرادت هذا. أرادت أن يوقفها چاكس عن المقاومة وينتزع فوضى بعيدًا عن صدرها ويثبتها على السرير بدلًا عنه.

بينما تقطعت أنفاس إيفانجيلين، التقت عيناها چاكس مجددًا.

فرك چاكس فكَّه بيده واستطاعت سماع صوت صرير أسنانه بسبب حواسها الخارقة.

بعدئذٍ سمعت صوت كشط احتكاك فردي حذاء چاكس وهو يغادر بعنف ليختفي في نهاية الردهة.

أحست إيفانجيلين باللحظة التي بزغ فيها الفجر، ففجأة لم تعد تقوى أطرافها (التي كانت خارقة القوة من قبل) على الحركة. عادت إيفانجيلين إلى كونها فتاة عادية بحواس عادية وبثنايا عادية، وبينما ترقد هنا أسفل فوضى أدركت بألم أن قميص نومها قد انزلق عن فخذها ليصل إلى ردفها.

غَمَرَهَا شعور بالإهانة عندما فكرت أنها ظلت بهذا الشكل طوال الليل، وأن چاكس أيضًا رآها هكذا. ففي ذلك الحين، لم تنتبه لعري جسدها من شدة شعورها بالسخونة، أما الآن فشعرت بالهواء البارد يضرب جسدها المكشوف في حين أخلى فوضى سبيل رسغها أخيرًا ورفع نفسه عن السرير.

أبقت إيفانجيلين عينيها مغمضتين، وحاولت إبطاء أنفاسها المتسارعة. كان تظاهرها بالنوم تصرفًا طفوليًا ولكنها لم ترغب في مواجهة فوضى، بل في الحقيقة في مواجهة أي أحد. فهي لم تكن على سجيتها الليلة الماضية.

أحست بفوضى يقف في مواجهتها ويشاهدها لسبب لم تكن واثقة إن كانت ترغب في معرفته.

بعد ذلك، شعرت بيد فوضى تضبط قميصها وتعيده إلى مكانه عند ركبتيها. غطت القشعريرة جسدها ولكنها حافظت على ثباتها تمامًا إلى أن شعرت برحيل فوضى. حاولت أن تفتح عينيها ولكنها لم تقوَ إلا على هز

رموشها، فهي لم تكن بشرية وحسب بعد أن زال أثر السم، بل مستنزفة كلياً أيضاً.

تذكرت أن الشيء نفسه حدث لچاكس بعد إصابته بسم مصاص الدماء. حينها ظنت أنه يتصرف بدراماتيكية باستلقائه على شواهد القبور وانهيائه على مداخل الأبواب أما الآن فاندحشت من أنه كان قادراً على الحركة.

لا تدري إيفانجيلين كم من الوقت مضى وهي نائمة ولكنها تخيلت أن يوماً كاملاً مر وهي تفرك النوم من عينيها وتتجراً على النهوض من السرير لتقف على ساقها المرتجفتين.

قَرَّرت معدتها من الجوع وشعرت بجفاف حلقها. كانت ممتنة لأن أحداً ما ترك بعض الأشياء لها: صينية متكدسة بالطعام، وفستاناً، وحوضاً معدنياً للغسيل، وعلى الرغم من أن المياه كانت باردة فإنها كانت سعيدة لتمكنها من غسل الدم والتراب عن جسدها وشعرها.

وبمجرد أن أصبحت نظيفة، أكلت قدر ما تستطيع. كان هناك خبز دافئ وجبنة كريمية وشرائح اللحم الباردة ومربى التين المفضلة لديها، ومع هذا وجدت صعوبة في الاستمتاع بوجبتها مع وجود الكثير من الأفكار التي تدور في رأسها. عندما أصيبت بالسم، اختفت كل الأفكار المتعلقة بأبوللو، أما الآن فتساءلت في نفسها ما إذا شُفي هو أيضاً من جروحه عندما شُفيت، أم أنه ما يزال مُصاباً، وأملت أن يكون قد شُفي وبأمان في مكان ما. ما زالت لا تصدق أن ما حدث هو خطؤه حقاً، فلا بد أن أحداً أجبره على ذلك وعليها أن تكتشف من ولماذا. ستبدأ بالعودة إلى «قلعة الذئب» واستجواب هاقلوك، ففي آخر مرة رآته فيها كان لديه بعض الأخبار، ومع أنها اعتقدت أن الخبر هو استيقاظ أبوللو فإن الفرع قد بدا على هاقلوك بدلاً من الارتياح وربما كان ذلك لأنه يعرف شيئاً.

أقلقتها العودة إلى «قلعة الذئب» وحدها قليلاً، ولكن من المحال أن تظل هنا مع چاكس وفوضى طوعاً. تساءلت في نفسها مجدداً ما إذا كان چاكس هو من أجبر أبوللو -بطريقة ما- على تصويب الأسهم عليها، ولكن لم يكن چاكس ليفعل هذا لأنه يريد أن تبقى على قيد الحياة.. هذا ما تعتقده على الأقل. من الصعب أن تكون متيقنة من أي شيء يخص چاكس باستثناء كونه

غير جدير بالثقة، مما كان سبباً إضافياً لحاجتها إلى الخروج من هنا في أسرع وقت ممكن.

التقطت إيفانجيلين الفستان الذي جُهِّز لها. كان الفستان مزيجاً حلواً من الكريمة والورود، مما جعله جميلاً كالشروق غير أنه كان أقرب لرداء نوم عنه ثوباً لائقاً، بديكوليته⁽¹⁾ منخفض لدرجة أنها شعرت بأنها ستتوسل إلى كل مصاص دماء بالقرب منها ليعضاها.

لم تتفاجأ عندما وجدت مصاصة دماء تحرس غرفتها على الجانب الآخر.. كانت الفتاة ذات الشفتين الحمراروين التي عضتها ليلة أمس. سألت بأدب: «أيمكنك إخباري أين المخرج؟».

راقبتها الفتاة كما لو كانت إيفانجيلين طفلة، ولم تكن هي مولعة بأشباه هذه المخلوقات.

- ليس مسموحاً لك...

قاطعتها إيفانجيلين: «لا تُكلمي». فحتى وهي تعرف أن بإمكان مصاصة الدماء تلك كسر رقبتها بأصابعها ببساطة، فهي تعرف أيضاً أن فوضى لم يكن يريد لها حياة وحسب، بل يريد دمها الممنوح بكامل إرادتها لفتح قوس الثالوري لذا شكَّت أن يُسمح لأي حارس أن يحطم أي جزء منها.

- إذا أخبرتني أنه لا يمكنني المغادرة فسأستاء من فوضى، وعندها سيستاء هو منك، لذا فلنجنب كل هذا الاستياء. دعيني أرحل ومن فضلك أخبريني بمكان المخرج.

تنحت الفتاة جانباً، وبابتسامة ساخرة أخبرت إيفانجيلين بوضوح أنها ستدعها ترحل ولكنها لن ترشدها إلى الطريق.

لا بأس، فقد أتت إيفانجيلين هنا من قبل، وكانت متأكدة أن بإمكانها العثور على المخرج بمفردها. في آخر مرة زارت المكان، هربت عن طريق اتباع بعض السلالم التي قادتها نحو المقابر بالأعلى.

(1) الديكوليته décolleté في تصميم الأزياء تعني أن خط العنق كاشف لأعلى الصدر.

صعدت إيفانجيلين ببسالة كل ما وجدت من سلال موجهة لأعلى. عثرت على الكثير من الأقفاس الفارغة والأغلال واضطرت -أكثر من مرة- إلى أن تسرع من خطاها كلما سمعت صوت خطوات أقدام. كانت لاهثة عصبية عندما وصلت إلى ما تمنّت أنه الردهة العليا.

لم يكن بتلك الردهة أقفاص أو أغلال بل ديكورات أنيقة ومضلة مثل شمعدانات ذهبية وأرائك مخملية وستائر ناعمة، ولكنها عثرت أخيرًا على باب ثقيل ومعدني ومُقفَل.

مدّت يدها لتأخذ خنجرها ولكنه بالطبع لم يكن معها، لأنه لم يكن مع الفستان. لا بد أنها فقدته في تلك الليلة في الحديقة وهذا أمر جيد، إذ كانت تكره أن يعثر عليه چاكس معها ويُدرك أنها كانت تتجول بسكينه القديم.

لحسن الحظ أن فوضى مولعٌ باستخدام الأسلحة كديكور، لذا كان من السهل أن تعثر على سكين آخر لتوخز إصبعها به.

عرضت إيفانجيلين بضع قطرات من دمها للباب بسرعة قبل أن تجذب رائحته أي مصاص دماء. فعلى الرغم من عدم رغبتها في أن تكون مفتاحًا أو جزءًا من نبوءة، فلا يمكنها إنكار استمتاعها بالميزة الوحيدة لهذا الدور، شعرت بالقوة وهي تقول "افتح من فضلك" ليمتثل لها الباب فورًا.

كان مذاق الحرية باردًا. كان العالم مظلماً مثلما تكون الأسرار التي يحتفظ بها المرء لنفسه، وتمنت لو أنها سرقت معطفًا قبل رحيلها. عندما استيقظت افترضت أنهم كانوا بالنهار ولكنهم كانوا في الحقيقة ليلاً، كما أنها لم تكن من نوع الليالي التي تناسبها الفساتين الرقيقة كالهمسات والشباشب ذات الملمس الحريري الرقيق.

لا بد أن الثلج قد ذاب في أثناء الفترة التي قضتها تحت الأرض، فلم يكن تحت قدميها سوى عصي وتربة وهي تتوغل داخل المقابر التي تعلو مملكة فوضى السفلية.

توجد أشجار كثيرة بالمقابر على ما تتذكر، وخنقت فروعها وأوراقها ضوء القمر مما زاد من كآبة كل شيء وهي تحاول تذكر طريق العودة إلى فالورفل.

ولثانية، ترددت. فالآن وبعد أن خَرَجْتُ وَضَلْتُ الطريق قليلاً في جوف الليل، أصبح من السهل أن تخشى أنها قد تكون ارتكبت خطأً، فربما لم يكن قرار العودة إلى «قلعة الذئب» هو أفضل حل. غير أن خيارها الآخر هو العودة إلى چاكس وفوضى.

أخذت إيفانجيلين نفساً قارس البرودة لدرجة أنه أحرق رئتيها واستمرت في السير. اعتقدت أنها لمحت الضريح الذي قضت فيه الليلة مع چاكس، ومن جديد انتابتها قشعريرة لهذه الذكرى وانتشرت عبر كتفيها. انتقل شعور الوحز في أنحاء جسدها إلى أن وصل إلى ندبة القلب المحطم على رسغها مما جعلها تخشى أن چاكس كان هنا، ولكن عندما ألقت نظرة في أنحاء المكان وجدت الغابة فارغة إلا من الأشجار... الكثير والكثير من الأشجار.

لم تكن الغابة بهذه الكثافة من قبل، فالأشجار كانت متقاربة مثل أعواد الكبريت في العلة. استدارت حولها ولكن لا بد أنها سارت في الاتجاه الخطأ مرة أخرى، فقد وجدت نفسها على حافة جُرف صخري تطل على محيط مُزبد.

عادت أدراجها وهي تضم ذراعيها إلى صدرها. بدأ الهواء يزداد برودة فحاولت أن تُدْفئ نفسها بالإسراع من خطواتها، كانت الخطوات أكثر صخباً مما تريد.. صاحبة لدرجة أنها لم تلاحظ الصوت الآخر في الغابة إلا بعد دقيقة. صوت خطوات ثقيلة

كان وقع الأقدام يُشبه خطوات حيوان وليس بشراً. كأنها لحسان ضائع بين القبور.

تجمدت إيفانجيلين عندما تذكرت آخر مرة سمعت فيها صوت حوافر حيوان. وبحذر تراجعت للوراء نحو ظلال الأشجار. ثم أخذت خطوة أخرى، ورغم أنها متأكدة أنها لم تُحدث أي صوت، فقد ظهر بعد ثانية حسان برفقة راكبه، الذي كان عريض المنكبين بظهر شامخ فعرفت أنه أبوللو حتى وإن لم تتمكن من رؤية وجهه بوضوح.

يبدو أنه شَفِيّ تمامًا فكان قويًّا ومُعافى. شعرت إيقانجيلين بشيء يشدُّها نحو أبوللو وهي تراه عبر الظلال وكان الشعور غريبًا ومحالًّا، ولكن كان لزامًا عليها مقاومته.

كان واضحًا من الطريقة التي يُحرِّك بها حصانه بتثاقل وبُطء أنه لم يكن يتجول بل يبحث عن شيء.. يبحث عنها.

كانت تعرف هذا في قرارة نفسها. ولكن كيف عثر عليها؟

- إيقانجيلين.

صاح أبوللو باسمها كرجاء، رجاء رَغِبَتْ لو تُجيبه ولكنها أجبرت نفسها أن تظل مكانها.

أكمل بصوت أكثر غِلظة من قبل: «إذا كنتِ هنا في مكان ما عليك أن تهربي، إذا غادرتِ حاليًا لن أطارذك... يمكنني التحكم بنفسي الآن».

أخذ أبوللو نفسًا مضطربًا.

- لا أريد إيذاءك، ولكن شيئًا ما يسيطر عليّ. العثور عليك..

اعترضت حلَقَه غُصّة.

- لا يمكنني التفكير في أي شيء سوى مطاردتك.

تراجعت السحب عن القمر فرأت إيقانجيلين لمحة من وجه أبوللو من بين الأشجار، حُفِرَ وجه أبوللو بأكمله بما يُشبه الشجن.. شعور مكشوط أشعرها أنه جرح حقيقي.

أرادت أن تتفاهل وتخبر نفسها أن كل شيء سيُصبح على ما يرام، فما دام استيقظ أبوللو من التعويذة التي ألقاها عليه چاكس، فسيكون بإمكانه التغلب على ما يسيطر عليه الآن، ولكنها لم تكن تفهم ما يحدث كما أنها بدأت تشعر أنه محتوم عليهما الهلاك.

حاولت أن تكتم نَفْسَهَا ولكن كان بإمكانها رؤية زفيرها يتلصص للخارج في هيئة نفحات بيضاء رفيعة وتمنت ألا تكشف هذه النفحات عن مكانها.

- لست متأكدًا ما إذا كنتِ بالخارج، وما إذا كان هذا هو سبب الشد الذي أشعر به الآن ولكن إذا كنتِ تسمعينني فساعدينني يا إيقانجيلين.

هدأ صوته وهو ينطق باسمها قبل أن يصل إليها صوته ممزقاً ثانية.

- اعثري على طريقة لكسر التعويذة التي تدفعني لمطاردتك وأعدك أنني لن أفعل شيئاً سوى حمايتك.

مد أبوللو يده نحو جعبة السهام في ظهره وأخرج سهماً ذهبياً. لمع السهم تحت ضوء القمر ليرتجف الضوء مع ارتعاش يدي أبوللو. حاولت إيفانجيلين أن تحافظ على ثباتها. كان من الواضح أن أبوللو يقاتل الشيء الذي يحاول التحكم به.

أو الشخص الذي يتحكم به.

تسرّعت إيفانجيلين سابقاً عندما نَحَّت جانباً فكرة أن چاكس هو من فعل هذا، ولكنها لم تستبعد هذه الفكرة تماماً، فهي الآن تتساءل مجدداً -وهي ترتجف في الغابة المظلمة- ما إذا كان چاكس وراء كل هذا ليحرص ألا يكون لديها أحد سوى...

أطبقت يد على فمها، وألْتَفَّت ذراع قوية حول ذراعيها وصدرها.

لا تُحدثي أي صوت يا ثعلبتي الصغيرة.

شدّها چاكس ليعودا إلى أعماق الغابة رافعاً قدميها عن الأرض وهو يسحبها بعيداً أكثر وأكثر عن أبوللو.

خاطرت رأس چاكس: دعني أذهب.

فكونها معرضة للخطر من قبل أبوللو فهذا لا يعنّي أنها في أمان مع چاكس.

سقط خُفُّها على الطين وهي تتلوّى في قبضته.

استفزّها چاكس داخل رأسها: ألم تعودي ترغبين في عضيّ؟

احمرّ خدا إيقانجيلين فجأة ولكنها لم تسمح لذلك بأن يشتتها من أن تضرب مؤخرة رأسها بقوة بوجه چاكس.

انزلقت من قبضة چاكس لثانية قبل أن يحكم قبضته عليها مجدداً ويثبتها بقوة على صدره.

خاطرّها چاكس: توقفي عن المقاومة وإلا سيقطّك أبوللو.

أزال چاكس اليد التي كانت على فمها ليدير وجهها وترى أبوللو وهو ينطلق خلال بقعة من ضوء القمر البعيد.

كان لأبوللو خيال أنيق.. إلى أن رأّت عينيه تشعان بالأحمر، اللون المقيت نفسه الذي تلوّنتا به عندما هاجمها آخر مرة.

توقَّفت إيفانجيلين عن المقاومة، فحتى وهي تعرف أنها ليست آمنة بين ذراعَي چاكس، فهو أقل الشرِّين في هذه اللحظة.
ماذا به؟

خَاطَرها چاكس برأسها: أتعقدين أنني من فعلت هذا؟ شعرت بدقات قلبه المتسارعة كسيمفونية غاضبة تُعزَف في خلفية كلماته الغاضبة.
تخاطرت معه: لا تغضب هكذا، فأنت من أخبرني مرة بعد أخرى أنك وحش، كما أنك حذرتني بأنك ستجعلني أكرهك إذا لم أفعل ما تريده.
شدَّها چاكس أكثر نحو صدره وأتت كلماته هذه المرة خارج رأسها: «أخبرتِك بأنه يجب أن تكوني حية لتكرهيني، لذا لم أُلِقِ لعنة على زوجك ليطاردك ويقتلك، أعترف...».

أكمل چاكس حديثه من بين أسنانه: «أن أحد جروحك السابقة كان نوعًا ما خطئي، فقد أَلقيت سكينًا على كتف أبوللو لأنعه من إصابتك. يمكنني أن أكذب وأخبرك أن لعنة المرأة لم تخطر ببالي، ولكنني كنت أعرف تمام المعرفة أن أي جرح سيُصاب به، سيُصيبك أيضًا ولكنني فكرت أنه من الأفضل أن تُطعني على أن تكوني ميتة».
أطلق چاكس صراخها بعنف.

ترنَّحت إيفانجيلين نحو الأمام فأمسك چاكس ذراعها حتى استعادت توازنها ثم أفلتها بسرعة.

- هذه اللعنة ليست خطئي ولكنني أعرف ما هي.

زمجر چاكس غاضبًا: «وأعتقد أنك أيضًا تعرفينها».

عادت عيناها إلى أبوللو، وهذه المرة لم تر عينيهِ الحمراءين فقط بل رأته بصورته الكاملة: يعتلي فرسًا ويمسك بقوس السهام في إحدى يديه وجعبة السهام على ظهره والإصرار يملأ وجهه. ومرة أخرى، ارتدى أبوللو زيًّا يُشبه ذاك الصياد الذي كان في حكايتها المفضلة في صباها.

لطالما أحبت إيفانجيلين «أنشودة الصياد والثعلبة» لأنها أيضًا ثعلبة حتى وإذا كانت مختلفة للغاية عن الفتاة في الحكاية غير أنها ما زالت ثعلبة، وفجأة أدركت لماذا يطاردها أبوللو.

شهقت: «أبوللو هو الصياد».

رد چاكس بحدّة: «لا».

وأكمل: «أبوللو ليس الصياد، ولكن يبدو أن أحدهم قد استحضر لعنة الصياد وألقاها عليه. لهذا السبب يحاول أن يقتلك وسيستمر في المحاولة إلى أن ينجح في ذلك. شخص ما يرغب في قتلك وأقسم لك يا ثعلبتي الصغيرة إن هذا الشخص ليس أنا. لكن إذا كنتِ لا تصدقيني، فتفضلي بكل سعادة وأكملي تسكّعكِ في الغابة».

شعرت إيفانجيلين بالغباء ولكنها ما زالت تسمع صوتًا خافتًا يُخبرها أنها على وشك ارتكاب خطأ.. هل الخطأ هو الوثوق بچاكس أم الهروب منه؟
أنتِ تعرفين أنني مُحِقٌّ يا ثعلبتي الصغيرة.

هل كانت تعرف هذا حقًا؟

كان هواها يميل نحو تصديق چاكس، فهي تعرف أنه لا يرغب في موتها ولكنها ذكّرت نفسها بأنه خدعها من قبل، وحتى وإن لم يكن چاكس هو من خطّط لحدوث هذا، فإنها قد أقسمت ألا تثق به مجددًا بعد كل ما فعله.

تقدمت إيفانجيلين نحو أدغال الغابة بعيدًا عن كلّ من أبوللو وچاكس. اتسعت حدقتا چاكس وبدت عليه الرغبة في إيقافها ولكنه ظل ساكنًا في مكانه يشد قبضة يده.

آلمها المشي دون خُفّها ولكنها واصلت المشي بعيدًا عنهما بإصرار. استمرت في المشي عبر منطقة المقابر المُلْتَفّة بالأشجار حيث لا يوجد شيء سوى التنانين النائمة، وأغصان الأشجار، و...

صوت تهشيم

صوت شيء أعلى من أن يكون غصنًا كُسر تحت قدميها.

ثم حدث كل شيء بسرعة.

لم ترَ إيفانجيلين أبوللو وهو يتجه نحوها ولكنها سمعت صهيل حصانه وهو يشرع نحوها بشراسة.

- اركضي يا ثعلبتي الصغيرة!

كانت إيثانجيلين تركض بالفعل بأقصى سرعة ممكنة لقدميها المسكينتين اللتين قد جُرحتا.. ولكنها لم تكن سريعة بما يكفي، فاستطاعت سماع صوت أبوللو وهو يقترب.

- إيثانجيلين.

أتى صوت أبوللو رناناً وأجش ليكون أقرب إلى التوسُّل منه إلى التهديد. تساءلت ما إذا كان أبوللو يعرف أن قتلها سيؤدي إلى قتله أيضاً. توقفت إيثانجيلين عن الركض لأقل من ثانية كي تنظر إلى أبوللو خلفها، مما كان وقتاً كافياً لأن تراه وهو ينظر إليها نظرة مُحطَّمة ويوجه سهمًا نحو قلبها.

ركضت إيثانجيلين بسرعة أكبر من قبل، تجاوزها السهم ولكنها شعرت به يחדش خدها.

كانت إيثانجيلين كذلك تركض في أسوأ اتجاه، فأوشكت أن تصل إلى حافة الجُرف الصخري الذي يُطل على أمواج متلاطمة وغاضبة.

صرخ چاكس الذي أتى من حيث لا تدري ووجدته بجوارها فجأة: «اقفزي!».

صرخت: «لا أستطيع السباحة».

- إذا فلتتشبثي بي.

لف چاكس ذراعيه القويتين حول خصرها.. وسقطا معاً.

13

لم تستطع إيفانجيلين التنفس.

اصطدما بالمياه الجليدية بعنف كأنها الأرض. وبدافع غريزي، تلوّت إيفانجيلين بعنف إلا أن چاكس أمسكها بإحكام، ذراعه الصارمتان جرجرتها لأعلى بين الأمواج المتلاطمة. تمعّجت المياه المالحة في أنفها وملأ البرد عروقها. ظلت إيفانجيلين تكح وتبصق وهي لا تكاد تستطيع شفت الهواء وهي ترافق چاكس وهو يسبح نحو الشاطئ. ضمّها چاكس وحملها بعيدًا عن المحيط كأن حياته -وليس حياتها- تتوقف على ذلك.

- لن أدعك تموتين.

سقطت قطرة مياه من رموش چاكس إلى شفتيها، كانت خفيفة كحبات المطر، غير أن عينيه حملتا جبروت عاصفة.

لم يكن من المفترض أن ترى ملامحه بسبب الظلام الحالك، إلا أن ضوء الهلال لمع أكثر وأكثر مع كل ثانية لتبرز عظام وجنتيه وهو ينظر إليها بحُرقة.

وفجأةً، هدأت الأمواج المتلاطمة مقارنة بضربات قلبها (أو ربما قلبه) المتسارعة. على الرغم من أن چاكس كان لاهث الأنفاس وملابسه متشربّة بالماء وشعره أشعث حول وجهه، فإنها في تلك اللحظة كانت واثقة أنه لن يحملها

عبر المياه المتجمدة وحسب، بل سيفعل أي شيء آخر يتوجب لإنقاذها حتى لو اخترق النيران المتأججة، أو أن يشدها من براثن الحرب ومن المدن المتهاوية والعوالم المتحطمة. وفي طرفة عين، فهمت إيقانجيلين لماذا ماتت عدة الفتيات من شفتيه، وربما لو لم يكن چاكس قد خانها ولفَّق تهمة قتل لها، لُسُحرت به قليلاً.

- اتركني.

حاولت التملُّص من قبضة ذراعيه، رافضة الوقوع تحت تأثير سحره. قال چاكس متذمراً: «أنا لا أخطفك، ستجرح الصخور على الشاطئ قدميك ولا أظنك ترغبين في العودة إلى مصاصي الدماء وأنتِ تنزفين».

قالت بأزيز وهي ما زالت لاهثة بسبب المياه: «لا أريد العودة إلى هناك».

- لا أحد يرغب في العودة إلى هناك ولكن سيستمر أبوللو في مطاردتك إلى أن تموتي.

أخذت نفساً بصعوبة.

- إذا لم تتسبب في هذا حقاً. ألا يمكنك استخدام قواك لوقفه؟

- لا.

ضغط صدر چاكس المبتل على صدرها وهو يبتعد متثاقلاً عن الشاطئ.

- لن تتحطم اللعنة إلا عندما يقتل الصياد فريسته، ولكن...

تردد چاكس في الكلام وتساقطت قطرات المياه من شعره الذهبي.

- لكل لعنة... باب خلفي. إذا فتحتِ قوس الثالوري فمن الممكن أن تنكسر لعنة أبوللو.

ضاقت عينا إيقانجيلين في شك. كانت كلمات چاكس تُشبه ما قاله فوضى، ورغم ذلك...

- هذا ملائم لك بشكل يدعو للشك.

غَلَّظ صوت چاكس: «من الواضح أنكِ أسأتِ فهم الموقف. لقد ظل قوس الثالوري مغلقاً لآلاف السنوات لأن فتحه يكاد يكون مستحيلاً. إذا كانت هناك طريقة أخرى تحطّم لعنة أبوللو وتضمن عدم موتك، فسأفعلها لأنكِ حتى إذا

وافقتِ على فتح القوس فعلى الأرجح أن أبوللو سيقُتلك قبل أن تفتحيه، لأن لعنة الصياد لن تدعه يطمئن حتى تموتي».

كرهت إيثانجيلين أن تعترف لچاكس أنه محق في أي شيء، ولذا أرادت أن تستمر في الجدل ولكنها أيضًا لم تعد قادرة على تصديقه، لقد أصبح من الصعب أيضًا تصديق أن چاكس سيعرّضها لكل هذه المخاطر، وبخاصة وهي ما زالت تستطيع الشعور بقلبه ينبض غاضبًا مثل قلبها.

ومع هذا، إن كان چاكس صادقًا ولم يلقِ اللعنة على أبوللو هذه المرة، فشخص آخر فعل هذا.

أيقظت الفكرة ذهنها.

تذكرت إيثانجيلين آخر شخص حاول أن يقتلها قبل أبوللو: تايبيرس.

كان تايبيرس -على حد علمها- مسجونًا بعيدًا في «البرج»، وبلا أدنى فكرة أن أخاه حي، لذا لم تعتقد أنه من فعل هذا، ولكن ربما قام شخص آخر من «مجتمع الحُماة» بهذا.

لم تكن إيثانجيلين تعرف الكثير عن «مجتمع الحُماة».. كانوا مجتمعًا سرّيًا يعتبره غالبية الناس أسطورة، والسبب الوحيد لمعرفتها بوجودهم هو لأن هدفهم الرئيسي هو ضمان عدم فتح قوس الثالوري، ولذا حاول تايبيرس قتلها.

لم تكن تعرف عدد الأعضاء المتبقين من الحماة ولكن من الممكن أن يكون هناك المزيد من الذين يعرفون أنها المفتاح. ومع هذا فإذا كانوا يريدون قتلها حقًا فكل ما عليهم فعله هو قتل أبوللو بعد إلقاء لعنة المرأة عليه، إلا لو (وهذا مستبعد) كان من وضع لعنة المرأة شخصًا مختلفًا.

- علينا أن نستجوب الحراس الذين كانوا يراقبون أبوللو.

أجاب چاكس: «قمت بهذا بالفعل وأنتِ نائمة، وكلهم قالوا إنه لم يزره أحد غيري وغيرك».

- أمن الممكن أن أحدًا محا ذاكرتهم؟

أول من خطر على بالها هي ماريسول التي تعرف إيثانجيلين أنها ساحرة، غير أن ماريسول لا تعرف أن أبوللو حي.

- لا أظن أن ذكريات أيٍّ منهم قد مُحيت. بقدر علمنا، ربما أُلقيت اللعنة قبل أن يُسمَّ أبوللو. فبعد الحفل الراقص، كان هناك الكثير من الفتيات الغيورات، وأُحْبِطَ آمال الكثير من الأهالي.
- هل تعتقد أن هذا ما حدث؟

رفعت إيفانجيلين رأسها ونظرت إليه. انعكس ضوء القمر على الماء المتساقط من خصلات چاكس الذهبية. حتى بعد أن قفز من جُرف صخري وسقط في المحيط، ما زال يبدو چاكس كحكاية لا ترحم.. أمير مُنطرح يرفض أن يهزَم.

- ما أعتقد هو أن هذا لا يهم، فالبحت عمَّن ألقى هذه اللعنة مضيعة للوقت لأنه لن يلغيها. لا أحد يعرف علاجًا، والطريقة الوحيدة لإنقاذك وأبوللو هي فتح قوس الثالوري.

تفحصت إيفانجيلين وجهه العنيد لثانية. على الرغم من ترددها في الوثوق بچاكس فإنه لا يمكنها تصديق أنه وراء هذا.

- هل ألقى فوضى هذه اللعنة؟
- لا. لن يفعل فوضى أي شيء يعرِّضك لخطر حقيقي، فهو لن يخاطر بفقدان مفتاح آخر.
- هل قلت للتو مفتاحًا آخر؟

التوى فم چاكس المثالي في سخرية: «هل كنتِ تعتقدين أنكِ المفتاح الوحيد؟».

- لم ترد عليه إيفانجيلين، فهذا ما اعتقدته حقًا.
- أخبرها چاكس: «طبقًا لفوضى فإن آخر مفتاح عاشت أطول مدة وتمكنت من استرجاع أحد أحجار القوس المفقودة قبل أن يقطع الحُماة رأسها».
- كانت إيفانجيلين قبل هذا تشعر بالبرد وترتجف إثر سباحتهما في منتصف الليل، ولكن فجأةً شعرت بحتمية موتها كما لو أنها كانت حديدًا وتحولت إلى طبقة نحيفة من الزجاج.



في تلك الليلة، ظهر لوك على سرير إيثانجيلين. استلقى الشاب على جانبه، فمال شعره ليغطّي إحدى عينيه وهو يبتسم كفتى مشاغب تسلل إلى غرفة نوم فتاة لأول مرة.

- أهلاً يا إيثا.

حاولت أن تبتعد عنه ولكن لم تسعفها أطرافها المرهقة.

كشّر لوك عن أنيابه البيضاء الحادة ثم غرزها في عنقها فمزّق لحمها وشرب دمها.. أخذ يشرب ويشرب ويشرب ويتأوه بسعادة وهي تصرخ متألّمة... إلى أن رفّت عيناها لتجد نفسها في حلم آخر.

وجدت نفسها في الغابة مرة ثانية وأوراق الشجر تنهشم تحت أصابع قدميها العاريتين والضباب مُسدّل على كتفيها المكشوفتين. وعلى الرغم من أن عنقها توقف عن النزيف، فإن الدم ضُخ بداخلها بسرعة عندما رأت أبوللو يمتطي حجراً⁽¹⁾ بيضاء.

- أتمنى لو لم يتوجب عليّ فعلُ هذا.

تهدّج صوته الأَجَش وهو يسحب سهماً ويُطلقه على صدرها.

(1) أنثى الحصان البالغة.

بينما شعرت برأس السهم يخترق قلبها ويمزقه نصفين، تصلب جسدها بين ذراعين ظهرت فجأة.

ذراعا چاكس، اللتان كانتا باردتين وهو يحتضنها على حجره.
- أنا معكِ.

كانت نبرته لطيفة وغريبة كلياً عن طبيعة چاكس مما ذكرها أنها في حلم. ولكن ما أدهشها هو كم أصبح الحلم مبهجاً وكم شعرت بالأمان لقربها منه. جاءت إيفانجيلين إلى الشمال المذهل بحثاً عن الحب، ولكن ربما ما أرادته حقاً هو ألا تكون وحيدة وغير مربوطة بأحد، فهي لم ترغب في أن تكون أحد الأشخاص الذين يخفون دون أن يلحظ اختفاءهم أحد. أرادت أن تكون شخصاً مهماً لأحدهم، يشعر بها إذا توقف قلبها مثلما تشعر بقلب چاكس الآن وهي تريح رأسها على صدره. منحها چاكس ابتسامة جميلة ولئيمة.

- خبيبت ظني بنسيانكِ حقيقتي بهذه السهولة.
ثم أسقطها من ذراعيه.

انتفضت إيفانجيلين مستيقظةً وفتحت عينيها.

أخفض چاكس رأسه لينظر إليها من أعلى طاولة السرير الداكنة التي جثم عليها. بينما كانت ساقاه الطويلتان قد تدلّتا بلا مبالاة على طرف الأثاث، عبثت يداها بتفاحة وسكين.

قال متثاقلاً: «أنتِ تتحدثين في أثناء نومك. وقلتِ اسمي.. عدة مرات».

شعرت إيفانجيلين بسخونة مفاجئة ترحف إلى عنقها.

- لا بد أنني كنتُ في كابوس.

- كنت هنا طوال الليل، ولم يبدُ أنه كان كابوساً يا ثعلبتي الصغيرة.

خفق قلبها في سلسلة سريعة من الضربات الخفيفة إثر فكرة أنه ظل يشاهدها وهي نائمة. ألهذا حلمت به؟

- لا تقلقي، لن أخبر زوجك أنكِ مهووسة بي.

قذف چاكس تفاحته البيضاء في الهواء والتقطها بطرف خنجره.. الخنجر الذي تعرّفت عليه فشعرت بالإهانة فوراً؛ لقد كان الخنجر ذا الجواهر الزرقاء والبنفسجية الذي سرّقه منه وضاع منها.

- أرجو ألا تمانعي أنني استعدتُ هذا.

أدار چاكس السكين فانعكس ضوء الشموع على الجواهر.

- ولا تقلقي، لن أخبره أيضاً أنني قبضتُكِ تحمليْن سَكِينِي. فبعد كل شيء، أنا وهو صديقان وسأكره أن يُصاب بالغيرة.

سخرت إيفانجيلين: «كيف يمكنك أن تقول إنكما ما تزالان صديقين بعد كل ما فعلته؟».

تحدّأها چاكس: «ما الشيء الفادح الذي فعلته؟».

- أوه، لا أعرف.. إلقاء لعنة عليه مثلاً.. مرات متعددة.

- جميع الأمراء يُلقى عليهم لعنة وينسى التاريخ أي أمير لم يُلعن، وثقي بي عندما أخبرك أن أبوللو يريد أن يُذكر. والآن...

أشار چاكس برأسه نحو ثوب موضوع على طرف السرير الذي سُجنت بداخله ليلة أمس.

- عليك أن تبدلي ملابسك.

عبست إيفانجيلين وهي تنظر إلى الثوب ولكنه في الحقيقة كان يُشبه الحُلْم. كان كُماً الفستان شفافين وطويلين وذوَي شِق (دائماً ما اعتقدت أنه تصميم رومانسي) ولون وردي رقيق للغاية، أما الصدر فكان أغمق قليلاً ومُغطًى بمجموعة من الحبال المُضفّرة المُعقّدة باللون الوردي المائل إلى الذهبي تصل إلى رديها حيث تدفقت طبقات خفيفة بشكل لا يُصدّق من القماش المنثور بالجلوتر مكوّنة تنورة.

ولكن فقط لأن چاكس ساعدها على التملّص من مأزق آخر، فإن هذا لا يجعلهما حليفين. لقد كان جليّاً أن شعورها بالأمان بين ذراعيه في حُلْمها وهمّ.

عقدت ذراعيها أمام صدرها.

- يجب أن تكف عن توجيه الأوامر لي.

تجاهل چاكس تعليقها.

- بإمكاننا بدء البحث عن أحجار القوس المفقودة بمجرد أن تجهزي.

قفز چاكس عن منضدة السرير وعبر إلى الفستان وألقاه في وجهها.

- چاكس!

التقطت الفستان بيدها لتجده ناعماً بين أصابعها بشكل مدهش، ونظيفاً

على العكس مما كانت ترتديه الآن، ولكنها لن تسمح له بإرغامها على شيء.

أسقطت الفستان على السرير.

- لم أوافق على مساعدتك بفتح القوس حتى الآن.

أعطاهما چاكس نظرة تعني أنه لا يجد دعابتها مضحكة.

ولكنها لم تكن تمزح.

- أريد أن أعرف لماذا ترغب في فتح القوس بشدة؟

ابتسم چاكس ابتسامة عريضة باهرة ومثالية ومتناهية القسوة.

- أشعر بالإطراء لإبدائك هذا الاهتمام برغباتي، ولكن ينبغي لك حقاً البدء

بالتفكير بزواجك أكثر مني.

اشتدت حدة عينيه فأصبحتا كالخناجر.

- في حالة أنك نسيتِ يا ثعلبتي الصغيرة، فأبوللو واقع تحت تأثير

لعنة الصياد وإذا لم توافقي على فتح قوس الثالوري وكسر اللعنة

فسيقُتلك مثلما قتل الصياد ثعلبته.

أخذ چاكس تفاحته عن سكينه وقذفها في الهواء بسعادة. صكت

إيثانجيلين أسنانها، فرغم أنها عرفت أنه لا جدوى من مجادلته فإنها لن تدعه

يُفسد حكايتها المفضلة أيضاً بعد أن أفسد عليها الكثير من الأشياء.

ردت: «أنت لا تعرف هذا، فلا أحد يعرف على وجه اليقين ما إذا قتل

الصياد الثعلبة أم لا».

- أوه...

قهقهه چاكس ببغض مشابه لابتسامته.

- لقد قتل الصياد الثعلبة بلا شك.

- ليس هذا ما أعتقد، فمن الممكن أنه تغلب على اللعنة! أو أن الثعلبة عثرت على طريقة لكسرها. لا أحد يعرف نهاية القصة وبالتالي من الممكن أن يكون أي شيء قد حدث.

رد چاكس بانفعال: «ولكنه لم يحدث. الجميع يعرفون أنه لا تنتهي أي أنشودة نهاية سعيدة، ولا يتحتم على أحد أن يُنهي القصة كي يعرف أن يدي الصياد ملطّختان بالدماء. افتحي القوس يا إيفانجيلين أو موتي مثل الثعلبة». توقف چاكس عن قذف التفاحة في الهواء ثم طعنها بالخنجر. عبست إيفانجيلين وهي تنظر إلى العصير القاتم الذي تقاطر من الفاكهة على الأرض.

لم تكن ترغب في أن تستسلم له غير أن رفضها فتح القوس أخذ يبدو كعنادٍ وليس حكمةً.

لم تعد إيفانجيلين تخشى -بالقدر السابق نفسه- أن هناك شيئاً فظيماً داخل قوس الثالوري بعد ما قالته لالا ولكنها ما زالت ترفض منح چاكس ما بداخله مهما كان. لم تكن تريد أن تكون شريكته أو أن يكون لها أية صلة به ولكنها أرادت كسر لعنة الصياد بل إنها بحاجة إلى كسرها، وإلا فستقضي بقية حياتها في الهروب من أبوللو لأنه سيقضي بقية حياته في مطاردتها.

فكرت أن هذا بشكل ما سيكون مماثلاً لأبدية الحكايات، فقد ربطتهما اللعنات ارتباطاً وثيقاً لتُنذِر بأن حياتيهما ستظلان مترابطتين إلى الأبد. ورغم هذا، لم تُرد إيفانجيلين أن يكونا معاً بهذه الطريقة.

قالت إيفانجيلين: «حسناً».

- هل هذا يعني أنك ستفتحين القوس؟

رفع چاكس حاجبه ورغم صغر الفعل، شعرت أنه سعيد بحق. ولثانية كادت أن تستمر في مجادلته، ولكن الآن وبعد اتخاذها للقرار، أصبحت مستعدة للبدء بأسرع وقت. فكلما أسرعاً في إيجاد الأحجار اللازمة لفتح القوس، تخلّصت منه على نحو أسرع.

أخبرته: «نعم سأساعدك في فتح القوس ولكنني لن أغير ملابسني وأنت هنا».

تمتم: «هذا مؤسف» قبل أن يغادر.
وشعرت إيفانجيلين بالامتنان لأنه لم يرَ خديها اللذين احمرّا فورًا.

صَفَّرَ چاكس بمرح وهما يسيران معًا في الردهة ذات الإضاءة الخافتة في طريقهما لمقابلة فوضى. لم يسبق لإيفانجيلين أن سمعت چاكس يصَفِّر وتوقعت أنه يصفر الآن لأنها وافقت أخيرًا على فتح قوس الثالوري غير أنها -لسبب ما- لم تتوقع أن موافقتها ستجعله بهذه السعادة الصريحة.

أخذ چاكس يبتسم حتى ظهرت غمازاته ويَصَفِّر وأزعجها حجم الفضول الذي شعرت به تجاه سعادته تلك، ما الذي قد يريده من داخل القوس؟

عثر چاكس على تفاحة أخرى زرقاء غير مقضومة، وأخذ يقذفها في الهواء في تناغم مع صفيره.

- أنتِ تحدقين إليّ.

- كنتُ أتساءل فقط لماذا تحمل معك تفاحًا طوال الوقت؟

ضحك چاكس ضحكة قصيرة تكاد لا تُسمع.

- صدقيني يا ثعلبتي الصغيرة، من الأفضل لك ألا تعرفي.

قضم چاكس تفاحته ببطء في حين اتسعت حدقتا عينيه وهما تنزلقان ببطء من شفتيها إلى رقبته ثم جلداه المكشوف الذي وصل إلى عظمة ترقوتها ثم إلى صدرها. تهَدَّجت أنفاسها عندما تباطأت نظرتة عند الخيوط المُتشابكة الملفوفة حول صدرها متتبِّعًا الخيوط الذهبية بعينه بطريقة

جعلتها تشعر أن الحبال المضففة كانت تضيق عليها كأن أصابعه الباردة تشدهم لتضييقهم على جسدها أكثر إلى أن تعذّر عليها التنفس.

قال چاكس هامسًا: «أنتِ من بدأتِ هذا بتحديقك إلي».

هذا أفضل، فهذا هو چاكس الذي تعرفه.. مستفز وقاسٍ بعض الشيء.

سألت بفتور: «هل وصلت إليك أخبار عن أبوللو؟».

رد چاكس: «لا، أرسل فوضى ليلة أمس مصاصي دماء بصحبة بعض البشر ممن يمكنهم البقاء بالخارج إلى ما بعد شروق الشمس ولكن لم يره أحد كما لم تذكره صُحف الفضائح. إذا كان ذكيًا، فإنه فسيحاول البقاء بعيدًا عنك ليُسَهِّل على نفسه مقاومة اللعنة ولكن...».

أضاف چاكس بنبرة سوداوية.

- ولكن لا يمكن أن يفعل هذا لمدة طويلة.

سألت إيفانجيلين: «ماذا عن هافلوك؟ هل استجوبه أحد لمعرفة ما إذا كان يعرف من وضع لعنة الصياد على أبوللو؟».

نظر إليها چاكس بطرف عينه: «أخبرتكَ من قبل أنه لن يساعدنا اكتشاف من وضع هذه اللعنة».

- ومع هذا، أود أن أعرف فأنا لستُ معتادة أن يحاول شخصٌ ما أن يقتلني على العكس منك.

- هذا مؤسف لأن هافلوك أيضًا قد رحل. حاولنا العثور عليه بعد استجواب الحراس الذين كانوا يراقبون أبوللو ولكن لم يعرف أي شخص في «قلعة الذئب» مكانه. يُخبرني حدسي أنه مع أبوللو.

وقف چاكس عند الباب الخشبي القديم لغرفة مكتب فوضى. أدار المقبض الحديدي ولكن الباب لم يتحرك.

طرق على الباب ولكن لم يرد فوضى فعلى ما يبدو أنه لم يكن هناك بعد. أمرها چاكس: «افتحيه».

أخبرته إيفانجيلين مستنفرة: «بإمكانك على الأقل أن تقول لو سمحت».

- بإمكانني هذا فعلاً، ولكن ربما ستعتقدين حينها أنني لطيف وسأكره أن أُرَبِّكَ.

وبسرعة البرق، سحب چاكس خنجره ووخز إصبعها وابتسم وهو يشاهدها تنزف.

- من الأفضل أن تسرعي قبل أن يأتي مصاصو الدماء.

نظرت إليه إيفانجيلين بغضب، وفتحت الباب بسرعة على الرغم من شكّها في احتمالية أن يهاجمها أي مصاص دماء ما دام فوضى يحتاج إليها كي تفتح قوس القالوري ويخلع خوذته. مع أن فوضى مصاص دماء وچاكس مُقدّر فإن كليهما يحتاجان إليها بشكل يائس.

منحتها الفكرة شجاعة لاكتشاف المكان قليلاً بعد أن دخلت هي وچاكس المكتب الفارغ. لولا السلاسل والأغلال الموصولة بالكراسي لتخيلت أنها في «قلعة الذئب». كانت الأرضيات من الحجر المصقول والكراسي من الجلد الفاخر، أما رقعة الشطرنج الرخامية التي علت مكتب فوضى فكانت عملاً فنياً. كانت قطع الشطرنج أكبر من المعتاد فرأت بسهولة أنها لم تكن مجرد قطع لملوك وملكات وبيادق قلاع عادية بل كانت قطعاً منحوتة تُشبه الشجعان ومقطوعة الرؤوس تماماً مثل التماثيل الضخمة في المرفأ خارج قالورفيل.

قضم چاكس تفاحته فامتلاأت الغرفة خافتة الإضاءة برائحة حلوة وهو يراقب إيفانجيلين بالقرب من المكتب.

- لست متأكداً إن كان مسموحاً لك بالتطفّل.

- لست متأكدة أنني أعبأ. لن يؤذيني مصاص الدماء لأنه بحاجة إليّ.

دارت إيفانجيلين حول المكتب بخطوات مُسيطرّة. لم تكن تعرف بالضبط عمّا تبحث، غير أنها كانت متأكدة أن هذه هي فرصتها الوحيدة لتتفقّد المكان دون عواقب. فمنذ أن أتت إلى الشمال، ظلت إيفانجيلين الشخص الذي يملك أقل قدر من القوى، ولكن الأمر قد تغيّر الآن فهي فتاة النبوءة، المفتاح.. كائن سحري قادر على فعل أشياء سحرية! ولذا لم تعد مضطرة إلى التلصّص في مدخل الباب كهرة صغيرة خائفة أو الجلوس والانتظار على كرسي بأدب.

كادت تفتح درج المكتب عندما لمحت شيئاً في زاوية المكتب، حجر كريم يلمع تحت ناقوس زجاجي.

رفعت إيفانجيلين الناقوس فازدادت الجوهرة بداخله لمعاناً لتشع أشعة وردية وزهبية في جميع أنحاء الغرفة. بدت كأمنية يمكنها ارتداؤها حول عنقها أو ربما قبس بعض السحرة حفنة من العجائب ووضعوها بداخل هذه القلادة، إلا أن كلمة “قلادة” تبدو هيئته لوصف مثل هذا الكنز.

شعرت بوخز خفيف في يدها وهي تلمس القلادة.

- هل تعتقد أن فوضى حصل على هذا الحجر الكريم من أجلي؟
- لا.

أجاب مصاص الدماء الذي ظهر بلمح البصر وانتزع القلادة من يدها.
- أعدّها إليّ!

حاولت إيفانجيلين انتزاع الحجر الكريم منه بفعل غريزي إلا أن فوضى أمسك برسغها.
أخبرها: «هذا ليس لك».

كان مخطئاً. كانت متأكدة أنه مخطئ، فالحجر لم يلمع بالدرجة نفسها بين أصابعه المغطاة بالقفاز، فالحجر يحتاج إلى أن يكون ملكها.
حاولت إيفانجيلين لكمه بذراعها الحرة. لم يُهمها أنه كان أقوى وأضخم، وأنها عندما نجحت في لكم صدره ألمتها اللكمة -على الأغلب- أكثر مما ألمته، كل ما أهمها هو «أن تحصل على القلادة».

اندفعت نحوه قائلة: «هذه ليست ملكك!».

- هذه ليست فكرة جيدة يا ثعلبتي الصغيرة.

أحاط چاكس بذراعيه جسدها، حتى كاد يجرّها بعيداً عن مصاص الدماء والحجر الكريم الثمين.

- اتركني أيها الوحش..

حاولت أن تنطحه برأسها.

حرك چاكس يده عن خصرها ليلفها حول عنقها ليمنعها من الحركة في حين ذهب فوضى إلى المكتب وأغلق على الحجر داخل صندوق حديدي. وعلى الفور، شعرت إيفانجيلين كما لو سُكِبَ عليها ماء بارد. بمجرد أن أغلق الغطاء على الحجر، اختفت شجاعتها وجرأتها المطلقة ورغبتها في اقتلاع عيني فوضى بأظفارها. ارتخى جسدها في قبضة چاكس.

- ما الذي حدث للتو؟

شعرت بسخونة جلدها وتهدُّج أنفاسها ويدي چاكس اللتين ما زالتا تلمسان جسدها.

سألها: «هل ستتمكنين من التحكم بنفسك إذا تركتك أم علينا تقييدك بأحد الأغلال؟».

بدت نبرة چاكس كما لو كان يضحك مجددًا لأنه كعادته يكون مستمتعًا بينما تموت هي من شدة الحرج. أنا بخير.

تلوّت في قبضته ففك چاكس أصابعه ببطء ولكن ليس قبل أن تشعر بمفاصل أصابعه تلامس أسفل ثدييها برفق.

اضطربت معدتها، ولكن ظل وجه چاكس جامدًا ففكرت أن اللمسة كانت زلّة.

هزت رأسها وهي تترنح بعيدًا عنه وعن القلادة التي أخفاها فوضى. سألت: «ما هذا الشيء؟».

أخبرها فوضى: «هذا "الشيء" هو حجر الحظ. وهو أحد أحجار القوس المفقودة والسحرية الأربعة».

عندئذ تذكرت إيفانجيلين ما قاله چاكس عن المفتاح السابق، التي ماتت بعد عثورها على أحد الأحجار المفقودة. لا بد أن حجر القلادة هو هذا الحجر.

سار فوضى متناقلاً بعيداً عن المكتب وبدت حركاته متيبسة أكثر من العادي فأخذ يشد قبضته ثم يُرخيها كأنه انتهى للتو من مهمة تطلبت الكثير من الجهد.

سألته: «هل أثر الحجر فيك أيضاً؟».

رد: «يؤثر الحجر في الجميع».

أضاف چاكس: «لم يؤثر في».

رد فوضى: «هذا لأن حجر الحظ يدفع الناس لأن يكونوا مُستهترين، أما أنت فمُستهتر طوال الوقت».

رفع چاكس كتفيه بلا اهتمام: «ما جدوى أن تكون أدياً إن ظللت تعيش مثل بشري؟».

سألت إيفانجيلين: «ظننت أنه من الممكن أن تموت؟».

لمعت عينا چاكس: «لماذا؟ أتتوّن أن تقتليني؟».

حدق إليه فوضى غاضباً: «لا تُغرها».

- استرخ.

أخذ چاكس يتلاعب بأحد الأغلال الموضوعة على ذراع كرسي: «منحتها فرصة من قبل لتطعنني ومع هذا لم تفعل».

أخبرته إيفانجيلين: «وسأظل أندم على هذا للأبد».

أصيبت بالرعب عندما وجدت أن مذاق الكلمات لم يكن حقيقياً كما ينبغي لها. نكّرت نفسها أنه لا يمكنها الوثوق بچاكس وأنه السبب في وجودها في هذا المأزق. ولكن حتى في أثناء تفكيرها بهذا لم تشعر أنه صحيح، فچاكس ليس السبب في لعن أبوللو هذه المرة.

تذكرت ضربات قلب چاكس الغاضبة الملاصقة لها، وهو يجرجرها خارج المحيط بعدما أفلتا من أبوللو. لأول مرة لم يكن چاكس مسيطراً على الموقف بل كان مثل محارب بربري في إحدى الحكايات، عازم على فعل كل ما يلزم لإنقاذها. ورغم أنها كانت تعرف أن أسباب رغبته في إبقائها حية أبعد ما

تكون عن النبل فإن العاطفة أحياناً تغلب العقل، فعقلها يرى أن كراهيته ستكون أفضل بكثير ولكنها لم تعد تستطيع جلب هذا الشعور.
تنحنح فوضى.

رفعت إيفانجيلين رأسها لترى مصاص الدماء يقف أمام مكتبه عاقداً ذراعيه أمام صدره العريض ويراقبها بشيء يُشبه القلق. لم يكن باستطاعتها التأكد بسبب الخوذة التي تُخفي وجهه ولكن لم يكن هناك داع للقلق، فحتى وإذا لم تكن إيفانجيلين تكره چاكس، فإنها ما زالت تعرف أنه لا يمكنها الوثوق به.

شرح فوضى: «باقي ثلاثة أحجار علينا العثور عليها. كل حجر منها له قوة مختلفة، ولأنك يا إيفانجيلين المفتاح فأنت أكثر شخص يشعر بسحرهم مما يُسهّل عليك التعرف عليهم. ومع هذا، فإن قوة الأحجار تجعلهم خطرًا كما يمكنك التخمين من حجر الحظ».

- وما هي قوى باقي الأحجار؟

تذكرت أمين المكتبة المُتخفي الذي ذكر أسماءهم ولكن لم يعد بإمكانها تذكر الأسماء.

استند چاكس على ذراع كرسي وعدّ على أصابعه بسخرية: «حجر الحظ وحجر الحقيقة وحجر الحبور وحجر الصبا».

ردت: «لا تبدو أسماءهم خطيرة».

نظر إليها چاكس باستنكار: «بإمكان الحبور أن يُفقدك عقلك أكثر مما فعل حجر الحظ. والناس مستعدون للقتل في مقابل التشبث بحجر الصبا كما أنه قد يستحضر مشاعر غيرة وعدم نضج لذا ستكون سرقة صعبة، أما الحقيقة...».

ابتسم چاكس ساخراً وأكمل: «الحقيقة تختلف دوماً عما تريدينها يا ثعلبتي الصغيرة».

لم تولِ إيفانجيلين انتباهها - مثلما ينبغي - للسرداب السري.

كان فوضى يقودهما إلى مكان سيساعدها (حسب كلام مصاص الدماء) لتبدأ في بحثها عن الأحجار المفقودة، ولكن بدلاً من التركيز في الطريق الذي أخذوه أو قراءة الكلمات المكتوبة على الحوائط شبه المعتمة، فإن الشيء الوحيد الذي استطاعت فعله هو الاستمرار في استذكار كلمات چاكس المُستفزة: "الحقيقة تختلف دومًا عما تريدونها يا ثعلبتي الصغيرة".

كانت نبرته تحذيرية كما لو أن الحقيقة مُدْمَرَة كَقَبَلاتِه، ولكن الكلمات لم تُثَر شيئًا سوى دفعها للتفكير: ما هي حقيقة چاكس؟ وما الذي يريده من القالوري؟ ولماذا يرفض إخبارها؟

بالطبع، قد يكون سبب إبقائه للأمر سرًّا هو لأنه يستمتع بتعذيبها. لم تقتنع إيفانجيلين بذلك، ولكنه على الأقل بعث فيها أملًا جديدًا أنها ستتمكن من معرفة كل شيء من چاكس بمجرد أن تعثر على حجر الحقيقة.

- ها قد وصلنا.

توقف فوضى عند باب نُقِشت عليه صورة رأس ذئب مُزَّقت في منتصفها إما بواسطة وحش وإما يد بمخالب ضخمة، ثم منحها مفتاحًا معدنيًا له فيونكة مخملية.

- أعرف أن بإمكانك فتح أي باب يا إيفانجيلين ولكن يُستحسن أن تتجنبني ذرف الدماء في أثناء وجودك هنا.

كانت تعرف أنه من المفترض أن ينتابها الخوف، ولكن إما أن لعنة الحكايات وتأثيرها على حكايات مصاصي الدماء عرقلت هذا الشعور، وإما أنها ببساطة تشعر بالعند. ففي عالم من المخلوقات الأبدية لم تكن تملك سوى قوة واحدة، ولم يعجبها أن أحدهم يخبرها ألا تستخدمها، ولكنها بالطبع لم تقل هذا وهي تُدير المفتاح الذي أعطاها إياه فوضى في الباب.

على الجانب الآخر من الباب، تكدّست الحوائط الدائرية برفوف كتب سميكة وثابتة تعلوها مجلدات عتيقة مصفوفة فوق بعضها إلى أن وصلت إلى سقف عالٍ تحتاج إلى عدة سلالم كي تصل إليهم. شعرت بالامتنان عندما وجدت أن هناك بالفعل عدة سلالم من خشب الورد العتيق بالإضافة إلى عدد من الشرفات الصغيرة التي زيّنت الرفوف العليا كأنها نجوم حديدية.

تبدّل الهواء عندما دخلت الغرفة ليفوح بصفحات الكتب القديمة التي أخذت تناديها كنداء سيرين⁽¹⁾. كانت إيفانجيلين مثل كل محبي الحكايات، تحب رائحة الكتب وذرات غبار الصفحات وهي تتراقص في شعاع الضوء كأنها سحر منثور، ولكن أكثر ما أحبته هو أن الحكايات تُذكرها دائماً بوالدتها وبالاحتمالات اللامتناهية.

غطيت الأرض تحت نعالها بسجادة نجودية مُطرّزة بقوس يقف على كلا جانبيه فارسان مُدْرَعان بلا رأس، وفوق السجادة طاولة دائرية يعلوها مصباح وبعض الدفاتر ويلفُّها كراسي مخملية، التي (لحسن الحظ) لم تُربط بها أية أصفاد.

سألت: «كل هذا جميل، ولكن كيف سيساعدونني في إيجاد الأحجار المفقودة؟ ظننت أنه لا يمكن الوثوق بأي كتاب بسبب لعنة الحكايات!».

لم يمنعها هذا بالطبع من البحث عن إجابات في المكتبات فيما سبق، ولكن كان بحثها هباءً. عندما فتّشت في المكتبة الملكية عن معلومات عن الشجعان،

(1) في الأساطير الإغريقية سيرين هي حورية بحر لها رأس امرأة وجسد طائر وتُغري البحارين بأغانيها العذبة كي تدفعهم للتهلكة.

لم تجد أي كتب عنهم، وحينها توقعت أن السبب هو لعنة الحكايات، ولكن على ما يبدو أنه لم تكن اللعنة هي من أخفت الكتب بل فوضى، فبدأ أنه يمتلك كل كتاب عن الشجعان وخبأه في مكتبته. كانت عناوين الكتب أشياء مثل:

«كيف أصبح الشمال مذهلاً: تاريخ مجيد»

«الملك الذئب»

«مجلس الشجعان المذهل»

«وولفريك وآنورا: أول قصة حب ملحمية في

الشمال»

وجدت أيضاً عناوين تتعلق بالعائلات العظمى، ولكن أغلب الكتب كانت عن الشجعان الغامضين.

- هل جمعت هذه الكتب فقط لتعثر على أحجار القوس؟

- فكرت أن إبقاءهم في مكتبتني هي أفضل طريقة لإبقائهم آمنين، فالكلمات في أغلب هذه المجلدات تتغير قليلاً في كل مرة يُقَرَّوْنَ فيها.

تتبع فوضى بإصبعه المغطاة بالقفاز غلافاً جلدياً قديماً، فشاهدت إيفانجيلين العنوان وهو يتغير من "كاستر قالور: أمير بين الأمراء" إلى "كاستر قالور: وباء بين الأمراء".

- ومع هذا، فإن أغلب القصص سليمة لأنني نادراً ما أسمح بأن يُقَرَّوْا. هزت إيفانجيلين رأسها وهي تحقق إلى أعلى للأغلفة التي لا تُحصى، فومضت وتغيرت بعض الكلمات أمام عينيها لمجرد أنها تجرأت على خطف نظرة صغيرة نحوهم.

لم تكن تعرف حتى من أين عليها البدء.

- ربما بإمكاننا إخراج حجر الحظ فقط لـ...

- لا!

أجابها كلُّ من فوضى وچاكس في آنٍ واحد.

- ماذا لو استخدمناه من أجل العثور على الكتاب الصحيح؟

بينما بدا أن چاكس يفكر بالأمر، هز فوضى رأسه رافضاً.

- ارتدت المفتاح الأخير حجر الحظ بعد أن عثرت عليه لأنها آمنت أنه

سيجلب لها حظاً سعيداً وقد فعل، ولكنه أيضاً جعلها متهورة أكثر من

اللازم ليؤدي إلى موتها في النهاية.

- ماذا لو استخدم چاكس الحجر؟

التفتت إيفانجيلين نحوه: «لقد قلت إنه لا يؤثر بك».

- نعم لا تؤثر بي، ولكنها أيضاً لن تساعدني، فالمفاتيح المُتنبأ بهم هم

الوحيدون القادرون على العثور على الأحجار الأربعة المفقودة ولم

شملها.

أرادت إيفانجيلين أن تقول إن چاكس يبالغ أو إنه لم يرغب في قضاء وقته

في مكتبة ما، ولكنها تذكرت كيف أخذ يراقبها طيلة تفقدِهم المكان داخل

قوس فورتونا ليرصد ردود أفعالها. بالإضافة إلى هذا، امتلك فوضى دافعاً

قوياً لفتح القوس، ولا بد أنه قضى وقتاً لا بأس به في البحث عن الأحجار

المفقودة (وبخاصة وهو على قيد الحياة منذ زمن طويل لذا فكان لديه الكثير

من الوقت) ورغم ذلك، لم يكن يملك سوى حجر واحد عثرت عليه المفتاح

السابق.

والآن كان ينبغي لها تحديد مكان الثلاثة الآخرين، وتساءلت إيفانجيلين

في قرارة نفسها ما إذا كانوا يصدقون أن بإمكانها فعل هذا حقاً أم أنهم على

استعداد لمعرفة كم عدد الأحجار التي ستمكن من جمعها قبل أن تموت هي

أيضاً.

عندما استيقظت إيفانجيلين في اليوم التالي داخل غرفتها المؤقتة ظنت

أنها ستجد چاكس جالساً على طرف سريرها متأهباً لإلقاء ثوب في وجهها

وإخبارها أن الوقت قد حان كي تبدأ في بحثها للعثور على الأحجار.

ولكن بدلاً من هذا، وجدت ملحوظة مطوية بجوار إبريق الشاي على
صينية إفطارها.

ثعلبتي الصغيرة،
عليّ المغادرة. لدي أشياء لأفعلها.
حاولي ألا نموني في أثناء غيابي.

- ج

تمت "حاولي ألا تموتي". لم تعرف لماذا فوجئت بكلمات چاكس الفظة
أو بأنه اختفى بمجرد أن وافقت على فعل الشيء الوحيد الذي يُريده ولكنها
كانت متفاجئة.. وربما متألمة بعض الشيء.

ما الذي كان بتلك الأهمية؟ حتى وهي تعرف أنه لن يتمكن من مساعدتها
في العثور على الأحجار المفقودة، فإنها تعرف أيضاً أنه يريدهم باستماتة
ويريدها أن تظل على قيد الحياة، ومع هذا تركها وحدها في قلعة ممثلة
بمصاصي الدماء.

ربما كانت محقة ليلة أمس. كان چاكس وفوضى يريدانها أن تعثر على ما
تستطيع من الأحجار قبل أن تقضي المهمة على حياتها.

بعد أن ارتدت أحد الفساتين العديدة التي وصلت إلى غرفتها من «قلعة
الذئب» شقت إيفانجيلين طريقها إلى مكتبة فوضى السرية عبر الممرات
المخفية. ورغم رسالة چاكس، ظلت إيفانجيلين تتوقع أنه سيتسلل بجوارها
بخفة أو أنه سيخرج متمهلاً من باب سري في الحائط، إلا أنه لم يظهر.

كانت المكتبة هادئة من دون إزعاجه أو ضحكته أو قذفه للتفاح في الهواء، ومن حين لآخر أتى صوت وحيد من ارتعاش ضوء الفوانيس المتوهجة التي ملأت المكتبة الخفية بضوء دافئ يُشبه لون شراب القيقب.

حاولت أن تجد بعض العزاء في الكتب. دائماً ما شعرت إيفانجيلين أن القصص أصدقاؤها، ولكنها شعرت أن هذه القصص كانت كأقارب بعيدين لا تعرفهم في الحكايات التي تعرفها.

كان فوضى محققاً بشأن تغيير القصص بداخل الكتب، فكانت الكلمات تتبدل أمام عينيها في كل كتاب تقرأه تقريباً. في أغلب الوقت، كانت التغييرات طفيفة، فمثلاً رأت سجلات آنورا قالور تُغير لون عينيها من عسلي إلى بني، كما غيرت لقصص وولفريك لون شعره من ذهبي إلى أحمر.

ولكن بعض الأشياء ظلت ثابتة مثل أسماء أبناء الشجعان وبعض من صفاتهم المميزة وهم: آرورا، التي كانت لطيفة ووصفت دوماً بأجمل فتاة عاشت على وجه الأرض، ثم توأمها كاستر، الذي كان نبيلاً للغاية. فُسِرَ التي بإمكانها رؤية المستقبل، أما التوأمين الآخران هما تمبيست ورامبوليس اللذان كانا مخترعين عظيمين والمسؤولين عن الأقواس السحرية، ودين الذي كان متحولاً أو ما شابه، وأخيراً لايساندر الذي امتلك موهبة لها علاقة بالذكريات. كل القصص ذكرت أنهم كانوا فائقي الجمال وطيبين وأسخياء. إن أفراد العائلة كانوا محبوبين وقريبين من بعضهم بعضاً ويحمي أحدهم الآخر إلى أن...

حدث شيء فظيع.

لم تستطع إيفانجيلين أن تكشف الغطاء عن ماهية الحدث التراجيدي. ولكنها كانت تعرف نتيجة الحدث، وهو أن الشجعان بنوا القالوري ووضعوا شيئاً بداخله، ثم قُطعت رؤوسهم لتكون تلك نهاية عصر الشجعان ليبدأ عصر العائلات العظمى.

وما بين العصرين، صُنعت الأحجار وخُبئت، وللأسف لم تجد إيفانجيلين الكثير من المعلومات عن تلك الفترة الغامضة. كل ما تمكنت من إيجاده هو حكايات تحوم حول حواف ما حدث.

وجدت قصصًا لما قبل، وهو عصر الشجعان حيث ينتصر انفرسان طوال الوقت وينتصر الخير على الشر دائمًا ويكافأ الشرف وتنتهي الحكايات نهايات سعيدة دائمًا. وحكايات لما بعد، التي تدور في عصر العائلات العظمى التي تبدلت عادة في أثناء قراءتها إلى «عصر اللعنات العظمى».

أحد المجلدات "تاريخ أشهر الرؤوس المقطوعة" احتوى على فصل كامل عن وفيات الشجعان ولكنه لم يذكر قوس الثالوري. قيل في نص مقتطف منه:

«تساقط الرذاذ الخفيف كالدموع في قالورفل
لِيُغْلَفَ الشوارع بالظلال والبرد، في حين بكى
الناس في منازلهم بصمت. نَعَتْ غالبية الناس
عائلة الشجعان العظيمة ولكن القليل منهم هم
من أظهروا مشاعرهم تلك خوفًا من أن تذبحهم
العائلات العظمى كذلك».

بعد هذا لعن المؤلف جميع العائلات العظمى الأولى وهي: فورتونا، سلوتروود، ماري وود، ريدثورن، هووكليف، كاستل، بلادجريبف، فيريتا، ريقينكروس، دارلينج، هاك، بيلفلور وأكاديان.

أكاديان هو اسم عائلة أبولو، وبمجرد أن قرأت الاسم تخيلته يمتطي حصانه ويقاوم لعنته وتساءلت عن مكانه في هذه اللحظة. كانت معافاة مما جعلها تُحَمِّن أنه لم يكن مصابًا جسديًا على الأقل، أما نفسيًا، فكيف أثر به كل هذا؟

في أول ليلة رآته فيها في الحديقة، بدا أنه قد تحوّل بالفعل إلى أمير مختلف عن ذاك الذي تزوجته. كان أبولو متألّمًا ومسكونًا، وعلى الرغم من أن

تعرّضه لهذا لفترة قصيرة لن يُدْمِرَه ولكن ماذا لو استمرت اللعنة لفترة أطول بكثير؟ من سيكون أبوللو حينها؟

قررت إيفانجيلين في اليوم التالي أن تقرأ أكثر عن العائلات العظمى. كانت هناك ثلاث عشرة عائلة عظمى أولى، وهم أكثر المتربّحين من وراء سقوط الشجعان مما جعلها تفكر فيما إذا شاركوا في إغلاق القوس وإخفاء الأحجار، وبخاصة أن الأحجار السحرية بإمكانها جلب الحظ السعيد لمن يمتلكها.

قررت إيفانجيلين أن تتفقد عائلة سلوتروود أولاً، لأن لالا ستتزوج اللورد روبن سلوتروود ولكن لسوء الحظ لم يذكر أي كعب غلاف عائلة سلوتروود، أو إن ذكرتهم فإن لعنة الحكايات قد بدّلت العناوين.. فاللعنة فعلت هذا كثيرًا. العائلة التالية التي بحثت عنهم هم آل ماري وود، الذي تحوّل إلى بيتروود،⁽¹⁾ غير أنها لم تجد شيئاً مريراً يتعلق بالعائلة أو بالقرية (التي تحمل الاسم نفسه).

قيل إن قرية ماري وود هي بلدة بُنيت في غابة وكانت موطنًا للأسواق المفتوحة والثعالب السحرية وثلاثة من الأوغاد الأشقياء ذوي السمعة السيئة، الذين كانوا جميعًا فاتنين ووسيمين ولا يجلبون شيئاً سوى المتاعب. كان الثلاثة هم الأمير كاستر قالور وليريك ماري وود (ابن اللورد ماري وود) وصياد مغرور.

لم يُذكر اسم الصياد، ولكنها تساءلت فوراً ما إذا كان هو نفسه الصياد في "أنشودة الصياد والثعلبة".

- أعثرتِ على شيء مثير للاهتمام؟

انتفضت إيفانجيلين عن سماعها الصوت الناعم وأوقعت المجلد من يدها فسقط محدثاً دويّاً عالياً.

(1) ماري وود بالإنجليزية Merrywood تعني الغابة المرحّة، أما بيتروود Bitterwood فتعني الغابة المريرة.

- آسف أنني أخفّتك.

استند فوضى بأريحية على الكرسي المقابل لها وهو مكسو بدرعه الجلدي الذي أوضح ملامح جسد مصاص الدماء المثالي وعرفت أنه لم يكن متأسفًا إطلاقًا، بل إنه وجد فزعها ممتعًا. وعلى الرغم من التجاعيد الخفيفة وغير المتوقعة التي جعلته يقرب إلى شيء ما بشري، فإن إيقانجيلين ما زالت تذكر عينيه عندما لم تبدوا بشريتين البتّة.. عندما نظرت إليهما ورأت الموت. أمال مصاص الدماء رأسه وأزال نظره عنها ليتفحص كومة الكتب على طاولتها.

- أتقرئين عن العائلات العظمى؟

- نعم، ولكن هناك عائلة لم أعثر على كتب عنها. هل لديك أية مجلدات عن عائلة سلوتروود؟

- لا يوجد شيء جدير بالقراءة عن عائلة سلوتروود، فهم ليسوا سوى طغاة وجبناء.

تقدم فوضى نحو رف وسحب منه كتابًا غلافه بلون اللافندر القاتم.

- ربما عليكِ قراءة هذا.

منحها فوضى المجلد الذي سحبه للتو من الرف. كان الكتاب نحيفًا وملفوفًا بفيونكة سميكة ومزنيًا برقائق ذهبية.

«صعود وسقوط الشجعان: أول عائلة ملكية محبوبة للشمال المذهل».

أخذ العنوان يتمايل في أثناء قراءتها له فتحوّلت بعض حروفه إلى فروع وأخرى إلى أسلحة، مما جعل رأس إيقانجيلين يدور قليلًا.

فعلت الصفحة الأولى من الكتاب الشيء نفسه، فأخذت الحروف والكلمات تومض وتتحول إلى أشياء أخرى كما لو أن المجلد لم يعرف ماذا عليه أن يقول من شدة حماسه أن شخصًا ما أخيرًا التقطه.

- يبدو أن هذا الكتاب متحمسٌ باف..

انقطعت إيقانجيلين عن الحديث عندما رفعت نظرها لتجد أن فوضى رحل.

يبدو أنه لم يكن وحده من اختفى من المكتبة، فعندما وضعت الكتاب الذي منحها إياه جانباً (لأن الكلمات رفضت أن تتوقف عن الحركة) مدت يدها لتلتقط المجلد الذي أوقعته عند دخول فوضى، فوجدت أن الكتاب اختفى معه.

كل ما تركه وراءه هو ورقة تُرفرف.

هل أخذ فوضى الكتاب أم أنه اختفى ببساطة؟ لم تكن إيفانجيلين تذكر أن تلاشي الكتب هو جزء من لعنة الحكايات، ولكن كان هذا التفسير أكثر منطقية من سرقة فوضى لأحد كتبها.

التقطت ورقة عن الأرض بحذر وهي تتساءل ما إذا كانت قد سقطت من المجلد الذي اختفى. كانت الصفحة قديمة وصفراء ومكتوبة بخط يد غير مألوف، أما الكلمات فكانت كلمات حفظتها مؤخرًا.

فحصت إيفانجيلين الورقة. كانت أسفل كلمتي "حجر الحظ" صورة لتنين ضئيل، وشُطِبَ على اسم الحجر على الأرجح لأنه عُثِرَ عليه، و"حجر الحقيقة" صورة جمجمة وعظمتين متقاطعتين، أما "حجر الحبور" صورة حديقة تمتلئ بزهور الربيع المنثورة بنجوم صغيرة، وأخيرًا أسفل "حجر الصُّبا" صورة درع احتدمت النيران بالجزء السفلي منه.

فكرت إيفانجيلين ما إذا كانت المفتاح الأخير هي من كتبت هذا، فلا بد أن الرموز إشارة إلى الأماكن التي اعتقدت أن الأحجار بها.

ولكن ما معنى هذه الرموز؟

حجر الحظ



حجر الحقيقة

حجر الحبور

حجر الصِّبا

مضى الأسبوع التالي ببطء مماثل لذوبان الشموع المُحترقة. قضت إيفانجيلين كل ليلة في المكتبة تحاول فك شفرة الرموز الموجودة على قائمة المفتاح الأخير، فرمز عظمتي الجمجمة والورود كانا شائعين للغاية، أما رمز الدرع والنيران فكان مميزًا، ولكنها لم تستطع العثور على أية إشارة له في أي كتاب، كما أن فوضى لم يتعرف على الصورة. كان فوضى يتفقدُها كل يوم ليرى ما وصلت إليه، ولكنه يغادر سريعًا دومًا. أما چاكس.. حاولت إيفانجيلين ألا تفكر بچاكس، فلم يكن يعجبها الألم الذي تشعر به كلما تذكرت أنه تركها هنا هكذا.

أفضل ما في يومها هي صحيفة الفضائح التي تصل إليها مع وجبة الإفطار. في البداية كانت تقرؤها لترى ما إذا ذكرت أي شيء عن أبوللو، وربما شعرت بالفضول أيضًا لمعرفة ما إذا ذكرت الصحف چاكس، ولكنها أصبحت

تستمتع بها لأن هذه الصحف هي الشيء الوحيد الذي يربطها بالعالم خارج حدود قلعة فوضى السفلية.

اليوم، كان العنوان مُلطَّخًا بعض الشيء، فلم تستطع قراءة أول كلمة، ولكن آخر كلمتين كانتا كافيتين لتوضِّحاً مغزى المقال.

الشائعة اليومية

احتفال وزواج

لكريستوف نايتلينجر

الشائعات أن جميع العائلات العظمى سيكونون حاضرين. لا بد أن دعوتي ضاعت في البريد لأنني لم أستقبلها بعد، ولكني عرفت أن الحفل سيستمر أسبوعًا كاملاً وأنه سيتوجب على الجميع ارتداء أزياء تنكرية.

على الرغم من أن الجميع يحبون الحفلات ذات السمة الواحدة ولكن لا أحد يحبهم بقدر الزوجة المستقبلية لالا سلوتروود خطيبة اللورد روبن سلوتروود.

سَيُقيم الزوجان حفلًا تاريخيًا للاحتفال بخِطبتهما الحديثة والمفاجئة، وتناقلت

تصورت إيقانجيلين أن بـ «قلعة الذئب» دعوة تنتظرها، وانتابها توقُّ لأن تقبلها وتحضر الحفل وتحترف مع الجميع. لم يكد أن يكون الشعور هائلًا، ولكن من شدة ما شقَّ شعور الوحدة قلبها، خشيت لثانية أن ذلك الألم المفاجئ والحاد سيُهشِّمها كليًا.

شعرت فورًا بتفاهة حزنها على عدم حضور حفل، ولكنها تمنَّت لو ترى لالا حتى وإن لم تكن تقيم حفلًا، بل حتى وإن كانت صديقتها في حداد، لأرادت أن تذهب إليها. ودَّت إيقانجيلين أن تكون في أي مكان ومع أي أحد، حتى إنها كانت لترحب برفقة جاكس.

انتابها الأسى الشديد عندما تذكرت أنه لم يعد إلى الآن فدفعت الفكرة جانبًا وهي تجول بنظرها نحو المقال التالي.

اعتقال الأمير السابق تايبيرس أكاديان إزاء إقدامه على محاولة الهروب لكريستوف نايتلينجر

كان هذا المقال صغيرًا وبه تخمينات حول هروبه أكثر مما به من معلومات فعلية، ومع هذا فإن بدنها اقصهر وهي تقرأ عن تايبيرس.

لم تكن خائفة، ولكن كان يجب أن تكون، فقد حاول تايبيرس أن يقتلها.. مرتين. إن تايبيرس هو أحد أعضاء «مجتمع الحُماة» ولذا فهو مؤمن أنه يجب أن تموت إيفانجيلين لأنها قادرة على فتح قوس الثالوري، ومثل بقية أعضاء الحُماة كان عازمًا على إبقاء القوس مغلقًا للأبد.

تساءلت إيفانجيلين عما إذا لم تكن مهمة «مجتمع الحماة» تقتصر على قتل أي فتاة ذات شعر وردي، بل إخفاء الأحجار المفقودة أيضًا.

بالطبع، من الطيش أن تفكر ولو مجرد التفكير في زيارة تايبيرس في السجن لتسأله عما يعرفه عن الأحجار. لو كان چاكس هنا لأخبرها حتمًا أن الفكرة في منتهى الخطر ولكن چاكس قد غادر، ودائمًا ما احترقت شرارة أملها أكثر من خوفها.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

أَنْصَتَتْ إِيْقَانْجِيلِينَ تَرْقُبًا لِسَمَاعِ صَوْتِ حَوَافِرِ الْخَيْلِ أَوْ وَقَعَ أَقْدَامُ أَوْ أَيْ شَيْءٍ قَدْ يُوْحِي بِأَنْ أَبُولُو عَادَ لِمَطَارِدَتِهَا.

كَانَ الْمَمْشَى الْمَغْطَى بِأَوْرَاقِ الشَّجَرِ الْمَبْعَثَرَةِ فِي الْغَابَةِ الشَّمَالِيَةِ الْقَدِيمَةِ هَادئًا هَدْوً الضَّبَابِ الَّذِي التَّصَقَّ بِكَاحِلِيهَا، وَمَعَ هَذَا أُسْرِعَتْ إِيْقَانْجِيلِينَ بِخَطَايَاهَا فَأَصْدَرَ حَذَاؤُهَا صَوْتَ تَهَشِيمٍ صَاخِبٍ فَوْقَ الْأَرْضِ الْمَغْطَاةِ بِطَبَقَةِ مِنَ الثَّلْجِ. عَلَى الْأَرْجَحِ أَنَّهَا كَانَتْ لَتَصْبِحَ بِمَأْمَنٍ أَكْبَرَ إِذَا طَلَبَتْ مِنْ فَوْضَى أَنْ يَصْطَحِبَهَا، وَلَكِنهَا خَشِيتْ أَنَّهُ لَنْ يُوَافِقَ عَلَى زِيَارَتِهَا لِلشَّابِّ الَّذِي سَبَقَ وَحَاوَلَ قَتْلَهَا، لِذَا بَيْنَمَا تَسَلَّلَتْ خَارِجًا، كَانَ يَقْضِي مَصَاصَ الدَّمَاءِ النَّهَارَ بِالنَّوْمِ دُونَ أَنْ تَنْبَسَ بِكَلِمَةٍ عَنْ خَطَّتِهَا.

كَانَ هُنَاكَ دَرَبٌ قَدِيمٌ يُؤَدِّي إِلَى «الْبَرَجِ» الَّذِي سُجِنَ بِهِ تَايْبِيرِسَ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَحْتِجْ إِلَى الطَّرِيقِ، فَهَيْكَلُ الْمَبْنَى كَانَ عَالِيًا لَدَرَجَةٍ أَنَّهُ كَانَ بِإِمْكَانِ إِيْقَانْجِيلِينَ رُؤْيَتَهُ بِسَهُولَةٍ وَهِيَ فِي الْمَقَابِرِ الَّتِي تَعْلُو قَلْعَةَ فَوْضَى. ارْتَفَعَ «الْبَرَجُ» فَوْقَ غَابَةِ قَدِيمَةٍ تَقَعُ بَعْدَ الْمَقَابِرِ مَبَاشَرَةً، وَطَبَقًا لِلْقَصَصِ، لَمْ يُبْنَ «الْبَرَجُ» إِلَّا بَعْدَ عَصْرِ الشَّجْعَانِ لِأَنَّ عَهْدَهُمْ كَانَ رَائِعًا لَدَرَجَةٍ أَنَّهُمْ لَمْ يَضْطَرُّوا إِلَى أَنْ يَسْجَنُوا النَّاسَ، فَلَمْ تَقَعْ أَيْةٌ جَرَائِمٍ خَطِيرَةٍ طَوَالَ فِتْرَةِ حُكْمِهِمْ.

كَانَ مِنَ الصَّعْبِ تَصْدِيقِ هَذَا، وَبِخَاصَّةٍ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى «الْبَرَجِ» الْآنَ، فَأَحْجَارُهُ كَانَتْ قَدِيمَةً وَبَاهِتَةً لَدَرَجَةٍ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْتَحِيلِ مَعْرِفَةَ مَا هِيَ اللَّوْنُ

الأصلي. لم يكن بالمبنى نوافذ أو أبواب أو أي فتحات تطل على الغابة التي تحيطه.

أشفت إيفانجيلين قليلاً على تايبيرس. أخبرتها نفسها أنها ساذجة لشعورها بالسوء على شخص حاول قتلها، إلا أن تايبيرس لم يبدُ قاتلاً في آخر مرة رآته فيها، بل يائساً. أحد أسباب أملها أنه سيرغب في مساعدتها اليوم هو أن تايبيرس بكى وهو يعترف بقتل أخيه عن طريق الخطأ.

ورغم أن حالة سجنه الكثيبة أشعرتها بالسوء، فإنها اعتقدت أيضاً أن الأمر قد يساعدها في حصولها على المعلومات منه. كل ما عليها هو إيجاد مدخل، فبالإضافة إلى عدم وجود باب، لم يكن هناك أي حراس قد يساعدونها في الدخول.

ولكن لحسن الحظ، كان لدى إيفانجيلين وسيلة للالتفاف حول عدم وجود مدخل مرئي.

غمست إيفانجيلين يدها في سلة الخبز التي أحضرتها لتايبيرس وسحبت منها خنجرًا. كان مصاصو الدماء مستهترين -بشكل غير متوقع- بأسلحتهم مما سهّل عليها العثور على سكين بدلاً من ذلك الذي استرده چاكس. وقد كان الخنجر الذي اختارته ذهبياً وذا أحجار وردية جميلة على مقبضه، وله نصل يلمع.

بلمسة واحدة انسابت الدماء من إصبعها.

بعد أن اعتذرت بصمت لأبوللو الذي كان ينزف هو أيضاً الآن، أخذت إيفانجيلين تترك أثراً بدمها على الأحجار وهي تردد مرة بعد أخرى:

افتح من فضلك

افتح من فضلك

افتح من فضلك

لا تعرف كم حجرًا طَلَبَتْ منه هذا، ولكنها شعرت أنها تحدثت إلى قاعدة المبنى بأكمله قبل أن ينفصل أخيراً حجرٌ عن المبنى، ويُفتح باب سري على مصراعيه.

أخذت نفسًا عميقًا فسَعَلَتْ فورًا، فهواء المبنى على الجانب الآخر كان يفوح برائحة العظام.

وفي الحال انتفض حارسان وقوفًا. كان الحارسان في خضم شوط من لعبة الورق وفزع أحدهما لدرجة أنه أوقع كرسيه الخشبي فارتطم بصخب على الأرض الحجرية الرطبة.

أخبرها الحارس: «لا ينبغي لك أن تكوني هنا».

أما الحارس الآخر ففغر فمه، الذي كان جليًا أنه تعرّف على شعرها الوردي المائل للذهبي.

ردت إيفانجيلين بمرح: «ما رأيك أنك إذا تركتني أتحدث قليلًا مع تايبيرس فلن أخبر أحدًا أن باب المبنى لم يكن يخضع لحراسة جيدة لدرجة أنني استطعت الدخول هنا بسهولة؟».

هزّت شعرها الوردي وهي تُنهي حديثها الموجه إلى الحارس الذي لم يتعرف عليها. بدا الحارس كما لو كان يرغب في مجادلتها أو وضعها في زنزانة قبل أن يركله الحارس الآخر في ساقه ويرد: «نحن آسفان يا مولاتي ولكن ليس مسموحًا لتايبيرس باستقبال الزيارات».

أخبرته إيفانجيلين: «إذا لا تُخبر أحدًا أنني أتيت إلى هنا».

ثم صعدت السلالم الحجرية الباردة قبل أن يتمكن أيٌّ منهما من المجادلة. بمجرد أن لمس حذاؤها الدرجة الأولى، سمعت صوت چاكس: هذه أسوأ فكرة خطرت على بالك يا ثعلبتي الصغيرة.

كان صوت چاكس واضحًا لدرجة أنها التفتت حولها، ولكنها لم تجد أحدًا سوى الحارسين اللذين كانا يغلقان الباب الذي دخلت منه للتو.

انتظرت لثانية أخرى متأهبة لأن يطرق چاكس على الباب أو أن يمر من الشق الصغير قبل أن يُغلق الباب كليًا، ولكن لم يظهر چاكس ولم تسمع صوته مجددًا.

هزت إيفانجيلين رأسها وأكملت صعود السلم وهي عازمة على عدم التفكير بچاكس. لن يستطيع تايبيرس إيذاؤها ما دام محبوسًا في الزنزانة؛ ستعرض عليه بعض الأخبار وسيحدثان وستُخبره أن بإمكانه إنقاذ أخيه

وسَيُخبرها بمخبأ الأحجار المفقودة الثلاثة وسيُصبح الشمال المذهل بأكمله على ما يرام.

صعدت إيفانجيلين مجموعة أخرى من السلالم لتصل إلى الطابق الثالث، وما زالت لا ترى أي أثر لتايبيرس، بل إنه لم يكن هناك أي أثر لأي أحد. فكل الزنازين التي مرت بها كانت فارغة فيما عدا زوبعة من الريح التي انسلت عبر الشقوق من حين لآخر.

زحف على حذائها عنكبوت مما جعلها تقفز مذعورة فكادت تتعثر إلى الخلف.

- قضت على نسل عائلة ملكية ولكنها تخشى عنكبوتًا.

تلت الجملة ضحكة متهمكة ومستمتعة.

تجمدت كتفا إيفانجيلين وهي تستعيد توازنها وتمعن النظر في آخر الردهة حيث عثرت -أخيرًا- على تايبيرس أكاديان.

بينما استمر في الضحك احمرَّ وجهها من الإحراج. لم يفقد تايبيرس هيئته الأميرية رغم وجوده في السجن، فقد كان يمسك بكوب بدائي الصنع من الماء كما لو كان كأسًا من النبيذ.

أخبرها: «كنتُ لأعرض عليك بعضًا منه، ولكن ليس لديَّ سُم لأضيفه به».

- ظننتُ أنك تعلمت الدرس من محاولتك قتل الناس بالسم.

- آه، ولكنك لست شخصًا، أنتِ مفتاح.

لوى تايبيرس شفتيه باشمئزاز وهو يمشي باختيال نحو القضبان.

- ماذا تريدان؟

مدت إيفانجيلين نحوه رغيفًا من الخبز أخرجته من سلتها.

نظر تايبيرس إلى الطعام بارتياح ولكنها رأت الجوع في نظرتة. كانت لتتوقع أنه سيُعتنى به بشكل أفضل لأنه أمير، ولكن لحسن حظها يبدو أن هذا لم يحدث. لم يكن للقبه قيمة هنا، ومن الواضح أن «مجتمع الحُماة» تخلوا عنه، فقد كان بزنانته تيارات هوائية كما أنها كانت مظلمة فيما عدا القليل من الشموع كريهة الرائحة التي كانت مصدر الضوء الوحيد.

شَقَّتْ إيفانجيلين كُسرة خبز وبدأت تمضغها بتأنٍ.

- أترى، إن الخبر سليم تمامًا. أنا لستُ عدوتك يا تايبيرس بل إنني في الحقيقة أتيتُ هنا لأنقل لك خبرًا سعيدًا. أبوللو أخوك ما زال حيًا.

تجمد تايبيرس ثم قال باستهزاء: «أنتِ تكذابين».

ذكرته إيفانجيلين: «لقد حاولت أن تقتلني مرتين. هل تظن حقًا أنني سأتي هنا فقط لأخبرك كذبة؟ أبوللو حي فعلاً».

توقفت إيفانجيلين عن الحديث لبرهة كي تترك الكلمات معلقة في الهواء إلى أن سقط قناع وجه تايبيرس الساخر بما يكفي ليفضح تصديقه لها... لم تبدُ عليه الرغبة في تصديقها، ولكن من واقع تجاربها، نادرًا ما تكون رغبة الشخص هي نفسها شعوره حقًا.

- أعرف أنك على الأرجح ما زلت تحاول أن تقتلني إذا مُنحتَ الفرصة، ولكنني أعرف أيضًا أنك تهتم لأمر أخيك ولهذا أنا هنا. إن السم الذي تناوله أبوللو وضعه في حالة مُعلّقة من النوم، التي تبدو كالموت. ورغم أنه استيقظ منها منذ أسبوعين تقريبًا فإنه لا يزال على غير طبيعته لأنه أصيب بلعنة أخرى.

- وأي لعنة هذه؟

- لعنة قديمة جدًا. اللعنة نفسها التي وُضعت على الصياد في «أنشودة الصياد والثعلبة».

- دعيني أخمن، أنتِ ثعلبة أخي.

ابتسم تايبيرس ابتسامة عريضة.

- هذا مثالي. أبوللو حي وأنتِ ستموتين قريبًا.

أخذ تايبيرس أخيرًا قطعة الخبز الممدودة له وأخذ يمضغ بِعَجْرَفَةٍ.

أخبرته إيفانجيلين: «هناك أمر صغير آخر لم أذكره. إذا تمكن أخوك من قتلني فسيموت هو أيضًا. أنا وأبوللو مترابطان ببعضنا بعضًا، لذا فأني أذى يقع عليّ سيؤذيهِ هو أيضًا».

أخبرها تايبيرس: «هذه ليست مشكلتي».

غير أن إيفانجيلين لم تصدق أنه بهذه القسوة، فهي متأكدة أنه يهتم لأمر أبوللو، لأنها شاهدته وهو ينتحب وينهار على أخيه.

وضعت إيفانجيلين سَلَّتْها على الأرض وأخرجت سكينها الذهبية ونَحَّت عباؤها جانبًا ثم شَمَرَتْ كم فستانها الطويل.

سألها تايبيرس: «ماذا تفعلين؟».

كادت عيناه تقفران من محجريهما عندما وضعت إيفانجيلين النصل على ذراعها وخدشت جلدھا بأربع كلمات أين أنت يا أبوللو؟

كانت العلامات سطحية بشكل يُبَيِّن الكلمات دون أن تنزف دمًا. سواء أَلَمها هذا أم لا، لم يكن باستطاعتها الشعور به من شدة ضيق صدرها وهي تنتظر في أمل أن يجيبها أبوللو وأن يصدق تايبيرس كل ما أخبرته للتو.

سألها تايبيرس: «هل أنتِ مجنونة؟».

- انظر.

كتمت إيفانجيلين صرختها فيما ظهر الحرف الأول. لم يكتف أبوللو بخدش ذراعها، بل نقش إجابته إلى أن نزفت ذراعها.

لا تبحْثي عني.

أَلَمتها كل كلمة أَلَمًا لا ذَعًا، ثم بدأت ذراعها الأخرى تلسعها عندما ظهرت المزيد من الكلمات.

لا أريد أن أَقْتَلَكَ.

ازداد وجه تايبيرس شحوبًا وهو يغطي وجهه بيديه.

اقتشعت إيفانجيلين مضطربة عند رؤيتها للكلمات، ومع هذا فإنها شعرت بِشُحٍّ من الانتصار، فقد بدا تايبيرس مرعوبًا.. لقد كان يصدِّقها الآن.

- إذا نجح أبوللو في اصطيادي فسيموت.. سيموت فعلاً هذه المرة وستفقد أخاك للأبد. ولكن إذا ساعدتني في كسر هذه اللعنة فسيعود إليك أخوك وسأضمن خروجك من هذا السجن.

فَرَكَ تايبيرس عنقه بعصبية وهو يراقب آخر قطرات من دمها تتساقط من ذراعها إلى أرض السجن المتسخة.

- لنقل إنني أصدقك، ماذا تريدني أن أفعل؟

- أخبرني بمخبأ أحجار قوس القالوري. أعلم أنك تخشى ما هو موجود فيه ولكنني أعتقد أن هناك بابًا خلفيًا سيمكّنني من كسر لعنة أبوللو وإنقاذ حياته. كل ما أحتاج إليه هو العثور على أحجار القوس المفقودة. أخبرني بمكانها أرجوك وساعدني في إنقاذ أخيك.

تنفس تايبيرس بصعوبة وبطء.

- لا.

- ماذا تقصد بـ "لا"؟

- أنا أرفض طلبك. لا أقبل رجاءك. لم يُغَيَّرْ أيُّ من هذا شيئًا يا إيفانجيلين. فأنا أفضل أن أراك تموتين على أن أساعدك في العثور على الأحجار.

لم تصدق إيفانجيلين ما تسمعه.

- كيف تقول هذا؟ هذه حياة أخيك.

كانت عيناه خاليتين من الحياة، أما صوته فكان عازمًا.

- لقد نعيته بالفعل، كما أن موته هو فقط أفضل من موت عدد لا يُحصى من الآخرين ونهاية الشمال المذهل الذي نعرفه.. هذا يا إيفانجيلين فوكس ما سيحدث إذا فتحت ذلك القوس.

- أنت لا تعرف شيئًا.

- أنا أعرف أكثر منك. هل تعرفين أي شيء عن تلك الأحجار التي تبحثين عنها؟ إنها ليست محض أحجار عادية، ولم تُخبأ لإبقاء القوس مغلقًا وحسب. هذه الأحجار تملك قوى فتنادي بعضها بعضًا وتتوق إلى لم شمل بعضهم، وقد تدمرت إحدى العائلات العظمية في آخر مرة جُمعت الأحجار الأربعة معًا. لقد رأيتُ الانقراض وشعرتُ بسحرها الفظيع القاسي، فمجرد تجميعهم معًا قد يؤدي إلى كارثة.

نظر تايبيرس إلى عينيها من بين القضبان (بنظرته التي ما زالت زجاجية وكئيبة).

- أنا أحب أخي ولكن إنقاذ حياته لا يستحق هذه المخاطرة. إذا كنت تملكين قلباً، فدعي أبوللو يطلق السهام وحولي كليكما إلى أنشودة شمالية تراجيدية أخرى. حافظي على بقيتنا في مأمن من القوى المسجونة داخل القوس.

قررت إيفانجيلين أن هذه الغابة سحرية. كان يجدر بها أن تلاحظ هذا قبل الآن، فرائحة الأشجار الخضراء الخصبة كانت حلوة أكثر من المعتاد كما لو أن الثلج الذي تناثر على إبر الصنوبر وأوراق الشجر اختلط بالسكر.

كانت إيفانجيلين لتستبدل بهذا الثلج ثلجاً عادياً وغير سحري (رغم أنها أحبَّت رائحته) إذا أوقف هذا الغابة عن إعادتها ترتيب نفسها.

لا تعرف إيفانجيلين المسافة التي قطعتها في هذا الاتجاه، فعلى الرغم من أنه كان الدرب نفسه الذي سلكته إلى «البرج»، فقد ظل الطريق يتموّج بين الأشجار بدلاً من أن يقودها إلى قلعة فوضى السفلية. تبدّلت السماء فوقها للون الأرجواني، وقريباً سيحل الظلام التام، فاقشعرت إيفانجيلين خوفاً عندما فكّرت بكم سيُشعرها الليل بالضياء. ما جعل الأمور أكثر سوءاً هو أن الرحلة كانت بلا جدوى. لقد كانت مخطئة تماماً وحتى في هذه اللحظة، كان يصعب عليها تصديق أن تايبيرس اختار الاستسلام للخوف من نبوءة قديمة بدلاً من حبه لأخيه.

من المستحيل أن تُخبر أبوللو بهذا... هذا لو تمكنت من إنقاذه.

خرجت أنفاسها في هيئة نفحات باهتة وهي تنظر إلى الكلمات التي خُدِشت للتو على ذراعها: لا أريد أن أقتُلِكَ.

أحدثت الأوراق حفيفاً ونَعقت الطيور خلفها ففزعت. سحبت إيقانجيلين بسرعة الخنجر الذهبي من غمده ورفعته استعداداً وهي تستدير للخلف.

- مرحباً يا إيقا.

خرج لوك من بين زوجين من الأشجار المنثورة بالثلج وهو يبتسم ابتسامة واسعة، التي كانت لتبدو صبيانية لولا أنها لمحت أنيابه.

سألته إيقانجيلين: «ماذا تفعل هنا؟».

اطمأنت لأن الشخص الذي يتبعها لم يكن أبوللو، ولكنها لم تُخفض سكينها، فحتى إذا لم يكن لوك ملعوناً بمطاردتها وقتلها، فإنه حاول أن يعضها في آخر مرتين رآته فيهما.

- لست بحاجة إلى توجيه السكين لي.

امتعض وجه لوك.

- أتيت لأعذر عما حدث في ذاك اليوم. لم أكن أريد أن أعضك. حسناً، كنت أرغب في عضك ولكنني لم أرغب في إيذاك. لقد افتقدتُك.

نظر إليها لوك من بين رموشه وبعينيه اللتين تتخلَّلهما بقع ذهبية لتلألأت في الظلام.

اضطرب نبضها. كرهت أن نبضها ما زال يضطرب بسببه ولكنها شعرت أنه لم يكن تأثير لوك نفسه عليها بل فتنة مصاصي الدماء.

لم تكن متأكدة بالضبط متى تبدد حبها للوك، بل في الحقيقة أنها لم تكن متيقنة أنها لم تعد تحبه، فالأمر أشبه بأنها تركت حبها للوك خلفها بجوار النسخة "السابقة" لنفسها حينما آمنت أن الحب الأول والحب الحقيقي والحب الأبدي هم الشيء نفسه.

كانت تؤمن دائماً أن الحب كالبيت، سيمكنك أن تعيش بداخله للأبد بمجرد أن يُبنى. أما الآن فتساءلت ما إذا كان الحب أشبه بحرب يكثر أعداؤها وتنسل فيها المعارك باستمرار. أما الانتصار في حرب الحب لم يكن يحدث بمجرد أن تنتصر في إحدى معاركه، بل عندما تستمر في القتال.. عندما تختار أن يكون الشخص الذي تحبه هو الشخص الذي تموت من أجله مرة بعد أخرى.

ظل لوك هذا الشخص لمدة طويلة للغاية، ورغم أنه لم يعد هذا الشخص الآن، فإنه من السهل وهي تنظر إليه الآن تخيل إمكانية أن يصبح هذا الشخص مرة أخرى.

تقدم لوك خطوة مقتربًا منها في حين يتحول امتعاضه إلى ابتسامة جانبية مألوفة بطريقة ألمت قلبها، لم يكن هناك من شيء مألوف لها مؤخرًا، فبعد قضائها الكثير من الوقت وحيدة في مكتبة فوضى، تفاجأت أن وجودها هنا بالقرب من لوك في هذه الغابة المظلمة جعلها تشعر بدفء مُبَاغِت. أخبرها لوك بصوت خفيض: «أتعرفين، إن العَصَّ يُشبه التقبيل حقًا، بل إنه أفضل إذا فُعل بطريقة جيدة».

أشار لوك بذقنه نحو رقبته.

- لا!

عقدت إيثانجيلين ذراعيها على صدرها بحزم، ونزعت عينها عنه لتدقق نظرها على الظلام والنجوم وقمم الأشجار محاولَةً أن تنفّض عنها فتنتَهُ. - لا يمكنك أن تعضني يا لوك فأنا لستُ بوجبة خفيفة.

- حتى ولو قضمة؟

حَمَلَتْ فيه إيثانجيلين بغضب.

تنهَّد لوك.

- هل تخطيتِ علاقتنا كليًا يا إيثا؟

وللحظة لم تدرِ إيثانجيلين كيف تجيبه. كانت تظن أن حديثهما لم يكن سوى عن العض، ولكن عندما أعادت النظر إليه وجدت في وجهه الخالد ما يُشبه الوحدة. لا بد أن حياة مصاص الدماء لم تكن كما توقعته.

رفع لوك رأسه نحو السماء المعتمة التي كانت السماء الوحيدة التي سيراهما منذ الآن فصاعدًا بعد أن أصبح مصاص دماء. تناثرت نجوم قليلة كأحجار كريمة انفرطت من عقد منقطع، ولكن ما سيطر على السماء هو هلال متزايد ذو ابتسامة حادة وساخرة، الذي لن يضاهي أبدًا ضوء الشمس

الدافئ. لم يكن بإمكان إيفانجيلين تخيل أن تُنفى بعيدًا عن ضوء الشمس وألا يُسمح لها بخوض مغامرات في ضوء النهار البرّاق.

تساءلت إيفانجيلين ما إذا كان ما يبحث عنه لوك في الحقيقة لم يكن هي، بل قبسًا من ضوء الشمس.. قبسًا من شيء من ماضيه ليتشبّه به. لقد ظنت أن تحوله إلى أمير سيجعله سعيدًا ولو لبعض الوقت على الأقل، ولكن على الأرجح تطلب الأمر الكثير من الجهد دون أن يمنحه فرصة للمرح. كما أنها لا تعتقد أن مجلس لوك الاستشاري يثق به كفاية ليعوّل عليه في مهام جسيمة.

- ما الذي تفعله هنا يا لوك؟

- سمعت بعض الحراس يقولون إنهم رأوك في محيط «البرج»، لذا تسللت بمجرد أن حلّ الغسق. أردت أن أجدك لأسألك إذا كنتِ ترغبين في مرافقتي إلى حفل.

- لا أستطيع.

- أنتِ لم تعرفي بعد ما نوع الحفل.

مد لوك يده إلى جيبه الخلفي وسحب منه دعوة ذهبية يعلوها حبر أبيض مُشع، ومن شدة ضيّ الحبر تمكنت إيفانجيلين من قراءته تحت ضوء القمر.

طُبع في أعلى الصفحة الكلمات «حبور واحتفال وزواج».

رقص لوك حاجبيه: «إذا كنتِ مهتمة بمثل هذا الشيء فهي حفلة تنكرية وجميع العائلات العظمى ستكون حاضرة...».

استمر لوك في الحديث، ولكن تركيز إيفانجيلين كان مع دعوة حفل خطبة لالا.

هذا الصباح عندما عثرت إيفانجيلين على المقال الذي يخصّ الحفل، كانت الكلمة الأولى مُلطّخة، ولكن الآن عندما قرأت الدعوة أدركت أن تلك الكلمة كانت "حبور".

لم تكن الكلمة وحدها كافية لإقناعها أن حجر الحبور قد يكون هناك، ولكنها استعادت ما قاله لوك بخصوص حضور كل العائلات العظمى الحفل، فتولّدت فكرة طائشة في رأسها. بالنظر إلى كل ما اكتسبته العائلات العظمى

بعد سقوط الشجعان، شكَّت أنهم من أخفوا أحجار القوس المفقودة وتساءلت ما إذا كانوا سيحضرونها إلى الحفل.

تذكرت كلمات تايبيرس: ”هذه الأحجار تملك قوى تنادي بعضهم بعضًا، فهم يتوقون إلى لمَّ شملهم“.

ربما سيجتمع شمل الأحجار في حفل لالا. بمجرد أن خطرت ببالها الفكرة، خُلِق شعور خفيف ولامع بداخلها وعرفت أنها بحاجة إلى الذهاب إلى هذا الحفل.

- شكرًا لك.

قَبَّلَتْهُ إيفانجيلين على خَدِه.

ارتفعت زاوية فم لوك بابتسامة: «هل هذه مُوافقة؟».

وللحظة كادت تجيبه بالإيجاب، فقط لأنها كانت متأكدة أن الأمر سيُضايق جاكس، ولكن في النهاية ردت: «لا.. ولكن شكرًا على الدعوة».

انطلقت إيفانجيلين قبل أن يجادلها أو يطلب منها ”عضة“ أخرى وهي تأمل أن تسمح الغابة أخيرًا بالهروب.

20

عندما عادت إيفانجيلين إلى قلعة فوضى السفلية وجدت أن فوضى قد غادر. خشيت أنه قد خرج لبحث عنها، لكن لم يكن هناك أحد بالجوار ليؤكد صحة شكّها.

شكّت أن فوضى هدد مصاصي الدماء التابعين له بأنهم سيلقون عواقب وخيمة إذا حدث أي شيء، فهي لم ترَ أي مصاص دماء آخر هناك بعد اليوم الأول -تقريبًا- سوى فوضى. سوى أنها -بالطبع- لا تتجول بحثًا عنهم، فالسبب الوحيد لبحثها عن فوضى الآن هو لأنها تريد أن تطلب منه أن يوفر لها وسيلة نقل لتحضر حفل لالا، ولكن ربما من الممكن أن تؤجل هذا للغد.

عندما لم تعثر إيفانجيلين على فوضى، ذهبت لتنام.

فيما بعد، وبينما كانت بين اليقظة والنوم، ظنت أنها سمعته يدخل.. أو أنها سمعت أحداً يدخل. كان الجناح فارغاً وبارداً ولكن استولى عليها إحساس بأن المكان لم يكن كذلك قبل لحظات.

في اليوم التالي، توجهت إيفانجيلين نحو مكتب فوضى بمجرد أن حان وقت الغسق. كانت مفعمة بالنشاط في أثناء سيرها لأنها ستغادر هذا المكان

قريبًا، كما أنها (إن سار كل شيء على ما يرام) ستجد الأحجار التي تحتاج إليها لكسر لعنة أبولو.

بمجرد أن تذكرت أبولو، فكرت إيفانجيلين رسغها حيث تلصصت كلماته من كُمِّها على الرغم من أن الجرح السطحي لم يعد يؤلمها، فإنها شعرت بألم في صدرها وهي تنعطف من الزاوية المؤدية إلى ساحة اللعب و...
چاكس!

توقفت إيفانجيلين فجأة مما جعل نعالها ينزلق على الأرضية الحجرية. كان چاكس في ساحة اللعب على بُعد بضعة أقدام جالسًا أمام طاولة خشبية مصقولة تعلوها لوحة لعبة الداما نصفها قطع حمراء والنصف الآخر مغطى بقطع سوداء. عُلق فوقه قفص مملوء بشموع تُقطر شمعًا وتلقي ضوءًا بنياً مصفرًا على اللوحة والفتاة الجميلة التي يلعبها چاكس. نقرت الفتاة بأظفارها على الطاولة وهي تعض شفيتها بإغراء، في حين انتقلت عيناها بين اللعبة البسيطة وچاكس.

استلقى چاكس على كرسي أسود من القطيفة ليبدو صورة مثالية لأمر مشاغب، بشعره الذهبي الذي لَمع تحت الضوء وخصلاته الشعثاء التي بدت كأن الفتاة قد مررت أصابعها بينها للتو.

شعرت إيفانجيلين باندفاع من... لم تكن متأكدة من ماذا. ليس الغيرة قطعًا، فقد بدا على چاكس الملل التام وهو يحرك قطعة حمراء. ولكن إن كان چاكس ملولًا إلى هذا الحد فلماذا لم يذهب ليعثر عليها؟ هل كان ينوي أن يُبلغها بعودته؟

لم ترغب إيفانجيلين في أن يضايقها الأمر، فمن الجيد أنه لم يبحث عنها، ولكن عندما رآته شعرت أنها ضئيلة وغير مهمة.

كانت تظن أنه لا يرغب في شيء قدر رغبته في فتح قوس القالوري.

ولكنه رحل وتركها فقط لتجده متكاسلاً ويلعب الدامة.

رفع چاكس نظرتة -بالكاد- نحوها وقال: «أنا ألعب الشطرنج أيضًا».

اشتعل خذاً إيقانجيلين من الخجل. لم تقصد أن تنقل له الفكرة المتعلقة بالدامة.

- أنا متفاجئة ليس إلا. لم أكن أعرف أنك تلعب ألعاباً لا تؤذي بها أحداً.
تدخلت الفتاة: «أوه، هناك أيضاً لعبة أخرى التي...»
قاطعها چاكس: «يمكنك المغادرة الآن».
تلّغ فم الفتاة مفتوحاً في الهواء: «أنت.. أنا.. أنت...»
لفترة وجيزة، كافحت الفتاة ونفخت متذمرة قبل أن تظهر على وجهها الدائري علامات الشرود الذهني.
نهضت الفتاة بعد لحظة وغادرت الساحة بهدوء.
قالت إيقانجيلين: «لم يكن ينبغي أن تفعل هذا».
مال چاكس للخلف في كرسيه ونظر إليها بتكاسل.
- لماذا؟

بدت ملابسه مرتخية تماماً كوضعية جلوسه، فلم تكن سترته المزدوجة القطنية الزرقاء مزرّة لآخرها، وعلا بنطاله الرصاصي حزام متدنٍّ، كما أن حذاءه الطويل الجلدي بأبازيمه الجانبية كان مهترلاً.

- أتريديني أن أحضرها؟
أجابت إيقانجيلين فوراً: «لا!».

ارتفعت زاوية فم چاكس في ابتسامة: «أغيورة يا ثعلبتي الصغيرة؟»
- بالطبع لا.. لا يعجبني أن تستخدم قواك للتحكم في الآخرين وحسب.
- لقد طلبت مني أن أقوم بذلك فيما سبق.
- كان لدي سبب وجيه حينها.

- أنا واثق أنك لو خلّصت الشمال بأكمله من أختك غير الشقيقة، لكنك قدمت له خدمة هائلة، ولكن بإمكاننا دائماً إصلاح هذه المشكلة لاحقاً.
دحرج چاكس تفاحة سوداء بكفه على حافة الطاولة.
- والآن، هل كنت تريدني شيئاً غير جذب انتباهي؟

ابتسم ابتسامة ساخرة أظهرت غمازاته.

لم تفتقد إيفانجيلين هذا إطلاقًا.

- أنت تسأل الفتاة الخاطئة يا چاكس، فعلى العكس من "تلك الفتاة" أنا أعرف أنك لستَ بإله.

- ومع هذا فأنت من صليت في كنيسة.

رفع چاكس حذاءه على الطاولة.

- ما الذي قلته حينها؟ أعرف أنك تفهم ألم القلب المحطم.

ضحك ضحكة خفيفة.

شعرت بخديها يشتعلان مما -بديهيًا- جعله يضحك بصوت أعلى.

أخبرته إيفانجيلين: «من الواضح أنني كنتُ مخطئة».

كما أنها كانت في منتهى السذاجة عندما اعتقدت أن بإمكانه فهم المشاعر الإنسانية أو الاهتمام بأية مشاعر لا تخصه. لم تقل إيفانجيلين هذا بصوت عالٍ، بل استدارت ببساطة لتغادر. ربما افتقدته قليلًا عندما لم يكن هنا، ولكن من الواضح أن هذا الشعور كان خاطئًا.

- انتظري.

قفز چاكس عن المقعد وجذب ذراعها.

- ما هذا؟

حاولت إيفانجيلين أن تسحب نفسها بعيدًا ولكن أصابعه الرشيقة كانت أسرع منها. رفع چاكس طرف كُمها عن لا أريد أن أقتلك.

اتسعت فتحتا أنف چاكس في غضب.

- يبدو أن رسائل زوجك الغرامية قد ازدادت سوءًا.

- هذا ليس مهمًا.

شدّت ذراعها من يده ولكن چاكس كان أقوى بكثير فشدها نحوه بحركة سريعة فاقتربت كثيرًا منه لتتمكن -فجأة- من ملاحظة تفاصيل لم تلاحظها من قبل.

كان القميص أسفل سترته المزدوجة متجعدًا تمامًا كما ظهرت هالات سوداء أظهرت إرهاقه، فتساءلت في قرارة نفسها عما كان يفعله طيلة الأيام العشرة الأخيرة.

سألته إيثانجيلين: «أين كنت؟».

- كنت أقتل العذارى البريئات وأركل الجراء.

- هذا ليس مضحكًا يا چاكس.

- وَلَا ذلك المحفور على ذراعك.

حدّق چاكس إلى الكلمات ثم سأل: «متى حدث هذا؟».

برمت إيثانجيلين شفيتها.

إذا ضايقه رؤية الجرح، فماذا سيفعل إذا أخبرته أن الجرح حدث خلال زيارتها لتايبيرس. على الأغلب أنه سيقيدّها إلى أحد الجدران لكي يمنعها من المغادرة مجددًا. ما ينبغي لها أن تفعله هو أن تُشَتِّته بشيء آخر.

سحبت ذراعها منه أخيرًا وأخرجت صفحة الفضائح التي تذكر حفل خطوبة لالا ودفعتها بين يديه.

بمجرد أن ألقى چاكس نظرة واحدة على الورقة ازدادت تعابير وجهه قسوة.

- لا، لن تحضري حفلًا في منزل عائلة سلوتروود.

- هذا ليس قرارك.

وجّهت إيثانجيلين إصبعها نحو الصفحة.

- أعرف أن أول كلمة غير واضحة ولكنها كلمة "حبور" مثل حجر الحبور.

- هذا لا يعني أن الأحجار ستكون هناك.

- ولكنني أشعر أنهم سيكونون هناك. أترى الجزء الذي يذكر أن جميع

أفراد العائلات العظمى سيكونون حاضرين؟ يخالجنى شعور أن أحجار القوس خُبِّتْ بين أحضان العائلات العظمى ولذا ستكون باقي الأحجار معهم في الحفل.

نظر إليها چاكس بازدرء: «حتى وإذا كانت نظريتك صحيحة بشأن امتلاك العائلات للأحجار، فلماذا سيحضرونها معهم إلى الحفل؟».

- في أثناء غيابك، عرفت أن الأحجار ينادون بعضهم بعضًا.. أنهم يتوقون لأن يَلْمَ شملهم. عندما أراني فوضى حبر الحظ، شعرتُ بقوته ورغبت في الحصول عليه أكثر مما رغبت في أي شيء آخر في حياتي. لذا أعتقد أن من يملك الأحجار سيرتديها في الحفل لأنه لن يطيق الابتعاد عنها.

صك چاكس على أسنانه، فعلى الرغم من أنه لم يعد معارضًا للفكرة فإنه لم يكن سعيدًا بها.

- لا يمكن لفوضى أن يعرف أننا ذاهبان لعائلة سلوتروود.

- لماذا؟

- لأنه إذا عرف، لن يدعنا نذهب.

جعد چاكس ورقة الصحيفة بيديه ولم تكن إيفانجيلين واثقة لِمَ ارتجفت أصابعه.

- ماذا فعلت عائلة سلوتروود؟

- عائلة سلوتروود هي سبب وجودنا في هذه الورطة يا ثعلبتي الصغيرة.

21

لا تعلم إيقانجيلين ما الكذبة التي أخبرها چاكس لفوضى عن خطتهم، ولكنها في اليوم التالي وجدت أن فوضى قد ملأ غرفة نومها بتشكيلة مشوّقة من الفساتين الراقية والصنادل والقُبَعَات والعباءات والجواهر. كانت الغرفة حافلة بالحرير الوردي والستان الكريمي والورود المطرّزة يدويًا على أذيال الفساتين.

انتاب إيقانجيلين شعور مفاجئ بالذنب عند رؤيتها لكل هذا، لإخفائهم الحقيقة عن فوضى.

ففوضى هو من كان بجوارها عندما أصيبت بسُمّ مصاصي الدماء، وهو من حَرَص ألا تتغذّى على أحد كي لا تتحول بالكامل إلى مصاصة دماء. لم تشكره من قبل لأنها ما زالت مُحَرَجَة من الطريقة التي تشابكا بها تلك الليلة، كما أن ضبط فوضى لقميصها قبل المغادرة جعلها لا تعرف كيف تتعامل معه. كان فوضى وحشًا بكل تأكيد، ولكن يبدو أنه كان نبيلًا أيضًا.. وحشًا نبيلًا.

ما الذي جعله معترضًا بهذا الشكل على زيارة عائلة سلوتروود؟ حاولت أن تبحث عن العائلة مرة أخرى في مكتبة فوضى إلا أنها تذكرت أنه لم يكن هناك أي كتب عن عائلة سلوتروود وأن فوضى غير مجرى الحديث عندما سألته عن الأمر.

حاولت أن تستفسر من چاكس عن معنى ما أخبرها. «عائلة سلوتروود هي سبب وجودنا في هذه الورطة يا ثعلبتي الصغيرة» ولكن چاكس رفض أن يُخبرها بالمزيد وتفاجأت إيفانجيلين عندما أدركت أن رفضه كان بدافع الولاء لفوضى. كان مُربكًا أن تتخيل چاكس قادرًا على الولاء والصدقة، فالأفضل أن تصدق أنه عديم الشرف. ومع هذا، فإن كان چاكس وفيًا لأي شخص فبإمكانها رؤيته وفيًا للموت نظرًا لرغبته المُقدَّرة الملحّة.

جعلت الفكرة شعر رأسها يقف ثم عادت إلى حزم أشياءها، فهي ستغادر إلى منزل عائلة سلوتروود بصحبة چاكس في الصباح، ومع هذا، فلم تنته من ملء صناديقها بعد.

عندما التقطت الفستان المُخملِيّ المبطن بالفرو الأبيض وهي تفكر أنه سيكون ملائمًا لأن ترتديه في العرّبة، لاحظت الكتاب ذا اللون الخُزامي على طرف سريرها وهو:

«صعود وسقوط الشجعان: أول عائلة ملكية محبوبة للشمال المذهل».

كان من المفترض أن يكون هذا العنوان، ولكن الكلمات الذهبية أخذت تنفجر إربًا مثل الألعاب النارية.

كان الكتاب في خضم الحركة منذ أن أعطاهما فوضى إياه منذ أكثر من أسبوع، وكلما حاولت أن تقرأه كل يوم وجدت حروفه في خضم الحركة. أما الآن فلم يكن ما يتبدّل هو بضعة حروف فقط، بل العنوان بأكمله ليُشكّل اسم حكاية كانت مُلمّة بها جيدًا.

تركت إيفانجيلين الفستان المخمليّ والتقطت الكتاب. كانت الكلمات «أنشودة الصياد والثعلبة» تتلأأ عبر الغلاف الأمامي وتمتزج وهي تختلط بصورة لصياد وثعلبة. انتظرت إيفانجيلين متأهبة لأن يتبدّل العنوان، ولكن لأول مرة ظلت الكلمات على غلاف الكتاب ساكنة.

سألته: «أي الحيل تمارسها الآن؟».

لم يتغير الغلاف، ولكن خُيّل إليها أنها رأت الصياد يغمز لها كأنه يحاول إغراءها لأن تفتح الكتاب.

وللحظة، تساءلت إيفانجيلين عما إذا لم يكن ما يتغير في الكتاب هو غلافه وحده. ماذا لو أن القصة بداخله قد تغيرت أيضًا؟ وإذا تحوّل هذا الكتاب السحري إلى حكاية «أنشودة الصياد والثعلبة» فهل من الممكن أن يكون به معلومات عن لعنة الصياد؟

تعجبت أنها لم تفكر في هذا الاحتمال من قبل، فإصرار چاكس التام على عدم وجود علاج لأبوللو سوى فتح قوس القالوري جعلها لا تكلف نفسها حتى عناء البحث.

ماذا لو أن الحكاية الأصلية كانت بها إجابة أسهل لكيفية كسر لعنة الصياد؟

لم تستطع إيفانجيلين كبج جماح أملها وهي تجلس على طرف السرير وتفتح المجلد. ولكن للأسف يبدو أن الغلاف كان محض خدعة، فأول صفحة من الكتاب كانت بورترية لشاب متجهّم وامرأة أنيقة وأسفلها الكلمات: فينچينس سلوتروود وزوجته المستقبلية الجميلة.

هذا الكتاب يمارس الحيل عليها حتمًا. ومع هذا، لم تترك إيفانجيلين المجلد، فمنذ لحظات كانت تفكر في عائلة سلوتروود، بدا أن هذا الكتاب يمنحها هذه الإجابة.

أخذت إيفانجيلين تتمعن في الصورة. على الرغم من أن صورة فينچينس جعلته وسيماً، فإن تعبير وجهه كان يمتلئ بقسوة القلب، أما عروسه المستقبلية فكانت فائقة الجمال، غير أن الكتاب لم يذكر اسمها.

قلبت إيفانجيلين الصفحة لتجد بورترية آخر لفينچينس. بدا أكثر لوّماً وأكبر سنًا مما كان عليه في الصورة السابقة وبصحبه امرأة أخرى، لم تكن بجمال الفتاة الأولى، تدعى جليندورا ريدثورن، ولكن عنوان الصورة كان نفسه: عروسه المستقبلية.

تساءلت إيفانجيلين عن سبب وجوده مع عروسين. ما الذي حدث للعروس الأولى؟

قلبت إيفانجيلين الصفحة مجددًا على أمل أن تعثر على المزيد من المعلومات عن فينچينس أو باقي أفراد عائلة سلوتروود، ولكنها عثرت على

بورترية مختلف بعنوان: بنات عائلة دارلينج المحبوبات وبالصفحة التالية صورة لمجموعة من الشباب النبلاء.

من الواضح أن الكتاب لم يكن عن عائلة سلوتروود بل كتاب بورترية. شعرت إيفانجيلين بخيبة الأمل وفكرت أن تكمل حزم حقائبها، ولكن في الصفحة التالية وجدت صورة لثلاثة شبان يقفون بالقرب من شجرة مُعلّق عليها لوحة تصوير. أحد الشباب بدا ودودًا والثاني ذو نسب شريف والثالث كان يُشبه جاكس تمامًا.

ارتعدت فرائصها. على الرغم من أن اختلاف ملابسه التي كانت ذات صيحة قديمة جعلها تتخيّل زمنًا حين لم تُسجّل فيه الطرقات ولم يُكتشف العالم أجمعه بعد، فإن وجهه الوسيم لا يدع مجالًا للشك. أسرع عيناها لقراءة ما بأسفل الصورة.

وجدت نفسها تحبس أنفاسها وهي تفتش عن اسم جاكس، ولكن عنوان الصورة لم يذكر سوى «ثلاثي الغابة المرح». انتفضت كلمة ماري وود لتتغير إلى «ثلاثي الغابة المير» فتذكرت إيفانجيلين فجأة أنها كانت قد رأت إشارة أخرى لهؤلاء الثلاثة، التي كانت في الكتاب الذي اختفى بعد أن أوقعته.

وصف ذلك الكتاب «ثلاثي الغابة المرح» بأنهم أوغاد، وهم الأمير كاستر قالور وليريك ماري وود (ابن اللورد ماري وود) وصياد مجهول شكت إيفانجيلين أنه الصياد نفسه في «أنشودة الصياد والثعلبة».

دقت إيفانجيلين النظر في الصورة مجددًا وهي تحاول معرفة أي واحد من هؤلاء الثلاثة يمكن أن يكون جاكس.

بدا الشاب بجوار جاكس أكثرهم ودًا، ذو بشرة بنية وأكثر ابتسامة دافئة رأتها في حياتها، كما أمسك سهمًا في إحدى يديه مما جعلها تُخمّن أنه الصياد، ولكنها تذكرت أن جميع القصص هنا ملعونة، فقررت أن تُبقي ذهنها متفتحًا حتى وإن لم تكن متأكدة ما إذا كانت لعنة الحكايات تنطبق على الصور أيضًا أم لا.

أما الفتى الآخر فكان أكثر طولًا من الشاب الودود (طول جاكس نفسه تقريبًا) وكان يرفع ذقنه بشكل جعلها تشعر أنه يعتقد أنه أفضل -قليلاً- من

الجميع وبإمكانها فهم السبب، فقد كان الشاب وسيماً بشكل ساحر.. وسيماً لدرجة جعلتها تتساءل ما إذا كان الشخص بشرياً كلياً.

هذا ما كانت تفكر به إيفانجيلين عادةً كلما فكرت في چاكس، ولكن يبدو چاكس في هذه الصورة بشرياً وليس مخلوقاً أدياً. لم يسبق لإيفانجيلين أن فكرت في احتمالية أن چاكس كان بشرياً في أحد الأيام. ولكن إذا كان چاكس أحد «ثلاثي الغابة المرح» فلا بد أنه كان بشرياً في الماضي. كانت الإنسانية تُناسب چاكس.. أو ربما بدا مظهره جيداً لأنه كان سعيداً للغاية.

في الصورة، كان چاكس يقذف تفاحة حمراء عادية في الهواء ويضحك ضحكة أضاءت وجهه بأكمله. لم تر چاكس سعيداً هكذا قط، ولم يسعها سوى التساؤل عما تغير.

- ثعلبتي الصغيرة!

طرق چاكس على الباب وهو ينادي اسمها.

جفلت إيفانجيلين وكادت تسقط عن السرير وهو يدخل الغرفة. كان الشبه بينه وبين الصورة مدهشاً، ولكن المشاعر التي انتابتها وهي تنظر إليه كانت مختلفة تماماً.. فچاكس بدا الآن كأن نحاتاً اقتطع كل اللين منه بخنجر.

ابتسم چاكس وهو يقول: «أنتِ تحديقين إليّ».

احمرَّ خذاها فوراً.

- لقد اقتحمتَ غرفتي.

- لقد طرقت وناديت باسمك و...

توقف چاكس فجأة.

وقعت عيناه على الكتاب الذي تمسكه، فاتسعت حدقاته وتحولت إلى اللون الفضي ويلمح البصر عاد چاكس إلى طبيعته كما لو أن خيالها خدعها، أو ربما رأى الصورة ثم اختفت فجأة وأصبحت صفحات الكتاب فارغة تماماً. تحول غلاف الكتاب إلى اللون الأبيض أيضاً، فاخفت كلماته الذهبية مما جعلها غير واثقة مما رآه چاكس.

- أخبرها چاكس بحدة: «ستصل عربتنا خلال نصف ساعة. انسِي أمر القصص الحزينة وأكملي حزم حقائبك».
- ”قصص حزينة“.. رأى چاكس قصصًا حزينة، إذًا لم يرَ الصورة نفسها التي كانت تنظر إليها.
- انتظر.
- أمسكت إيفانجيلين بالصفحة البيضاء في كتابها كما لو أن اللوحات ستعيد الظهور.
- لقد رأيت بورترية لك في هذا المجلد.
- لمعت عينا چاكس بالضحك: «أنتِ ترينني الآن في الحكايات. هل عليّ أن أخشى أنك بدأتِ تصبحين مهووسة بي؟».
- لا.
- ردت إيفانجيلين بعند رافضة أن يُخرجها.
- إنه أنت. أنت أحد «ثلاثي الغابة المرح».
- بينما تنهد چاكس تحول شعوره بالاستمتاع إلى القلق.
- أيًا كان ما رأيته في الكتاب هو خدعة. لقد مات «ثلاثي الغابة المرح» منذ زمن مضى ولم أكن منهم قط.
- أنا أعرف ما رأيته.
- أنا متأكد من هذا، ولكن هذا لا يعني أن بإمكانك الوثوق به. فتلك القصص.. تلك الصورة.. تكذب.
- إيفانجيلين: «وأنت أيضًا».
- وعلى الرغم من كراهيتها الاعتراف بهذا، فإن چاكس كان محققًا. هذا الكتاب بالذات غير غلافه أمامها مرتين واختفت محتوياته بأكملها تمامًا مما يجعلها تشكك في صحة ما رأيته.
- ولكن إذا كان چاكس يُخبرها الحقيقة، فلماذا بهت لون يديه فجأةً ليمائل اللون الأبيض للتفاحة التي يُمسكها؟

الجزء الثاني



فضاظة القصص



22

كانت عربة سفر چاكس تليق بالأوغاد، فطبقتها الخارجية كانت سوداء غير لامعة مما يجعلها مثالية للامتزاج بالأروقة المظلمة والظلال، ومع هذا فإن حواف عجلاتها ونوافذها ذهبية لجعل العربة مغرية بشكل غير متوقع. لم تكن هذه هي العربة نفسها التي ركبوها من قبل عندما قابلته مُحَمَّلَةً بأمل مضلل بأنه سيُزيل لعنة الحب التي ألقاها على أبوللو.

غُطيت أرضية العربة من الداخل بسجاد أسود مخملي سميك بالإضافة إلى وجود وسائد سميكة من القطيفة سوداء اللون على المقاعد وإطارات سوداء مطلية بالورنيش على الحوائط، بالإضافة إلى المزيد من آثار اللون الذهبي التي لَفَّت إطارات النوافذ المتجمدة وشكَّلت نمطاً من الأشواك الراقصة.

شعرت إيثانجيلين بالبهجة، لا سيما وهي ترتدي فستانها المخمليّ الوردى الذي اختارته ليلة أمس.

كانت قلعة سلوتروود على مسافة يوم كامل في اتجاه الشرق من قالورفيل، وكلما اقتربوا منها ازدادت البرودة.

تحول العالم خارج النافذة إلى أرض العجائب بلونه الأبيض وثلجه وطيور الشتاء ذات اللون الأزرق الشاحب التي تحولت أجنتها إلى لون اللَّيْلِكَ الفاتح المغطى بالصقيع عندما تطير.

كانت لتستفسر من چاكس عن الطيور أو عن مكانهم الآن، ولكنه كان نائمًا.

استند چاكس بشعره الذهبي إلى النافذة، ولم يكن يتحرك إلا عندما تجتاز العربية مطبًا في الطريق. في محاولتها ألا تحدد إليه لأنها لن تندesh إذا استطاع الشعور بها إذا فعلت، عادت إيفانجيلين إلى فحص ورقة مفاتيح اللغز التي وجدتھا في مكتبة فوضى.

~~حجر الحظ~~



حجر الحقيقة

حجر الحبور

حجر الصِّبا

اهتزَّ چاكس على الجانب الآخر منها. رفعت إيفانجيلين عينيها ببطء عن الصفحة لتجد كتفيه ترتعشان كما لو أن حلمًا سيئًا يخالجه.

ولثانيةٍ تساءلت إيفانجيلين عن الأشياء التي قد تطارد چاكس. أخبرها چاكس من قبل بقصة الفتاة التي جعلت قلبه يدق مجددًا، الفتاة الوحيدة التي نجت من قبلته المميته، ولكن بدلًا من أن تكون حبه الحقيقي الوحيد (كما

يجب)، طعنته في قلبه واختارت حبًّا آخر. حينها ظنت إيقانجيلين أن هذه كانت أفجع مآسي چاكس، أما الآن فشكت أن ماضيه يحمل جروحًا أعمق.

فكرت مجددًا في صورة «ثلاثي الغابة المرح» التي رأتها، فرغم أن چاكس أخبرها أنهم ماتوا وأن القصص تكذب، فإنها لم تستطع طرد فكرة أن چاكس كان جزءًا من هذا الثلاثي.

ليتها تعرف المزيد عنهم، فكل ما تعرفه هو أن ليريك ماري وود كان ابن لورد، ولم يذكر اسم الصياد ولكنها ما زالت تشعر أنه الصياد نفسه في حكاية «أنشودة الصياد والثعلبة»، وآخر الثلاثة هو الأمير كاستر قالور.

طبقًا للقصص قُطِعَت رؤوس جميع أفراد الشجعان، ولكن إذا كان بإمكان شخص أن يُفلت من الموت، فسيكون حتمًا چاكس، وإذا كان چاكس هو آخر من نجا من الشجعان وإذا قُتِلَت عائلته بأكملها أمامه فإن هذا بلا شك سيدمره، كما أنه سيوضح رغبته في فتح قوس القالوري لأنه إذا كان أحد الشجعان فلا بد أنه يعرف ما بداخل القوس.

أدار چاكس رقبتة وأصدر صوتًا يتراوح ما بين الزمجرة والتنهيدة. لقد بدأ يستيقظ.

نقلت إيقانجيلين نظرتها إلى النافذة قبل أن يفتح عينيه ويضبطها تحديق إليه.

كان المشهد قد تبدّل بالخارج. تساءلت في نفسها ما إذا انصرفوا عن طريقهم فاختلفى ركام الثلوج وطيور الشتاء وحل محل اللون الأزرق في السماء لون رمادي غبش حوّل الثلج الذي يغطي الأرض إلى وحل.

في أحد الأيام في متجر الفضول لوالدها، فتحت إيقانجيلين صندوقًا جميلًا للغاية مملوءًا بكتب حكايات مستوردة من جزيرة آيسهافين. كانت أغلفة الكتب الجلدية خضراء بهيئة وبها نقوشات بالذهب الوردي وتصميمات مزينة بورق الذهب، كانت إيقانجيلين متحمسة بشدة لفتحهم، وتفقد الحكايات الموجودة بداخلهم، ولكنها لم تجد سوى رماد، كما لو أن أحدهم أشعل عود ثقاب في قلب الصفحات وأحرق كل كلمة به.

ذكَرَهَا الْمَكَانَ بِتِلْكَ الْكُتُبِ، وَلَكِنْ بَدَلًا مِنَ الْكَلِمَاتِ، كَانَ اللَّوْنُ وَالْإِنْطِبَاعُ الْعَامُ وَالْأَمَلُ هُمْ مَا غُلِبُوا، فَامْتَلَأَ الْمَشْهَدُ بِإِبْرِ الصَّنَوْبِرِ وَالْأَبْوَابِ الْمُطْلِيَةِ بِالْأَحْمَرِ وَأَحْجَارِ الرِّصِيفِ الزَّرْقَاءِ، حَتَّى إِنْ لَوْنُ الثَّلْجِ نَزَحَ مِنْهُ وَتَحَوَّلَ إِلَى دَرَجَةٍ بَائِسَةٍ مِنَ الرَّمَادِيِّ.

بَدَا الْمَكَانَ مِنْ بَعِيدٍ كَمَا لَوْ كَانَ قَرْيَةً فِيمَا مَضَى وَلَمْ يَتَبَقْ مِنْهَا الْآنَ سِوَى أَطْلَالِ أَكْوَاخٍ مَقْفَرَةٍ وَأَثَارٍ مَهْجُورَةٍ لَوْجُودِ حَضَارَةٍ سَابِقَةٍ. تَغْيِيرُ الطَّرِيقِ أَيْضًا لِيَصْبِحَ وَعَرًّا وَشَدِيدَ الْإِنْحِدَارِ، فَهَزَّ الْعَرَبَةَ وَهِيَ تَشُقُّ طَرِيقَهَا عِبْرَ غَابَةِ مِنْ هَيَاكِلِ أَشْجَارٍ جُرْدَاءٍ مِنَ الْأُورَاقِ.

ارْتَجَفَتْ إِيقَانِجِيلِينَ. لَمْ تَكُنْ قَدْ لَاحَظَتْ أَنَّ الْعَرَبَةَ أَخَذَتْ تَزْدَادُ بَرُودَةً، حَتَّى إِنْ الطُّوبُ السَاخِنَ عِنْدَ مَوْضِعِ قَدَمَيْهَا⁽¹⁾ فَقَدْ دَفَأَهُ وَأَصْبَحَ كَالثَّلْجِ.

حَاوَلَتْ هَبَاءً أَنْ تُحْكَمَ إِغْلَاقُ مَعْطَفِهَا الْفَضْفَاضِ عَلَيْهَا. كَانَ الْأَمْرُ كَمَا لَوْ أَنَّ الْبَرُودَةَ فِي عِظَامِهَا.. كَمَا لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ كَائِنًا حَيًّا لَا يُمْكِنُ طَرْدُهُ. تَسْرِبُ الضَّبَابِ عِبْرَ شَقُوقِ أَبْوَابِ الْعَرَبَةِ حَامِلًا رَائِحَةَ عَفْنٍ خَفِيفَةٍ. غَطَى الضَّبَابُ حِذَاءَهَا وَجَمَدَ أَصَابِعَ قَدَمَيْهَا فِي حِينَ اهْتَزَّتِ الْعَرَبَةُ وَهِيَ تَسِيرُ فَوْقَ شَرَحٍ هَائِلٍ فِي الطَّرِيقِ كَادَ يَدْفَعُهَا عَنْ مَقْعَدِهَا.

- لَا تَنْزَعْجِي يَا ثَعْلَبَتِي الصَّغِيرَةَ، إِنَّهُ الْمَكَانُ لَا أَكْثَرَ.

أَخْبَرَهَا چَاكُوسُ بِصَوْتٍ يَفْتَقِدُ ثِقَتَهُ الْمَعْتَادَةَ فِي نَفْسِهِ.

سَأَلَتْهُ إِيقَانِجِيلِينَ: «أَيْنَ نَحْنُ؟».

أَتَى صَوْتُهَا هَشًّا.. مِثْلَ كَائِنٍ مَفْزُوعٍ يَرِيدُ إِغْلَاقَ السِّتَائِرِ وَإِشَاحَةَ وَجْهِهِ بَعِيدًا. وَمَعَ هَذَا، لَمْ تَسْتَطِعْ رَفْعَ عَيْنَيْهَا عَنْ هَذَا الْمَشْهَدِ الْمُكَدِّرِ.

اِخْتَفَتِ الْقَرْيَةُ فِي حِينَ اسْتَمَرَّتِ الْعَرَبَةُ فِي إِصْدَارِ جَلْبَةٍ عَالِيَةٍ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمَشْهَدِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ أَيْ شَيْءٍ سِوَى بَقَايَا أَشْجَارٍ مُحْتَرَقَةٍ. حَسَبَتْ إِيقَانِجِيلِينَ أَنَّهَا رَأَتْ نَزْلًا أَوْ مَا شَابَهُ مَا يَزَالُ سَلِيمًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي الْأَفْقِ الْبَعِيدِ، وَبَعْدَئِذٍ كَانُوا يَقْتَرِبُونَ مِنْ لَافِتَةٍ سَحَبَتْ أَنْفَاسَهَا.

(1) كَانَ يَوْضَعُ فِي جَانِبِ أَوْ أَسْفَلَ الْعَرَبَاتِ الْقَدِيمَةِ مَا يُسَمَّى بِمَدْفَأَةِ عَرَبَةِ الْخَيْلِ (carriage warmer)، الَّذِي هُوَ صَنْدُوقٌ يَوْضَعُ بِهِ حَطَبٌ أَوْ طُوبٌ يُسَخَّنُ لِتَدْفِئَةِ هَوَاءِ الْعَرَبَةِ.

مرحبًا بكم في منزل ماري وود الريفي الضخم!

كانت اللافتة كئيبة كبقية المكان، فكان دهانها متقشرًا وباهتًا كالشعور الذي نما بداخلها. بللت الدموع خديها. رغم أنها لم تزر هذا المكان من قبل، فإنه ذكَّرها بوصف الكتاب لعائلة ماري وود. قيل عن عائلة ماري وود إنهم سعداء وأسخياء وإن منزلهم عارم بالدفع والحب، أما الآن فلم يبقَ منه سوى سلالم هائلة تصل ما بين حفنة عالية من الرماد واللاشيء.

أخبرها چاكس بكآبة: «ها هي إجابة سؤالك عن «ثلاثي الغابة المرح»». سألته إيفانجيلين: «هم من فعلوا هذا؟».

- لا. هذا هو المكان الذي ماتوا فيه.

أشاح چاكس بنظره عن النافذة، ورغم أنه لم ينظر إليها، كان بإمكانها رؤية أن الضوء بعينه قد اختفى. اكفهرت نظرتة فأصبحت مماثلة للعالم خارج النافذة.

لم تعرف إيفانجيلين ما إذا كان چاكس يختبر شعورًا شبه بشري أم أن هذا تأثير قوة هذا المكان البشع.

بعدئذ، تذكرت ما قاله تايبيرس عن أحجار القوس، «لقد رأيتُ الأنقاض وشعرتُ بسحرها الفظيع والقاسي، فمجرد جمعهم معًا قد يؤدي إلى كارثة». عندما أمسكت إيفانجيلين الحجر، شعرت بقوته، ولكن لم تكن قوته كارثية. ولكن إذا لم تفعل الأحجار هذا، فما الذي تسبب بمثل هذا الدمار؟ ما الذي يملك قوة كافية ليس لتدمير مكان وحده بل كل الأمل والبهجة؟

سألت إيفانجيلين: «ما الذي حدث هنا بالضبط؟ هل هذه هي العائلة العظيمة التي دُمِّرت أحجار قوس القالوري».

قفزت عينا چاكس نحوها: «أين سمعتِ هذه القصة؟».

- لا بد أنني قرأتها في أحد الكتب.

- أنتِ تكذبين.

زم چاكس شفتيه.

- هذا خطاب «مجتمع الحُماة». لم تفعل الأحجار هذا، فهم ذوو قوة هائلة ولكنهم لم يتسببوا في هذا الدمار.

- كيف تعرف هذا؟

- لأنني أعرف ما حدث هنا حقًا.

مسحت إيثانجيلين الدموع من عينيها وبذلت جهدًا لتضييقهما بشك وهي تنظر إلى چاكس.

أجاب چاكس بطيف ابتسامة: «بقدر ما أحب الدراماتيكية، فإذا كنتِ لا تصدقيني، فكل ما عليك فعله هو أن تسأليني عما حدث».

ازداد شك إيثانجيلين في چاكس، فهو لم يعرض عليها تقديم أي معلومة سابقًا ولكنها لن تفوت فرصة مساءلته.

- إذا ما الذي حدث حقًا؟

التف چاكس نحو النافذة مرة أخرى. وللحظة، ظنت أنه لن يُجيبها ولكنه أخبرها بصوت خفيض مفاجئ: «لسوء حظ ليريك ماري وود، فإنه وقع في حب آرورا قالور».

كانت إيثانجيلين تعرف اسم «ليريك ماري وود» ابن اللورد «ماري وود» كما أنها بالطبع كانت تعرف آرورا قالور المعروفة بأنها أجمل فتاة عاشت على وجه الأرض.

أكمل چاكس بالصوت المكتوم نفسه: «ليريك هو الابن الوحيد للورد ماري وود ومنعته طيبة قلبه الهائلة من أن يدرك أن حب آرورا قالور كان خطأً جسيمًا».

سألته إيثانجيلين: «لماذا كان خطأً؟ ظننت أن آرورا كانت جميلة وودودة ولطيفة وكل ما ينبغي للأميرات أن يكنَّه».

خرجت كلماتها بنبرة مريرة بعض الشيء فأدركت إيفانجيلين أنها تشعر بكره غير مبرر تجاه الأميرة رغم أنها -على حد علمها- لم تفعل شيئاً خاطئاً بخلاف كونها مثالية في كل الحكايات.

خَمَنَ چاكس: «أنتِ لستِ معجبة بها».

- يبدو وصفها أجمل من أن يكون حقيقياً لا أكثر.

- لم يظن ليريك هذا إطلاقاً.

أخبرها چاكس بنبرة لم تكشف ما إذا كان يتفق معها أم لا.

- لقد أحبها باستماتة لدرجة أنه تجاهل أمراً خطيراً، وهو أنها كانت مخطوبة لفينچينس سلوتروود.

صاحت إيفانجيلين: «آرورا هي عروسه المستقبلية!».

نظر إليها چاكس بارتياح: «هذا ما قلته للتو».

- أعرف، لقد تحمّست قليلاً فقط لأنني رأيت صورة لفينچينس في كتاب ولكنه لم يكشف اسمها.

دهش چاكس قبل أن يُكمل: «قال ليريك إن أمر الخطوبة لم يكن مهماً لأنها لم تكن عن حب. حُطِبَ فينچينس وآرورا لبعضهما لحظة ولادتها، حيث كان باين والد فينچينس أعظم أصدقاء وداعمي وولفريك قالور، ولذا عندما أصبح وولفريك ملكاً أقسم على أن يُزوِّج إحدى بناته بأكبر أبناء باين. حاولت آرورا أن تلغي الزفاف كي تتزوج بليريك، ولكن والدها رفض وأخبرها أنها فتاة ساذجة لا تعرف شيئاً عن الحب».

ابتسم چاكس بسخرية لم تكشف -مجدداً- ما إذا كان يتفق مع هذا الرأي أم لا.

- كانت آرورا تعرف أنه لا أحد ينتصر على وولفريك في أي خلاف، لذا أخبرت والدها أنها ستمضي قدماً في أمر زواجها بفينچينس وهربت في صباح زفافها. عندئذٍ عرف فينچينس بأمر علاقتها بليريك ماري وود، ويكفي أن أقول إن فينچينس ارتقى إلى مستوى اسمه...

انقطع چاكس عن الحديث في حين قفزت العربة إلى الأمام مُحدثةً قَعْقعةً عالية. كانا قد تركا الأنقاض وكل ما هو رمادي خلفهما ليعودا إلى عالم الثلج الأبيض المُنعش. سطعت الشمس مجددًا لتشع ضوءها المبهج ولتُضيف بقعًا قُرحيةً الألوان للثلج الذي يغطي الأشجار.

أبعد چاكس وجهه عن النافذة كأنه لم يتحمل المشهد بأكمله أو ربما لم يرغب في رؤية اللافتة أمامهما.

أنت على وشك الدخول إلى أراضٍ عاتلة سلوتروود

**مرحبًا بك إذا كنت ضيفًا!
واحذر إذا لم تكن...**

لم تعتقد إيفانجيلين أن هذه اللافتة كانت لتُشعرها بالدفع في ظروف مختلفة، ولكن هذا الترحيب، وبخاصة بعد ما أخبرها به چاكس، أشعرها بالاضطراب.

ذُكرت نفسها بإمكانية أن تكون لعنة الحكايات قد بدلت بعض التفاصيل في حكاية چاكس، ولكن هذه الحكاية فَسَّرَت سبب وجود صورتَي الخطوبة المختلفتين لفينينجيس التي رأتهما، كما أن چاكس لم يلق صعوبة في التحدث، بل امتلأ صوته بالثقة المطلقة كما لو أنه لم يسمع القصة وحسب بل عاشها بنفسه.

على الرغم من أن چاكس أخبرها مرارًا وتكرارًا أنه لا يهتم بأي شيء أو أي شخص، فإنه من الصعب أن تصدق هذا الآن، وربما أدار چاكس وجهه بعيدًا لهذا السبب، كي لا يشع الضوء على وجهه ويكشف حقيقة مشاعره.

شيء ما بداخلها تألم من أجل چاكس وبتلقائية اقتربت إيفانجيلين نحوه ووضعت يدها فوق يده.

تنهَّد چاكس كأنها خيبت ظنه.

- لا تأسفي عليَّ يا ثعلبتي الصغيرة. سبق وأخبرتكَ أن هذا المكان يجعل الجميع تعساء.

سحب يده بعيداً وهو متجهُّم الوجه، ولكنه لم يتمكن من إخفاء الحزن الذي غطَّى عينيه.

لم تستطع منع نفسها من التعاطف معه. فكرت مجدداً في احتمالية أن يكون سبب تألم چاكس هو لأنه كاستر قالور.. لأنه آخر من بقي من الشجعان والناجي الوحيد من العائلة الملكية التي أحبها أهل الشمال إلى أن قتلوهم بوحشية، ولكن لم يذكر في القصة لا كاستر قالور ولا الصياد (الفرد الثالث في «ثلاثي الغابة المرح»).

كان من الممكن أن تتجاهل إيفانجيلين الموضوع، ولكن چاكس وضح أنه لا يريد أن يُعامل برفق، كما أنها كلما فكرت في القصة ازداد شكها أنه لم يُخبرها القصة إلا كي تشعر أنه فتح قلبه لها وتكف عن الأسئلة.

- لم تذكر قصتك كاستر قالور والصياد صديقي ليريك. هل قتلها فينچينس سلوتروود أيضاً؟

قال چاكس بكآبة: «قُتل كاستر فقط، فهو النبيل في ثلاثتهم، وعلى الرغم من أنه حاول تحذير ليريك من الهجوم لكن انتهى الأمر به مقتولاً معه».

راقبت إيفانجيلين وجه چاكس الوسيم من كثب بحثاً عن أي إشارة لكذبه أو أي لمحة مختلفة تجعلها تعرف ما إذا كان هو كاستر قالور فعلاً أم لا، ولكن من الصعب قراءة وجه چاكس أحياناً. كل ما استشعرته هو أن لچاكس دوراً ما في هذه القصة وأن لهذا الدور علاقة برغبته في فتح قوس القالوري.

- إذا لم تكن واحداً من «ثلاثي الغابة المرح» فكيف تعرف كل هذا؟

- جميع من كانوا أحياء ذلك الوقت يعرفون القصة، فأرورا قالور كانت أميرة وكاستر كان أميراً، وليريك وفينچينس كانا ابني لوردات.

- ماذا عن الصياد؟

رد چاكس ببرود: «لم يكن الصياد أحداً مهماً، ربما كان مهماً للثعلبة ولكنني أخبرتك سلفاً كيف انتهت هذه القصة».

ابتسم چاكس بقسوة كأنه يحذرهما من طرح المزيد من الأسئلة.

ولثانية تساءلت عما إذا كانت مخطئة عندما فكرت أن چاكس هو كاستر. فمن الممكن أن چاكس هو في الحقيقة الصياد، وأن سبب رغبته في فتح قوس القالوري هو لكي -بطريقة ما- ينقذ الثعلبة.

كان من المفترض أن تشعر بأن الأمر رومانسي، ولكنها شعرت أنه حتمًا خطأ.

قال چاكس بحدة: «والآن حان دوري لأسأل الأسئلة، وأريد أن أعرف أين سمعت تلك القصة السخيفة عن تدمير أحجار القوس لإحدى العائلات العظمى».

ترددت إيفانجيلين.

- بربك يا ثعلبتي الصغيرة، لا يمكنك أن تتوقعي مني أن أفصح لك عن أشياء تخصني إذا لم تفعلني المثل.

اعترفت: «ذهبتُ لرؤية تايبيرس».

قال چاكس غاضبًا: «ماذا؟».

- لا، ليس من حقك أن تغضب. لقد رحلت تاركًا لي ورقة بها كلمتان تقريبًا وتركتني وحدي في قلعة ملأى بمصاصي الدماء.

- ولهذا السبب فكرت أن تذهبي للتحذُّث مع الشخص الذي حاول أن يقتلك مرتين؟

- لم أعثر على شيء في المكتبة وكل ما فكرت فيه هو أنه قد يعرف المكان الذي خبأت فيه الأحجار.

كان رد چاكس الوحيد هو نظرة توشي أنه يريد إيقاف العربة وسحبها إلى برج معزول ويتخلص من مفتاحه.

أخبرته: «إنه محبوس بزنزانة. كان الأمر آمنًا تمامًا».

- إنه يريدك ميتة. هذا دافع قوي لأن يحاول الهرب.

أصرت إيفانجيلين: «ولكنه لم يفعل. ماذا الذي كان بإمكانه فعله سوى هذا؟ لقد قلت بنفسك إن الكتب كلها تكذب».

مرر چاكس يده بعنف بين خصلات شعره.

- هل اقترح عليكِ تايبيرس أن نذهب إلى هذا الحفل؟
- لا. لقد رفض مساعدتي حتى بعد أن أخبرته أن حياتي أنا وأبوللو مرتبطتان ببعضهما.
- ارتعشت فتحتا أنف چاكس بغضب: «أخبرته بهذا؟ إذا أخبر تايبيرس هذه المعلومة لأي أحد من «مجتمع الحُماة» فسيعثرون على أبوللو ويقتلونه كي يقتلوك».
- للحظة، بدا چاكس كمن يرغب في قتل أحد.
- اهدأ يا چاكس، عندما زُرت تايبيرس في «البرج» بدت حالته كأن «مجتمع الحُماة» نبذوه. حتى وإن كنتُ مخطئة فلا أعتقد أن تايبيرس سيعرّض أخاه للخطر مرة أخرى. فعلى الرغم من أنه لم يساعدني، فإنه قد ظهر عليه التردد ولا أظن أنه يرغب حقًا في قتل أخيه».
- تذمر چاكس: «أنتِ تحسنين الظن بالناس بشكل لا يستحقونه. كان ينبغي أن تُخبريني بهذا في الحال».
- لماذا؟ كي تقتله؟
- نعم.
- لا يا چاكس، لا يمكنك أن تدور في الأنحاء وتقتل أي شخص لمجرد أنه يمثل مشكلة لك.
- لا يمكنك أن تنقذي نفسك والجميع. كيف تظننين أنك ستحصلين على هذه الأحجار؟
- احتدَّ صوته وكان به بعض اللوم: «هل تعتقدين أن مالكي الأحجار سيمنحونك الأحجار بمجرد أن تبتسمي لهم برقة؟ إذا كانت الأحجار هنا، فسيموت شخص ما في هذا الحفل».
- لا.. لن أقتل أحدًا من أجل الحصول على الأحجار، وأنت أيضًا لن تفعل هذا.
- سخر چاكس: «إذا لماذا نحن هنا؟».

تدحرجت العربة على الجسر المؤدي إلى قلعة سلوتروود، فاتخذت إيثانجيلين هذا فرصة لأن تولّي نظرها بعيدًا عن چاكس. هذا بالضبط هو سبب تذكرتها الدائمة لنفسها بعدم الوثوق به لأنه يؤمن أن الطريقة الوحيدة ليحصل على ما يريد هي بأن يقتل أحدًا.

لا يمكن لإيثانجيلين أن تدع چاكس يفسد الحفل. كانت تعرف أنه حانق بشأن الماضي ولا تلومه على هذا، كما أنها تساءلت ما إذا كان يعتقد أن حفل خطوبة لالا ليس مهمًا لأنها العروس غير المتزوجة وبالتالي فمن المرجح أنها لن تتزوج ولكن ترفض إيثانجيلين تصديق هذا، ففي عالم يعيش به مُقدِّرون وسحر ولعنات ونبوءات لم يكن بإمكان إيثانجيلين سوى تصديق أنه بإمكان الجميع العثور على سعادتهم الأبدية.

استقامت كتفها واستدارت نحو چاكس مجددًا ممثلةً بالعزم والإصرار.

- لالا صديقتي، وهذا حفل خطبتها وسيكون الحفل ساحرًا. لن يموت أحد في هذا الحفل ولن تقتل أحدًا في أثناء وجودنا هنا.

بينما عاد چاكس إلى الورا على مقعده والتقط تفاحته، التوى فمه بعبوس وقال: «هذه خطة مريعة يا ثعلبتي الصغيرة».

أخذ چاكس قضمة هائلة وأسنانه تمزق الفاكهة.

- شخص ما سيموت، وهذا الشخص إما سيكون واحدًا منهم وإما واحدًا منا.

كانت الأراضي أكثر دفئاً مما توقَّعت إيفانجيلين، وبخاصة وهي ملك عائلة في اسمها كلمة «مذبحة». شعرت إيفانجيلين وهما يقتربان من القلعة أنها تخطو داخل حكاية يحكيها شاعر للمسافرين أمام المدفأة المشتعلة وهم يحتسون المِزْر ويأكلون اليخنة⁽¹⁾.

كان المكان قديماً.. قديماً إلى الحد الذي يُغيّر رائحة الهواء. فعلى الرغم من أن إيفانجيلين ما زالت جالسة في العربة فإنها أقسمت إن بإمكانها شم رائحة غبار المعارك التي انقضت منذ زمن ودخان نيران الموقد التي اشتعلت منذ قرون، حتى الضوء النحاسي الحُبِّيبي والمتدفق من نوافذ لا تُحصى بدا كأنه ذكرى باقية من الماضي.

بعد أن توقفت العربة بغتة، لحقت إيفانجيلين بچاكس إلى الخارج. لم تكن تعرف ما إذا كانت أيُّ من أحجار القوس قد وصلت حول أعناق الضيوف بعد أم لا، ولكنها لم تشعر بأي أثر لوجود حجر الحبور في أثناء اقترابهما من طابور الخدم المنتظرين. اصطف الخدم في الممر كجنود زخرفيين بمعاطفهم ذات اللون الفضي النقي المخيطة لتُحاكي الدروع.

(1) المِزْر هو نوع من أنواع الجعة واليخنة، وهو حساء يكون به مجموعة مختلفة من الخضراوات ويمكن إضافة أنواع من اللحم إليه ويطبخون جميعاً في المرق على نار هادئة.

أسرع خادمان نحو العربة ليحملا حقائبهما. ابتسم العديد من الخدم والخدامات الآخرين ابتسامة واسعة لـجاكس، فعلى الرغم من أنه يكاد يكون مكفهر الوجه فإنه تمكن من أن يسحرهم. لم يكن لإيفانجيلين التأثير نفسه، فلم ينظر نحوها سوى قلة من الخدم رغم ابتسامها للجميع، وحتى هؤلاء الذين فعلوا نظروا إليها باحتقار وأعين مرتابة وشفاه عابسة.

حاولت ألا تدع الأمر يضايقها، فمن الممكن أن يكون السبب ببساطة هو أن الخدم يشعرون بالبرودة أو أنها مُرهقة، ولكن عندئذ سمعت كلمات نُطقت بصوت أعلى من أن يُعدَّ همساً.

- ما زلتُ أعتقد أنها قتلت الأمير.

- لا أدري لماذا يحتفي الجميع بشعرها.

- عليها أن تعود من حيث أتت.

وضع جاكس ذراعه القوية حول كتفها فصدُم جسدها بأكمله وهو يُقربها منه على نحو مفاجئ.

- أتريديني أن أقتل أياً منهم؟

- لا، إنهم يثرثرون لا أكثر.

سألها وهو يكشف إحدى غمازاته: «إذاً ماذا لو أنني منحتهم الرغبة في أن يقطعوا السنتهم».

كتمت إيفانجيلين ضحكتها. كانت تعرف أنه لم يكن ينبغي أن يروقها ما قاله، إذ لم يكن لديها أدنى شك أنه جادٌ في عرضه.

- إياك أن...

- أمتأكدة؟ إنهم يستحقون هذا. هذه العائلة بأكملها تستحق هذا.

أتت الفكرة هادئة لدرجة جعلت إيفانجيلين غير متأكدة إن قصد جاكس أن تسمعها أم لا، ولكن قبل أن تُعلّق أتت لالا مندفعة من أبواب القصر المزدوج بهالة مُرحبة من الترتر الذهبي الذي يُشبه جلد التنين وبأيدٍ مفتوحة.

- تسرني للغاية رؤيتك يا صديقتي!

لفت لالا إيفانجيلين في عناق غمرها بالدفع. لم تكن إيفانجيلين تدرك كم كانت بحاجة إلى عناق حتى هذه اللحظة. متى كانت آخر مرة عانقها فيها أحد؟ على الأغلب أن لالا كانت آخر من عانقها مما جعلها تعتصر صديقتها أكثر. - أنا سعيدة لأنني هنا.

- ليس بقدر سعادتي، فمعظم الضيوف هنا هم من أصدقاء روبن لذا كنت متحمسة عندما أرسلت لي أنك ستتمكنين من الحضور. كانت ابتسامة لالا متوهجة وهي تفصل نفسها من العناق.

- أنتما آخر من وصلا. الضيوف الآخرون ذهبوا لتبديل ملابسهم فيما عدا هؤلاء الذين ذهبوا لاصطياد بعض الحيوانات الصغيرة المسكينة، من ضمنهم روبن لذا سيكون عليكم مقابلته لاحقًا.

تمتم چاكس: «ما زلت لا أصدق أنك خطبت له».

تجمدت ابتسامة لالا الجميلة: «لا يُسمح لك بالحكم على قراراتي يا چاكس، فقد أخبرتني إيفانجيلين بما فعلته. أعرف أنك لفقت لها تهمة القتل وسممت أبوللو».

رفع چاكس كتفيه بلا مبالاة: «فعلت هذا لفتح القوس. كنت أظن أنك ستوافقينني أو...».

هَسَّهت لالا: «ششش. لا يمكنك الحديث عن مثل هذه الأشياء في هذا المنزل». أصدر چاكس أنينًا: «أولًا تُخبرونني أنني لا يمكنني قتل أحد أو قطع أي ألسنة...».

قاطعته لالا: «أية ألسنة تريد قطعها؟».

- بعض خدم خطيبك لا أكثر.

ردت لالا: «في الحقيقة قد لا تكون هذه فكرة سيئة».

انتاب إيفانجيلين الرعب عندما شعرت أن صديقتها لم تكن تمزح هي أيضًا. لحسن الحظ، ابتسمت لالا مجددًا وهي تقود چاكس وإيفانجيلين داخل القصر. فاح المكان برائحة تشبه النبيذ الساخن. اتسم المكان بفخامة تشبه ما توقعته إيفانجيلين لقصر إحدى عائلات الشمال العظمى، فارتفعت الأسقف

المقوَّسة بشكل دراماتيكي وغطَّيت الأرض بفُسَيْفَساء من البلاط شكلت صورًا لرجال ونساء في خضم معركة يحملون سيوفًا أو دروعًا وأحيانًا كانوا يمسكون برؤوس دامية.

إن تاريخ عائلة سلوتروود يوافق اسمهم حتمًا، فبدلًا من أن يضعوا كتبًا على الأرفف، وضعوا مختلف الأسلحة القديمة مثل المطارق الحربية وهراوة بِكُرة شائكة وقضيب شائك والفؤوس المستخدمة في المعارك، حتى إن جميع الأشخاص الذين ظهرُوا في اللوحات كانوا يرتدون درعًا حربيًّا فيما عدا امرأة واحدة. كانت للمرأة ابتسامة دافئة للغاية، كما أنها ظهرت في العديد من البورتريهات بينما قادتهما لالا نحو مجموعة سلالم هائلة.

استغرق الأمر من إيقانجيلين لحظة قبل أن تتعرف على المرأة، إنها إحدى الأشخاص الذين رأت صورهم ليلة أمس: جليندورا، التي كانت عروس فينچينس سلوتروود المستقبلية الثانية، التي ومن الواضح أنها تزوجته على العكس من آرورا.

لم يكن عادلاً على الإطلاق أن فينچينس دمرَّ عائلة بأكملها ليحظى بعدها بعائلة خاصة به. كانت إيقانجيلين لتعلّق بهذا لولا أنها لم ترغب في التسبب بأي أسى للالا بِذِكْر قُبْح الماضي.

قالت لالا بمجرد أن وصلوا إلى الطابق الرابع: «ها نحن أولاء. هذا أحد الأجنحة المفضلة لي».

تأرجحت ذراعا لالا وهي تفتح بابًا على مصراعيه، فأصدر صوت سووش مبتهجًا.

تساقط الثلج كالسحر خارج نوافذ الجناح الواسعة ليُضيف بعض الطرافة على بداية الليل وعلى الغرفة التي احتوت على مدفأة مشتعلة ضخمة وسجادة فرو غليظ ومقعد جميل بجوار النافذة وسرير بأربعة أعمدة عالية يعلوه لحاف مخملي كبير بلون النبيذ الفوار.

قالت لالا: «المشهد هنا مذهل حقًا. ستمكنين في الصباح من رؤية حديقة جليندورا سلوتروود الشتوية الشهيرة».

تحدّثت لالا بصوت مرتعش وهي تشير إلى كومة كبيرة من الطرود المغلفة.

- وهذه بعض هدايا الحفل. وضعت لكِ ثوبًا لليلة أيضًا في حالة تجعّد ملابسك، كما أن هناك فستانًا للغد أيضًا في حالة أنكِ نسيت إحضار ثوب تنكري.

رد چاكس: «هذا من كرم أخلاقك».

ولكنه قالها بنبرة مُهينة وهو يتجول نحو مكتب قديم، ويمسك بمسند للكتب على شكل تنين ضئيل.

تلاشت ابتسامة لالا: «ضع هذا في مكانه يا چاكس فغرفتك في جناح مختلف».

- لا.

ارتمت چاكس على مقعد جلدي ووضع قدميه بحذائه على المكتب.

- سَأبقى في الغرفة المجاورة لإيقانچيلين.

اعترضت لالا: «لا يمكنك هذا فعائلة دارلينجز هناك».

- إذاً انقلهم إلى غرفة أخرى، فكلما تركت هذه الفتاة وحدها، يحاول شخص ما أن يقتلها.

ظل صوت چاكس لطيفًا ولكن عينيه تحولتا إلى خنجرين باردين.

- أُلقيت لعنة شنيعة عليها وعلى زوجها تُجبره أن يطاردها كالثعلبة.

تبيّس وجه لالا: «إيقانچيلين...».

- أرجوكِ لا تقلقي يا صديقتي. لم أذكر هذا في رسالتي لأنني لم أرغب في إفساد خطوبتك.

وجّهت إيقانچيلين نظرة تأنيبية نحو چاكس.

هزّ كتفيه بلا مبالاة، وقذف التنين الضئيل في الهواء كأنه تفاحة وقال: «ليس الأمر كما لو أنها ستتزوج حقا».

هسهست إيقانچيلين: «چاكس...».

- أنا لم أقل سوى الحقيقة. فجميعنا -أو على الأقل أنا وحدي- نعرف من هي لالا حقاً.

قذف چاكس التنين لمسافة أعلى.

لم تكن كلمة «خزي» كافية للتعبير عما شعرت به إيفانجيلين حينها. وجهت إيفانجيلين حديثها للالا: «أنا آسفة جداً يا لالا، لا بد أن چاكس قد ترك أخلاقه في العربة. لست بحاجة إلى وضعه في الغرفة المجاورة لي، يمكنك وضعه في الحظيرة أو في الزنزانة إذا كانت لديك واحدة».

قالت لالا: «لا، چاكس محق. يجب أن يبقى بجوارك إذا كنت في خطر». أظهرت لالا ابتسامتها ثانية إلا أن ابتسامتها كانت باهتة مثل قطعة من الملابس أعيد غسلها الكثير من المرات إلى أن تحولت إلى رقعة، وحتى الترتير الذهبي لم يجعل ابتسامتها تتوهج.

شعرت إيفانجيلين ببعض المسؤولية: «أعتذر جداً يا لالا على إحضاري تراچيديتي إلى هنا».

- لا تعتذري أرجوك فالحفلات لا تكون ممتعة من دون القليل من الدراما، لذا أنا من عليّ أن أشكرك حقاً.

ابتسمت لالا لإيفانجيلين ابتسامة عريضة.. عريضة بدرجة تجعلها غير حقيقية.

تظاهرت إيفانجيلين أنها تصدق لالا، وابتسمت لها كما لو أن اللعنات والأمراء القتلى أشياء لا توجد سوى بالقصص. وللحظة غريبة، كان چاكس هو الشخص الوحيد الذي بدا صادقاً كلياً في الغرفة. وضع چاكس التنين على المكتب محدثاً صوت ارتطام ومشى باختيال مغادراً الغرفة. فعلى الرغم من أنه فاز بالفعل في هذا الشجار فقد ظهرت عليه التعاسة أكثر من السابق.

قالت إيفانجيلين: «أنا أعتذر عما فعله يا لالا».

لوّحت لالا بيدها كما لو أن الأمر بأكمله لم يكن مهماً.

- أنا معتادة مزاج چاكس المتقلب، ولطالما كره عائلة سلوتروود. ردت إيفانجيلين: «أخبرني أن فوضى هو من لديه مشكلة مع هذه العائلة».

ولكن بعد القصة التي أخبرها بها، بدا واضحاً أنه أيضاً كان يكره هذه العائلة. انتابها الفضول الآن لمعرفة ما إذا كان ممكناً الوثوق كلياً بقصته أم لا. لكنها لم ترغب في إعادة سرد القصة لأن حكاية سلوتروود الدموية لم تكن موضوعاً مناسباً نهائياً لحفل خطوبة لالا، ولكنها تساءلت ما إذا كان بإمكان صديقتها تأكيد صحة القصة.

- أخبرني چاكس أيضاً أن عائلة سلوتروود هم السبب في وجودنا في هذه الورطة.

تنهدت لالا بعمق: «لقد فعلت عائلة سلوتروود الكثير من الأشياء الشنيعة ولكننا جميعاً فعلنا أشياء شنيعة من أجل الحب».

بعدها ابتسمت لالا مبتهجة فشكت إيفانجيلين أن تعريف لالا لـ «الأشياء الشنيعة» يشبه تعريف چاكس: لا يهم ما ستفعله ما دام سيجعلك تحصل على ما تريد.

بعد ثوانٍ، غادرت لالا بعد أن قبّلت إيفانجيلين على خدها وتمتعت ببعض الكلمات بخصوص تغيير ملابسها بسرعة من أجل العشاء. رغبت إيفانجيلين في أن تستحم في حمام من الفقاعات بعد قضائها يوماً كاملاً في العربة، غير أنها لم تكن تعرف متى سيعود چاكس، ولم تردّه أن يفاجئها بدخوله وهي تُبدّل ملابسها.

- احذر...

- لعنة الصياد... يطارد... أوشك أن يقتلها.

أنت الكلمات مكتومة وبصوت منخفض من الغرفة المجاورة. لم يكن من المفترض أن تستطيع إيفانجيلين سماعها وبكل تأكيد لم يكن ينبغي أن تتسلل على رؤوس أصابع قدميها مقتربة كي تسمع بشكل أفضل، فالأصوات كانت تشبه صوتي لالا وچاكس، وبات واضحاً أنهما يتحدثان عنها وعن أبوللو. كوَّرت إيفانجيلين كفيها ووضعتهما إلى الحائط فسمعت چاكس يسأل بوضوح: «هل يمكنك كسر اللعنة؟».

حبست إيفانجيلين أنفاسها. من المستحيل أنه يقصد «تلك» اللعنة، فلعنة الصياد هي السبب الوحيد لموافقتها على فتح القوس.

أصاحت إيفانجيلين السمع. لم يكن صوت لالا أكثر من همسة.

- أنا آسفة. لم يتغير شيء منذ قدومك هنا الأسبوع الماضي، لا يوجد ما يمكنني فعله.

- يُمكنك المحاولة.

- أنتَ تعرف أنه لا علاج.

كرر چاكس: «بإمكانك إيجاد علاج. من الممكن أن تموت».

- لن تدعها تموت.

- أنا..

زمجر چاكس غاضبًا بصوت هز الجدران.

ولثانية لم تسمع صوتًا سوى خفقان قلبها المتسارع. إما أن چاكس تحدث بصوت منخفض تمامًا وإما أنها لم تسمعه بسبب دوامة أفكارها. لقد أخبرها ألا تبحث عن علاج للجنة الصياد وأخبرها مرارًا وتكرارًا أنه لا طائل من وراء البحث. ومع هذا، فإنه يقوم بهذا بنفسه، وطبقًا لما ذكرته لالا عن «الأسبوع الماضي» فيبدو أن هذا ما كان يقوم به عندما غادر.

نُكِّرت إيفانجيلين نفسها بأنه لا يمكنها الوثوق به فهي تعرف أنها ليست أكثر من أداة له كما أخبرتها لالا أن البشر الذين يقتربون أكثر من اللازم من چاكس دائمًا ما يموتون. حتى وإذا كان چاكس يحاول كسر لعنة الصياد فلا بد أنه ما يزال لديه خطة فظيعة أخرى ليضمن أنها ستفتح القوس.

لم تستطع إيفانجيلين أن تسمح لنفسها بأن تصدق أن سبب بحث چاكس عن علاج هو لأنه يهتم لأمرها. كانت متيقنة أنه لا يهتم لأمرها ولكن ازدادت عليها صعوبة تصديق هذا.

لأنها هي من بدأت تهتم لأمره.

سألته لالا: «هل أوشكتم على العثور على الأحجار؟».

- باقي لنا ثلاثة.

ولثانية لم يقل شيئًا.

ثم بصوت هامس للغاية: «آمل أنك أحضرتَ ما يكفي من التفاح».

لم تكن إيفانجيلين متأكدة من الكثير من الأشياء ولكنها متأكدة أن لالا منحتها أكثر الفساتين تألقاً لترتيديه من أجل العشاء.

في أثناء ارتدائها للفستان، شعرت أنها كانت ترتدي السعادة الأبدية. لفت إيفانجيلين شعرها الوردي وجمعه بشكل عشوائي وثبتته بمشابك شعر لها شكل ورد مُرصَّع بالجواهر لتُبرز تدويره عنق الفستان المنخفضة الجريئة. كانت كتفها عاريتين تمامًا إلا من حمالتين رقيقتين تعلقتا بتدويره عنق الفستان المثلثة التي زادت إيفانجيلين جمالاً، والمُحاكة من قماش بدا كما لو أن الملائكة قد غرّلتها. أما المشد فغطته رقائق مكسورة من الأحجار الكريمة تلالأت بضئٍ وردي وأزرق وبنفسجي ومن ثم تناثرت على تنورة الفستان المنفوشة بشقها الذي يصل إلى فخذها.

كان الفستان جريئاً وجعلها تشعر بالجرأة وهي تدور وتدور أمام مرآة الدولاب إلى أن نبضت الحياة في الأحجار الكريمة وأخذت تتلألأ. سأل جاكس بتناقل: «ماذا تفعلين بالضبط؟».

نفد الهواء من رئتيها واشتعلت ندبة القلب المحطم على رسغها. لم تسمعه وهو يدخل، لذا بمجرد أن لمحت انعكاسه الأنيق في المرآة توقفت فجأة في منتصف لفها فأحدثت تنانير الفستان حفيفاً.

قفز قلبها الساذج فرحًا. حاولت أن توقفه، ولكن لا يمكنها إنكار وسامة
چاكس الهائلة رغم صفاته الفظيعة الأخرى. إن شعره الذهبي هو السبب،
فَتَحَّتْ أضواء معينة كان يتوهج فيبدو مثل ذهب حقيقي فوق عينيه اللتين
تلمعان بطريقة ما لمعانًا يستحيل على أعين البشر أن تفعله. لذا فعيناه أيضًا
سبب في وسامته.. كما يمكنها إلقاء اللوم على شفتيه، فقد كانتا -بلا شك-
مثاليتين، والآن كانتا تبتسمان باستمتاع.

- هذا ما تفعلينه في غيابي إذا؟

أرادت إيفانجيلين أن تنشق الأرض وتبلعها ولكنها دفعت هذه الرغبة
بعيدًا وواجهت نظرتة بابتسامة.

- أتفكر فيما أفعله في أثناء غيابك؟

- احذري يا ثعلبتي الصغيرة.

تقدم چاكس خطوة نحوها.

- يبدو أن الفكرة تثير حماسك.

- أؤكد لك أنني لست متحمسة.

أخبرته وهي تتمنى ألا يكون صوتها لاهئًا هكذا.

- كل ما في الأمر أنه يروقني تعذيبي لك بقدر ما تعذبني.

ابتسم چاكس ليعميها بغمازاته التي جعلته يبدو محبوبًا على نحو مخادع.

- إذا أنت من تفكرين بي في غيابي.

- فقط لأنني أعرف أنك تخطط لأشياء غير جيدة.

كرر چاكس الكلمات ضاحكًا.

- أخطط لأشياء غير جيدة.. كنت أمل أنك تعرفينني بما يكفي لتعرفني

أنني أفعل أشياء أسوأ بكثير من «غير جيدة».

شبك ذراعيه بذراعيها.

اضطربت الفراشات في معدتها. كانت لتسحب نفسها بعيدًا عنه لولا أنها

لم ترد أن تكشف له مدى تأثيره عليها، ومع هذا فإنها شعرت أنه يعرف ذلك

بالفعل وإلا لم يكن ليأخذ ذراعها ويُقربها منه هكذا. لذا بدلاً من هذا أخبرته: «تذكر.. ممنوع أن تقتل أي أحد هنا».

تجهّم چاكس: «بعض هؤلاء الأشخاص يستحقون الموت كما تعرفين».

ذكَرته: «ولكنه حفل لالا».

بدأت عليه الرغبة في المجادلة. كان مثيراً للإعجاب إصراره على تجهّمه وهم ينزلون سُلْمَةً سُلْمَةً ليصلوا إلى قاعة العشاء الهائلة لعائلة سلوتروود.

سألته: «هل من الممكن أن تحاول الابتسام على الأقل؟».

كشف چاكس عن أسنانه.

- تبدو مفترساً.

همس قائلاً: «أنا مفترس. وكذلك جميع من هنا».

حياهم فارسان يرتديان بدلاً برونزية كاملة بأن فكاً تشابك رماحهما. شعرت إيقانجيلين للمرة الثانية أنها تدخل حكاية قديمة.

لا بد أن غابة صغيرة ذبحت من أجل بناء غرفة العشاء هذه. كانت الأسقف المقوّسة على ارتفاع خمسة طوابق ورأت إيقانجيلين السبب في الحال. لقد كان هناك منجنيق بعد المدخل مباشرة.. ضخم ومُرَوّع. شُيِّدَت الغرفة (بل في الحقيقة قد تكون القلعة بأكملها) بوضوح لتتمحور حول هذا السلاح الضخم.

بدأ على چاكس عدم الانبهار بالمبنى، فنادرًا ما ألقى نظرة على المكان وهم يغوصون أكثر داخل القاعة.

كان كل شيء (فيما عدا المنجنيق) ذا ذوق رفيع. غُطيت الحوائط بألواح من الزجاج المُلَوّن العتيق الذي تلاًأ أسفل ضوء الثريات الممتدة مثل فروع من الورود المرصعة بالجواهر. كما كانت هناك ورود حقيقية أيضاً، تمددت أكاليل من الزهور الذهبية والبيضاء بين كل حائط وآخر لتملأ الهواء بعبقها الحلو في حين تساقطت بعض بتلاتها كالثلج على أكتاف الضيوف الذين أخذوا يتدفقون داخل الغرفة التي بدأت بلا آخر.

لم تصل لالا بعد ولكن عَجَّت القاعة بالسادة الذين ارتدوا بذلاً مزدوجة منقوشة والسيدات اللواتي ارتدين تيجاناً فوق شعورهن وحلياً في آذانهن وأحجاراً كريمة متلائة حول رسغهن وأعناقهن. كان هناك الكثير من الأحجار الكريمة التي يمكن لأي منهم أن يكونوا أحجار القوس، ولكن لم تشعر إيفانجيلين بسحر ينبض من الناس التي مرت بجوارهم حتى الآن. كانت تود أن تتحدث إلى بعض منهم، ولكنهم جميعاً حرصوا على عدم النظر نحوها.

لم يسر الحفل كما توقعت بتاتاً. ففي رأسها، تخيلت أن المناسبة ستعم بالسعادة والبسّمات إثر سحر حجر الحبور، ولكن على ما يبدو أن چاكس هو الوحيد الذي سيحظى بالبسّمات. أوما الضيوف العابرون له وعلّقوا على لون شعره المذهل أو لوّحوا وقالوا: «مساء الخير يا لورد چاكس».

لم يكن ثمة من «تحية» لإيفانجيلين، حتى إن الخدم الذين حملوا أطباق اللحم وصواني الكؤوس الثقيلة عوملوا باحترام أكثر منها.

أخبرها چاكس بصوت منخفض: «هذا لأنك لستِ من عائلة عظيمة، حتى وإذا كنتِ الملكة لن يحبوكِ».

همست إيفانجيلين: «إنهم جميعاً يحبونك».

في اللحظة نفسها اقتربت فتاتان. الأولى لعقت شفتيها قبل أن تبتسم لچاكس والثانية كانت أكثر جراءة منها، إذ رأتها إيفانجيلين وهي تثبت نظرتها على چاكس قبل أن تُحضر -بصفاقة- كأس النبيذ نحو ثدييها متتبعة تدويراً عنق الفستان المنخفضة بحافة الكأس.

سألته إيفانجيلين: «هل تتحكم بهم؟».

- لستُ بحاجة إلى هذا.

غمز چاكس للفتاتين فأجابتا بقهقهة.

قررت إيفانجيلين حينذاك أنها لا تحب صوت القهقهة.

حررت ذراعها منه. بدأت تشعر أن هواء الغرفة حار وخانق وليس سحرياً على الإطلاق.

أخبرته: «ربما علينا الذهاب إلى الشُرْفة لنبحث عن الأحجار».

لم يعد چاكس منتبهاً لها، ثَبَّتَ چاكس عينيه على شابة أخرى قد دخلت للتو من الباب. فتاة خارقة الجمال ترتدي فستاناً أسود قاتمًا وضيقًا وبدويرة عنق منخفضة وقفازين أسودين طويلين يناقضان لون شعرها الرصاصي الفاتح المشابه للون القمر الذي تسدلُّ فوق ظهرها كستارة متألئة طويلة. سألت إيفانجيلين: «هل تعرفها؟».

رد چاكس بصوت منخفض: «تبدو مألوفة».

بينما ظلت عيناه ثابتتين على الفتاة وهي تنزلق داخل القاعة وتلتقط كأس نبيد من البيوتر، لم يكن لدى إيفانجيلين أدنى سبب لكرهية هذه الفتاة وشعرها الرصاصي الفاتح، ومع هذا شعرت بالغثيان وهي تراقب چاكس يتتبع الشابة بعينه. تحركت الفتاة عبر الحشد نحو شابين أنيقين بدوا سعيدين للغاية لبيادلاها المغازلات.

لحسن الحظ، لم ترتدِ الفتاة قلادة ولا سوارًا يمكن لإيفانجيلين رؤيتهما. ولكن حتى وإن ارتدت الفتاة طناً من الجواهر، لم تكن إيفانجيلين لتتحدث إليها الآن.

ألقت إيفانجيلين نظرة في أنحاء القاعة المضاءة بنيران المدفأة لتكمل بحثها. أغلب ما تفقدته هي الأحجار الملفوفة حول رقاب السيدات، ولكن عددًا لا بأس به من الرجال كانت أزرار بذلهم عبارة عن جواهر، كما علّق رجال آخرون ميداليات مرصعة بالجواهر حول رقابهم، وعلى الرغم من أن بعضًا من تلك الميداليات حمل رمز «الدرع» فإنه لم يكن بأيّ منها شعلات مثلما وصفت ورقة إيفانجيلين لمفاتيح اللغز.

ابتسم لها شاب عبر الغرفة عندما ضبطها تتجسس على الضيوف. كان الشاب وسيماً ولم تُشَحْ بوجهها بعيداً عنه. لم يكن يرتدي ميدالية ولكن كانت ببذلته الفضية بعض الجواهر التي لمعت وهو يلتقط كأساً إضافية من أحد الخدم ويرفعها لها كقربان ويُحرك شفثيه ليقول «أهلاً».

ألقت إيفانجيلين نظرة سريعة نحو چاكس لتجده ما يزال مشتتاً من قبل الفتاة ذات الشعر الرصاصي فانتهزت الفرصة لتبتعد عنه وتسير نحو الرجل وكأسه.

- عن قرب، لم يكن الشخص شاباً بالضبط، ولا وسيماً، ولكن لمعت أزراره
الياقوتية بشدة كما كان صوته طيباً.
- إنه لمن دواعي سروري أن ألتقيك أخيراً. أنا ألمند فرجلي.
مد الكأس نحوها.
- اعترض چاكس طريق النبيذ قبل أن تتمكن إيفانجيلين من أخذه.
- اذهب بعيداً يا ألمند، إيفانجيلين لن تتزوجك.
- اشتعل خدّاً ألمند ليُصبّحاً كالبنجر، ومن دون أن ينبس بأي كلمةٍ فعَلَ كما
أمره چاكس.
- همست إيفانجيلين: «چاكس! كنت أتحدث معه فقط لأرى إذا كان يملك
الأحجار».
- رد چاكس: «الأحجار ليست معه. لا يمكن لشخصٍ مِمل مثله أن يمتلك
سحراً، كما أنه ليس من عائلة عظيمة حتى».
- هذا لا يعني أن من حَقَّ التحكم به هكذا.
- لا تحكُم ولا قَتُل. أنتِ تفسدين كل مُتَع هذا الحفل يا ثعلبتي الصغيرة.
- شرب چاكس من كأس النبيذ بيده.
- علينا أن نتحدث إلى أشخاص يبدون ساحرين ما دمنا نبحث عن أحجار
سحرية.
- رفع چاكس شرابه نحو ثلاث من الفتيات يرتدين فساتين خضراء كالغابة
وتيجاناً تلمع كالذهب.
- جميعهن من عائلة دارلينج.
- كما كُنَّ جميعهن جميلات، وبات واضحاً من شكلهن أنهن أخوات. كانت
حركاتهن رشيقة وابتسامتهن هادئة وهن يحتسين شرابهن ويصرفن الخدم
الحاملين لصوانٍ بها فطائر اللحم والجبن الفرنسية الغارقة بأقراص العسل.
- حاولت إيفانجيلين أن تتذكر ما قرأته عن عائلة دارلينج وهن يقتربن
لتزداد ابتسامتهن عرضاً وصدقاً عند رؤية چاكس.
- قالت أكثر الفتيات طولاً: «إنه من الرائع رؤيتك يا لورد چاكس».

وهي تضع يدها على خد چاكس فشعرت إيفانجيلين بالغثيان نفسه مجدداً.

تخاطر معها چاكس: أتشعرين بأية سحر؟

هزت إيفانجيلين رأسها. كانت تأمل أن يعني ذلك أن الفتيات سيبتعدن عنهما ولكن چاكس كان مهذباً في حديثه مع الفتيات على الرغم من أنه لم يكن عادة لطيفاً مع الآخرين.

سألته الفتاة التي لمست خده: «لماذا لم تأتِ لزيارتنا؟ ومتى غيرت لون شعرك؟».

مدت الفتاة يدها مجدداً لتمررها بين خصلات شعره الذهبية. اجتاح إيفانجيلين شعور بعدم الراحة واتخذت هذه الفرصة كي تبتعد مجدداً و... اصطدمت إيفانجيلين بصدر شاب طويل ذي شعر أسود غزير وبشرة برونزية ناعمة وابتسامة جعلتها تذوب.



لم تكن إيفانجيلين فخورة بأن تعرف أنها تنبهر بسهولة، فهي تحب القصص الجميلة والأشياء الجميلة، وهذا الشاب كان يفوق معايير الجمال بكثير.

أخبرته: «أنا أسفة»، ولم تستطع الشعور بالحرّج من لهثان أنفاسها. كان صوته عميقًا، وتجمّل وجهه الوسيم بابتسامة ازدادت عرضًا وهو يقول: «هذا خطئي بالكامل. كنت أمل أن ألتقيكِ مصادفةً وربما كنت متحمسًا لهذا أكثر من اللازم».

مد يده نحوها وانتاب إيفانجيلين حماس مباغت. إنه يرتدي خاتمًا! خاتمًا بجوهره سوداء لامعة وغير مصقولة وبدا أنها تمتلك قوة ما كما لو أنها قد سُحرت.

تأهبت إيفانجيلين لأن تشعر بأزيز من السحر من خاتمه وهو يأخذ أصابعها ويحضرها لشفتيه، ولكنها لم تشعر بشيء سوى القشعريرة الخفيفة التي يشعر بها المرء عندما ينظر إليه شخص يجده جذابًا. أخبرها: «أنا مرريك من عائلة ريدثورن».

- وأنا إيفانجيلين.

- وأنا چاكس.

- ظهر چاكس بجوار إيفانجيلين في حين اختفت عن وجهه ابتسامته وهو يتحدث مع فتيات عائلة دارلينج.
- كيف حال زوجتك الجديدة يا مريك؟
- شحب وجه الشاب: «لقد توفيت الخريف الماضي».
- كم هذا مؤسف!
- تصنّع چاكس المفاجأة.
- ألم تتوفّ زوجتك السابقة في الخريف السابق لهذا؟
- قال مريك من بين أسنانه: «بلى، إن حظي سيئ للغاية».
- إذًا من الأفضل ألا تنقله لإيفانجيلين.
- شد چاكس إيفانجيلين من ذراعها. أوشكت على الاعتراض ولكن قبل أن تفعل وجدت أن مريك ريدثورن قد غادر.
- حدقت إيفانجيلين بغضب إلى چاكس.
- أخبرها چاكس بعجرفة: «العفو».
- لم يكن عليك أن تُخيفه فلم أكن سأتزوجه.
- جيد لأنك إذا فعلتِ فإنك ستموتين في الخريف المقبل.
- أفلت چاكس ذراعها.
- صكّت إيفانجيلين أسنانها. بالطبع يظن چاكس أن من حقه مغازلة الفتيات أما هي فلا يُسمح لها بمجرد التحدث مع رجل.
- أنا متزوجة بالفعل يا چاكس. كنت أتحدث مع مريك لأنه كان يرتدي خاتمًا به حجر!
- الجميع هنا يرتدون خواتم.
- أنت لا ترتدي واحدًا.
- في حالة أنكِ نسيّتِ يا ثعلبتي الصغيرة، فأنا لستُ الجميع.
- وقعت عيناه على شفّتيها، فأحرق فمها بنظرة حادة واحدة ليذكّرها فورًا بما يمكنه أن يفعل بقبلة واحدة.

عضت إيفانجيلين شفتها كي تستفزه هي أيضًا.

لمعت عينا چاكس بشيء حيواني.. لم تستطع أن تستشفَّ ما إذا كان هذا الشيء رغبة أم غضب، كل ما تعرفه هو أنها شعرت بفمها يتورَّم من قوة تحديقه وشعور حتميٍّ أنه يتمنى لو أنه من يعض شفتها.

ولثانية تساءلت كيف سيكون هذا الشعور، تخيلته وهو يُقبَّل شفتيها هنا، في منتصف الحفل، ويمرر أصابعه بين خصلات شعرها ويقربها منه فيما يشاهدهما الجميع.

حاولت طرد الفكرة ولكن يبدو أنها لم تكن سريعة بما يكفي.

ابتسم فم چاكس كما لو أنه يعرف بالضبط ما تفكَّر به. أخفض چاكس نظرتة أكثر لتنتقل من شفتيها إلى عنقها ثم إلى ثدييها المتورمين، حيث قبع قلبها الذي ازدادت ضرباته فجأة.

ترددت الضحكات وقرعت الكؤوس خلفهما، ولكن بدت الأصوات أبعد مما كانت عليه حقًا.

لم يعد بإمكان إيفانجيلين الشعور بالدفع الساحق للضيوف، لا أحد سوى چاكس. راقبها چاكس بطريقة جريئة ومفضوحة وغير لائقة نهائيًا، الطريقة نفسها التي لا ينبغي لك أن تراقب بها أحدًا يعرف أنك تنظر إليه.

- يبدو أنك تشعرين بالحر يا ثعلبتي الصغيرة. ربما عليك أن تخرجي بينما أكمل البحث عن الأحجار.

أشاح نظره عنها لينظر مجددًا إلى الفتاة ذات الشعر الرصاصي التي كانت محاطة بنصف دزينة من الشباب الذين سال لعابهم.

- هذه الفتاة مظهرها كالسحر، أعتقد أنني سأبدأ بها.

قالت بانزعاج: «الأحجار ليست معها، ماذا عن...».

ألقت إيفانجيلين نظرة في الاتجاه الآخر، وفي اللحظة نفسها وصلت لالا متأبطة ذراع شاب، كان اللورد روبن حتمًا. كان الشاب ذا شعر أحمر جامح وبحزام خصره سيفان، كما كانت له ضحكة تردد صداها في أنحاء القاعة مثل موسيقى احتفالية.

- علينا أن نلقي التحية على روبن ولالا.

انطفأت عيناه فوراً.

- علينا أن نكمل البحث عن الأحجار.

- أعرف.. ولهذا علينا أن نلقي عليهما التحية. انظر إلى الطريقة التي

يستجيب بها الناس لروبن، من الممكن أن يكون معه حجر الحبور.

في الحقيقة إن إيفانجيلين لم تَرَ أيّة أحجار مع روبن (حتى إن خاتم عائلته بدا مصنوعاً من المعدن بدلاً من الجواهر) ولكن ابتسامته العريضة كانت مُعديّة. فخلّف هو ولالا أثراً من الضحكات خلفهما وهما يتوغلان بين الحشود ليزداد الحفل حيوية خلال ثوانٍ، فارتفعت أصوات المحادثات وازداد حجم الابتسامات حتى إن الأقداح كادت تقفز عن الصواني إلى أيادي الضيوف. قالت إيفانجيلين: «كما أنه من الأدب أن نفعل هذا».

تنهّد چاكس على مضض.

شعرت إيفانجيلين أن هذه التنهيدة هي أقصى موافقة ستنالها منه.

وبعد لحظات، وقفا في طابور لتحية الثنائي السعيد وكعادة لالا عانقت إيفانجيلين فوراً.

- كنت أعرف أن هذا الفستان سيبدو حالماً عليك. تبدين ساحرة يا صديقتي!

ردت إيفانجيلين: «وأنت أيضاً».

لطالما كانت لالا متألقة ولم تكن الليلة استثناءً. ارتدت لالا سلسلة من عصابات الرأس الذهبية واللؤلؤية التي تقطّرت منها اللآلئ والذهب في شعرها الداكن الطويل لتجعله ككنز في المحيط، كما تكحّلت عيناها باللون الذهبي، ولكن الغريب أن فستانها كان سادة، فقد استبدلت لالا بثوبها المطرّز والباهر فستاناً خَمَرِيّ اللون ورصيناً وبأكمام طويلة متحفّظة غطّت وشم التنين الناري تماماً.

كانت إيفانجيلين لتحسب أن روبن له يد في الأمر، فربما يعارض الوشوم، ولكنه لم يَبْدُ كشخصية معارضة كما أن له وشم سيف على طول ساعده لذا لا يمكن أن يكون هذا هو السبب.

- هذا خطيبي.

رفعت لالا رأسها ونظرت إلى روبن بحب فأخفض رأسه ونظر إليها بابتسامة وعينين ثابتتين تحملان رقة لا تكون إلا في شخص واقع في الحب، ولا يبدو أن لحبه علاقة بأحجار سحرية. فبعد أن اقتربا منهما، تأكدت إيفانجيلين أن روبن لم يكن يحمل أي أحجار.

التفت روبن نحو إيفانجيلين وتحولت ابتسامته العريضة الودودة إلى ابتسامة مُبتهجة.

- أخيرًا، إيفانجيلين فوكس الشقيّة. أخبرتني لالا أن القصص غير حقيقية ولكنني أحببت سماعها.

ضمّمها روبن في عناق دُبي مُحكم فضاق نَفَس إيفانجيلين قبل أن يُحررها ويضعها على الأرض ثانية.

- أهلاً وسهلاً بك في منزلي.

- شكرًا على دعوتي وتهانِيّ على خطبتكما. أنا سعيدة للغاية من أجلكما. ردّد چاكس بتناقل: «وكذلك أنا».

التفت روبن نحوه: «لا أعتقد أنني نلتُ شرف مقابلتك؟».

تدخلت لالا: «هذا هو اللورد چاكس».

- لورد چاكس..

كرّر روبن وهو ما يزال مبتسمًا ولكن مُرتبّكًا بعض الشيء.

- من أي عائلة أنت؟

- أنا من عائلة قديمة للغاية.

أخذ چاكس رشفة من قدحه.

- كل مَنْ في عائلتي ماتوا منذ زمن.

اختفت ابتسامة لالا، وبدت كأنها ستخفق چاكس بيديها الصغيرتين، ولكن بدلاً من هذا تأبطت ذراع إيفانجيلين وقالت: «هلاً نوجّه الموكب نحو طاولة العشاء؟ لا أعرف إذا كنتم مثلي ولكنني أتضور جوعاً».

عادت الابتسامة إلى وجه روبن، لكن إيفانجيلين شعرت بالاضطراب عندما توجّهت هي ولالا إلى طاولة طويلة مُجهزة بوليمة فاخرة بها إوز عراقي مطهي ورؤوس ماعز محشية وشيء يُشبه ديكاً مشوياً يعلو خنزيراً مطهياً. غاب چاكس عن عينيها، ولكنها لم تتمكن من التوقف عن تذكّر ما قاله، "أنا من عائلة قديمة للغاية، كل من في عائلتي ماتوا منذ زمن".

يمكنها أن تراه يقصد بحديثه الشجعان، فجميعهم ماتوا، ولكن هذا ما حدث لعائلة ماري وود أيضاً.

أوشكت إيفانجيلين على سؤال لالا عن جملته تلك إلا أن صديقتها اضطربت تماماً حينها لذا لم تقو على ذكر الموضوع مرة أخرى، وربما من الأفضل أن تركز إيفانجيلين الليلة على إيجاد الأحجار المفقودة فقط وليس ماضي چاكس. ومع هذا، لم تستطع طرد الشعور بأن ماضي چاكس الغامض هو بأكمله سبب رغبته في فتح قوس القالوري.

وجدت إيفانجيلين نفسها منفصلة عن چاكس خلال العشاء. كان چاكس جالساً في الطرف الآخر من الطاولة بجوار أخوات عائلة دارلينج، وبدا أنه استعاد مزاجه الجيد مجدداً وهو يقذف تفاحة في الهواء ويغمز لأطول فتاة منهن، التي لمست خده من قبل. ضحكت الفتاة بصوت عالٍ.

أبعدت إيفانجيلين عينيها عنهما عازمةً العودة إلى بحثها عن الأحجار، إلا أنها لم تستطع التركيز على أي شيء سوى ضحك فتاة عائلة دارلينج. ترددت الضحكة عبر الطاولة بخفة وبشاشة حتى أقسمت إيفانجيلين إنها قرّعت الآنية الزجاجية، كما أنها جعلت شيئاً ما يتلوى بداخل إيفانجيلين.. شيئاً كالغبرة، ربما -رغم كراهيتها للاعتراف بهذا- كانت إيفانجيلين تشعر بالغبرة حقاً.

لم ترد إيفانجيلين أن تحسد الفتاة على الانتباه الذي أولاه چاكس لها، ولم تكن تريد أن تتمنى لو أنه يحاول إضحاكها بدلاً من مضايقتها باستمرار، ولكن الشعور كان مُسيطرًا وهائلًا و...

وفجأة، تذكرت إيفانجيلين آخر مرة انتابتها المشاعر بهذه القوة، عندما كانت في حضرة حجر الحظ. ربما كان هذا يعني أن هناك حجر قوس آخر بالقرب منهم. تذكرت ما قاله چاكس عندما حذرها بشأن الأحجار: الناس مستعدون للقتل في مقابل التشبث بحجر الصبا، كما أنه قد يستحضر مشاعر غيرة وعدم نضج.

هذا هو السبب! لا بد أن حجر الصبا بالقرب منهم.

غُمرت إيفانجيلين بشعور بالارتياح، فهي لم تكن غيورة حقًا، فهذا تأثير حجر الصبا لا أكثر. على الأرجح أن هذا ما شعر به چاكس كلما تدخل ليمنعها من الحديث مع أي شباب آخرين.

جالت إيفانجيلين بنظرتها نحو الأشخاص الجالسين بالقرب منها. جلس ألمند فروجلي عن يمينها، الذي ركز على وجبته دون أن يلقي نظرة عليها حتى. أما الكرسي عن يسارها فكان ما يزال فارغًا ولكن كانت موضوعة لافتة صغيرة خشبية مكتوب عليها بيترا يانجيلاد.

- هأنذا.

قالت الفتاة ذات الشعر الرصاصي وهي تنزلق فوق الكرسي الفارغ. تصلّب جسد إيفانجيلين، وفورًا شعرت بالذنب. لم يكن لديها أدنى سبب لتكره بيترا يانجيلاد هذه، فلا بد أن الغيرة واللؤم اللذين تشعر بهما هما عَرَضُ جانبي آخر لحجر الصبا. بذلت أقصى ما بوسعها لتدفع هذه المشاعر جانبًا وقالت: «سررتُ بالتعرف إليك. أنا إيفانجيلين».

- أظن أن جميع مَنْ هنا يعرفون هذا.

قالت بيترا مع غمزة تواطئية.

كانت الفتاة ودودة أكثر مما توقعت وهما يتحدثان، فاستطاعت إيفانجيلين بسهولة أن تُنحّي أي مشاعر غيرة باقية، بل في الحقيقة أنه بعد بضع دقائق

انتابها شعور مألوف وغريب أنهما قد التقيا من قبل أو على الأقل أن طُرقهما قد تقاطعت قبل الليلة.

- هل كنتِ في زفافي؟

ضحكت بيترا بخفة: «أوه لا. أنا من عائلة يانجيلاد».

- أنا آسفة، لستُ مُلمّة بهذا الاسم.

قالت بيترا بسخرية: «بالضبط. فأمثالي الذين لا ينتمون إلى إحدى العائلات العظمى لا يُدْعَوْنَ إلى حفلات الزفاف الملكية في فالورفل. أنا محظوظة بأن دُعيت إلى هنا».

- لم يبدُ الأمر لي هكذا، نظرًا لرد فعل الشبان لكِ.

ندمت إيفانجيلين على كلماتها اللئيمة بمجرد أن نطقتها. غير أن ابتسامة بيترا اتسعت أكثر.

- يبدو أنكِ لستِ ساذجة كما يقولون. ولكن ربما عليكِ أن تولي بعض الانتباه للشباب الذي أتيتِ معه.

حرّكت بيترا عينيها لتمر بكل السادة والسيدات على الطاولة إلى أن توقفت أخيرًا في الطرف الآخر و... لم يكن چاكس هنا. كان مقعده فارغًا ولم يتبق سوى لب التفاحة الذي كان على طبقه الفارغ، كما كان المقعد بجواره فارغًا، الذي كانت قد جلست عليه ابنة عائلة دارلينج الطويلة.

شعرت إيفانجيلين بالغثيان. أملت ألا يكون چاكس قد تسلّل ليفعل ما خشيته. ولكنه لن يفعل هذا. لا يمكن أن يفعل هذا... لقد وعدها أنه لن يقتل أحدًا.

جالت إيفانجيلين بنظرتها المضطربة في أنحاء القاعة. ربما اصطحب چاكس ابنة دارلينج ليتفحصا المنجنيق أو..

- قد ترغبين في النظر نحو باب البورترية.

أشارت بيترا ببطء بإصبعها المغطاة بالقفاز لتشير إلى إطار مطلي بالذهب، الذي قد نُحِّي قليلًا عن الحائط ليكشف عن مدخل خلفه.

نهضت إيفانجيلين بسرعة عن الطاولة.

- انتظري...

شدت الفتاة رسغ إيثانجيلين لتبدو قَلِقةً بشكل مفاجئ.

- دعيهما يذهبان يا أميرة، فكل ما ستفعلينه هو إحراج نفسك.

بالفعل، كان الضيوف الآخرون ينظرون نحوها ويحكمون عليها من خلف أطراف أقداحهم. نازعتها كبرياؤها كي تجلس ثانية، فهناك احتمالية بأن تكون مخطئة بشأن ما ذهب چاكس ليفعله، ولكنها شكَّكت في هذا، فإذا غادر چاكس خفيةً فلن يكون هذا من أجل لعب الدامة، بل ليُقْبَلْها ويقتلها.

غادرت إيثانجيلين الطاولة. تخضضت معدتها وهي تشق طريقها إلى نهاية قاعة العشاء الصاخبة لتصل إلى الإطار المطلي بالذهب الذي أزيح عن الحائط.

كان البورترية بداخل الإطار لجليندورا سلوتروود مرتدية ثوبًا أحمر مطرَّرًا مكسَّوًا بالقلوب المحطمة وبوجهها ابتسامة حزينة وهي تراقب إيثانجيلين تنزلق من الباب السري.

على الجانب الآخر كان الرواق معتمًا ومغطى بشباك العنكبوت وتفوح منه رائحة المقابلات السرية، مسكَّية الرائحة الممزوجة برائحة الدخان النابعة من المصابيح البارزة من الحوائط. بين الشعلات، لمحت إيثانجيلين بين كل مصباح وآخر جملة منحوتة على الحجر بتكرار:

المجد في الموت. المجد في الموت. المجد في الموت.

انكملت إيثانجيلين على نفسها. لم تكن متأكدة من ماهية هذا المكان، ولكن لم يعجبها أن الحوائط أيضًا بدت كما لو أنها تشجَّع چاكس. نادته بصمت چاكس.

لم يرد.

حاولت مجددًا چاكس، إذا كنت تسمعني فأنا أطلب منك أن توقف ما تفعله مهما كان.

لا صوت سوى احتكاك صندلها بالأرضية الحجرية العتيقة. عندئذ، التقطت أذنها دندنة صوت چاكس المغرية وهو يهمس بأشياء هادئة في الظلام. ضاق صدرها، فرغم أنها لم تستشف ما يقوله فإنها تحفظ نغمة صوته المنخفضة. أسرع إيفانجيلين لتلف من إحدى الزوايا حتى كادت تمزق شق فستانها من عجلتها.

ازداد سطوع المشاعل وثقل الدخان ليلف حول شعر چاكس الذهبي وهو يُخَفِّض رأسه نحو فتاة عائلة دارلينج بينما امتد عنقها وأغمضت عينيها. اندفع دم إيفانجيلين إلى أن وصل إلى أذنيها وهي ترى چاكس يتتبع شفة الفتاة السفلية قبل أن... صرخت: «توقف!».

فتحت الفتاة عينيها بشهقة.

كان چاكس أبطأً منها في حركته فجرجر عينيها المُرْتَخيتين نحو إيفانجيلين بينما أبقى أصابعه على فم الفتاة المفتوح.

- توقيتك سيئ يا ثعلبتي الصغيرة.

كانت إيفانجيلين متقدة غضباً وهي تُخبره بصمت: لا أصدق أنك كنت ستقبلها!

رفع چاكس كتفيه بلا مبالاة وأخبرها بصوت صامت لا يمكن لأحد سماعه سواها: كان العشاء مملاً.

أخبرتها الفتاة وهي تنظر إليها بعبوس مزيف: «لديك حظ سيئ مع الشبان.. أليس كذلك؟». بدا عبوسها -بطريقة ما- كابتسامة، كأنها أحببت فكرة امتلاك إيفانجيلين لحظ شنيع مع الشبان.

أوشكت إيفانجيلين لثانية أن تستدير وترحل تاركة الفتاة مع چاكس لتدعها تعرف أيهما تملك حظاً شنيعاً مع الفتیان، نظرًا لأنها ليست لديها أي فكرة عن حقيقة الفتى الذي كادت تقبله. وفي الحال، شعرت إيفانجيلين بالخزي أن الفكرة طرأت في بالها، ولكن لم يكن من السهل أن تنظر إلى الفتاة مباشرة وتُخبرها: «ينبغي لك الذهاب الآن».

- أظن أنني مرتاحة في مكاني. أنتِ من لا ينتمي إلى هنا يا «أميرة».

ضحكت الفتاة باستهزاء في حين انتقلت يداها إلى صدر چاكس وفكت أحد أزرار قميصه بجرأة.

تألم قلب إيفانجيلين مجددًا. لم تكن تريد أن تشعر بهذا. لم تكن تريد أن تشعر بأي شيء تجاه چاكس، وبالأخص لم تكن تريد أن تغير من الفتاة التي يوشك على قتلها، غير أن الغيرة لم تكن شعورًا عقلانيًا، فكل ما رآته الغيرة هو فتاة أخرى مرغوب في لمساتها.

أخبرت نفسها أن سبب شعورها هذا هو حجر الصبا، ولكنهم كانوا بعيدين عن الحفل الآن، ولم تكن الفتاة ترتدي أية جواهر. كان على رأسها تاج فيما سبق ولكنها خلعته الآن.

تردد صوت چاكس داخل رأسها.

ينبغي لك الذهاب. سأنظف المكان بعد أن أنتهي.

التقت أعينهما. بدت عيناه تحت ضوء المشعل سوداوين أكثر منهما زرقاوين ولا مباليتين كليًا، في حين فكت ابنة دارلينج زرًا آخر.

تخاطرت معه لتسأله: كيف يمكنك أن تكون عديم الشعور هكذا؟

مسد چاكس خد الفتاة بينما ما زالت عيناه تنظران إلى كيف تستمرين في الخلط بيني وبين شخص يعبأ بشيء؟
افعلها إنًا.

عقدت إيفانجيلين ذراعيها أمام صدرها.

لنر إذا كانت قبيلتك تستحق الموت من أجلها حقًا.

ارتعش فانوس المشعل وأظلمت عينا چاكس أكثر.

تذمرت الفتاة: «لماذا ما تزال هي هنا؟».

ومدت يدها لتفك زرًا آخر في قميصه.

أمسك چاكس الفتاة من رسغها ودفعها بعيدًا.

صرخت: «ماذا تفعل؟».

تنهد چاكس: «عودي إلى العشاء يا جيزل. غازلي شخصًا آخر إلى أن تجدي زوجًا لطيفًا».

- ولكنك قلت..

قاطعها: «لقد كذبت».

بهت وجه الفتاة واشتعل خداهما، لتُشفق إيفانجيلين عليها قليلًا وجيزل تسحب نفسها لتختفي في آخر الممر المعتم تاركة إيفانجيلين وچاكس وحدهما.

تقدم چاكس نحوها بتهديد: «هل أنت سعيدة الآن؟».

قاومت إيفانجيلين الرغبة في التقهقر للخلف. وعلى الرغم من أنها اعتقدت أنها لم تتحرك، وجدت إيفانجيلين ظهرها يلمس الحائط البارد فجأة. اقترب منها چاكس لدرجة -لتشعر أنه أطول مما سبق- أنها اضطرت إلى أن تميل رأسها كي تستطيع النظر إلى عينيه القاسيتين.

- لقد أخبرتني أنك لن تقتل أحدًا.

رد: «لا. «أنت» من أخبرتني أنني لن أقتل أحدًا وأنا أجبتك أنها خطة شنيعة».

جادلته إيفانجيلين: «ولكنك لم تكن بحاجة إلى أن تقتلها».

- ما الذي تعرفينه عمّا أحتاج إليه؟

مسّ چاكس بأصابعه الطويلة شق فستانها. كتمت شهقتها. هذه اللمسة حتمًا غير مقصودة.

بينما ابتسم چاكس كاشفًا عن غمازتيه، تحركت أصابعه تحت قماش تنورتها لتُمسّد فخذها العاري وهو يُفرّق شق فستانها بلطف.

هذه اللمسة حتمًا ليست غير مقصودة. كانت أطراف أصابعه ناعمة ولطيفة بشكل خادع وهي تصعد لأعلى و... أعلى. أخبرت نفسها أنه يجب أن تسحب نفسها فهذا چاكس الشرير.. فيداه كانتا بكل تأكيد تفعلان أشياء شريرة الآن. ولكن النبضات المتسارعة لقلبها لم تكن بدافع الخوف، بل شعرت أن اندفاع دمها وقشعريرة جسدها كانا رائعين. إن چاكس يُشعرها بشيء جيد.

من الواضح أن لمستته جعلتها موهومة.

كان عليها أن تدفعه بعيداً ولكنها بدلاً من هذا، أمسكت بقميصه فتجعد القماش في قبضتها.

ابتسم، ولكن ابتسامته لم تكن حنونة بل كانت كلها أسنان حادة لمعت تحت ضوء المشعل فكانت مثل نهاية شنيعة لحكاية. هذا خطأ. هذا خطأ محفوف بالمخاطر. ذكّرت نفسها أنه كان للتو يلمس فتاة أخرى ولكن من الصعب أن تبالي بهذا لأنه كان يُجيد لمسها هي ولأنه يجعلها تشعر أنها الفتاة التي كان يريدّها طوال هذا الوقت.

مد يده الأخرى ببطء إلى فخذها ورفعها.

حبست إيفانجيلين أنفاسها.

- أما زلتِ تعتقدين أنك تعرفين ما أحتاج إليه؟

اقتربت منه أكثر، في حين لمست شفتاه فمها بخفة فسرت القشعريرة في جسدها وهو يهمس: «أنا لست بشرياً يا إيفانجيلين، ولستُ صديقك أو زوجك أو حبيبك».

أخبرته بنفس متقطع: «لم أقل قط إنك أيّ منهم».

- إذن لا تدفعيني لأن أتصرف على أنني كذلك. فهذا لن ينتهي بشكل جيد. ازدادت أصابعه تحت تنورتها قسوة ولمع شيء شنيع في عينيه جعلها تشعر بالخوف أخيراً.

- "هذا" لن ينتهي بشكل جيد.

قبضت أصابعه عليها أكثر.

شهقت إيفانجيلين ودفعت نفسها بعيداً عنه أخيراً: «لا يوجد "هذا".. أنا متزوجة».

مرر چاكس إصبعه على ابتسامته الساخرة: «تستمرين في قول هذا يا ثعلبتي الصغيرة، كأنه شيء عليّ أن أبالي به».

وبعد ثانية، كان قد رحل.



بدأ ذهن إيفانجيلين يصفو بمجرد أن تركها چاكس وحدها في القاعة المعتمدة. تذكرت الرسالة التي كتبتها لتحذر نفسها من الثقة به وتذكرت كل الأشياء التي فعلها ثم تذكرت أبوللو.

أغمضت إيفانجيلين عينيها. ما زالت ساقاها ترتجفان من أثر يدي چاكس والآن، أخذت معدتها تتلوى بشعور بالذنب. لا يمكن أن يتكرر ما حدث في القاعة أبدًا.

لقد أطاحت لعنة الصياد بكل ما بينها وبين أبوللو، فمن الصعب أن تظل آمنة في وجود مستقبل بينها وبين شخص يحاول قتلها. ولكن حتى وإذا لم يكن أبوللو في الصورة، فإن چاكس ليس أحد اختياراتها أبدًا.

لم يكن چاكس ما تريده. تريد إيفانجيلين أن تُحب وتُحب وتشعر بهذا الحب بمجرد أن ترى أحدهم، كما أنها تريد الفراشات والقبلات. أرادت كل هذا لدرجة أنها أحيانًا تشعر أن قلبها سينفجر من شدة رغبتها تلك، وفي أحيان أخرى ترتكب أخطاء مثل سماحها لچاكس بأن يلمسها ولكنها لن تدعه يلمسها مجددًا.

كانت إيفانجيلين بحاجة إلى إيجاد حجر الصبا بسرعة ولكنها لم ترغب في العودة إلى العشاء، فهي تفضل الرقص حافية فوق الثلج على أن تعود إلى مقعدها بجوار بيترا يانجبلاد.

تمنت أن تكون قاعة العشاء مفعمة بالحياة، بدرجة لا تجعل أحدًا يلاحظها وهي تتسلل خارج باب البورتريه. كانت الأصوات بقاعة العشاء حتمًا أعلى مما كانت عليه عندما غادرتها، حيث اختلطت الأصوات المدوية بالضحكات المنتشية وأصوات قرع كؤوس النخب.

- آنسة فوكس..

تلى اسمها نقرة على كتفها من قبل شيء بدا كما لو أنه كان ريشة. استدارت إيفانجيلين.

وقف كريستوف نايتلينجر من صحيفة الشائعات اليومية أمامها مُبتسمًا وهو يرتدي -كعادته- بنطالًا جلدًا أسود وقميصًا يعلوه جابوط من قماش خفيف.

اضطربت معدتها بمجرد أن رآته.

- إنه لمن دواعي سروري أن أقابلك هنا.

أخذ كريستوف يحرك القلم ذا الريشة الذي نقر به كتفها للتو بحماس هائل.

- تبدين متألقة! من الجيد رؤية بعض اللون في خديك، ولكن بالطبع عليّ أن أسألك ما إذا كان هناك شخص بعينه مسؤولاً عن هذا؟

ألقي كريستوف نظرة استفهامية نحو باب البورتريه الذي خرجت منه للتو.

ردت إيفانجيلين: «أوه، لا».

إن الشيء الوحيد الذي قد يزيد هذه الليلة سوءًا هو أن يكتب كريستوف نايتلينجر في الصحف أنها التقت لقاء العشاق مع چاكس. إذا قرأ أبوللو ذلك

الخبر قد يتحول من شخص مجبر على مطاردتها إلى شخص يرغب في مطاردتها وقتلها حقًا.

- لقد كنتُ أستكشف الممرات السرية لا أكثر.. الأمر غير جدير بالنشر حتمًا.

ترددت خائفة من أن تكون بالغت في رد فعلها قليلًا. لم تكن إيفانجيلين تعرف كريستوف نايتلينجر جيدًا، ولكن لطالما فضّلتها صحيفة الشائعات، حتى إنه شكك في إدانتها عندما اتُّهمت بالقتل. لم تكن تظنه لئيم الطبع ولكنه -وبلا شك- لا ينتظر لمعرفة كل الحقائق قبل أن ينشر قصة ما، بل إنه في الحقيقة بدا مستمتعًا بالنشر.

لا يمكنها السماح له بنشر أي شيء يخصها، فإذا كتب كريستوف في الصحيفة أنها هنا (حتى وإن لم يذكر چاكس) في أثناء مطاردة أبوللو لها، فقد يكون لهذا عواقب وخيمة.

ودت أن تطلب منه مباشرةً ألا يذكر حضورها هنا، ولكنها خشيت أن هذا سيُثير فضوله.

- لم أذهب بعيدًا، فقد سمعت بعض الأصوات فاعتقدت أنني قاطعت أشخاصًا آخرين. في الحقيقة إنني محرجة قليلًا لذا سأكون ممتنة إن أبقيت هذا بيننا.

- يا إلهي! نعم بالطبع، ستظل تجولاتك السرية آمنة معي. وضع كريستوف قلمه ذا الريشة على شفّتيه كما لو يُغلّقهما. خشيت إيفانجيلين ألا يكون هذا كافيًا.

فكرت بإخبار چاكس عن لقائها كريستوف واحتمالية أن يذكرها في صحيفته، ولكن البحث عن چاكس هو آخر ما ترغب في فعله. كل ما تريده هو الزحف إلى سريرها كي تنام. لقد كانت منهكة من اليوم الذي كان طويلًا بشكل مبالغ به فشعرت أن صعودها إلى غرفة الضيوف الخاصة بها في الدور الرابع كان مماثلًا لتسلق جبل.

ومع هذا وبعد أن اغتسلت إيفانجيلين وارتدت قميص النوم وذهبت للفراش، لم تتمكن إيفانجيلين من النوم. فكلما أغمضت عينيها تسترجع ما حدث مع چاكس في القاعة وتشعر بالسخونة وتفتيق كلياً.

لم تكن متأكدة كم استمر هذا، ولكنها في النهاية فقدت الأمل في النوم، وأشعلت عدة شموعات وتوجهت للصندوق الذي حزمت فيه بعض الكتب من ضمنها «صعود وسقوط الشجعان». كان غلاف المجلد أبيض تماماً في آخر مرة تفحصته فيها، ولكن يبدو أن الحياة قد نبضت فيه الليلة. شاهدت النسيج الخزامي وهو يصبح قاتماً إلى أن تلَوَّن الكتاب بأكمله بلون البرقوق الرطب، وبعد ثوانٍ ظهرت كلمات معدنية لامعة⁽¹⁾ على الغلاف الأمامي: «تاريخ عائلة سلوتروود الشائن».

تحمست إيفانجيلين عند رؤيتها الكلمات، ولكنها كانت مدركة لقدر الخداع الذي يتمتع به الكتاب، لذا حاولت ألا ترفع من سقف توقعاتها وهي تعود إلى سريرها وتفتح الكتاب.

رفرفت قصاصة عتيقة من إحدى الجرائد. بدت الورقة قديمة للغاية لدرجة أنها خشيت أنها قد تتفتت بين يديها، ولكنها دُهِشت لأن الورقة متماسكة.

كانت الكلمات المطبوعة قديمة الطراز وصعبة الفهم، ولكن ما كُتِبَ بأعلى الصفحة كان مألوفاً تماماً.

(1) هناك نوع من أنواع الطباعة يعني أن الكلمات كانت تعكس الضوء وتتغير ألوانها بتغيير اتجاه الضوء مثلما يفعل السطح المعدني. تُستخدَم في طباعة أغلفة الكتب أحياناً تقنية تسمى بـ Spot UV التي تجعل مظهر الكلمات له الشكل نفسه.

الشائعة اليومية

وحش!

لكيلبورن نايتلينجر

وود المؤسفة.

ما زال من الممكن أن تكون ملاحقة هذا الوحش لأفراد عائلة سلوتروود محض مصادفة. فقد حدث العديد من الهجمات الشرسة الأخرى التي جعلت الكثيرين يتناقلون أن جرائم القتل الوحشية تلك لم تكن مستهدفة. ومع هذا، فالبعض الآخر يخشون أن تلك الهجمات لم تحدث إلا لأن الشجعان فقدوا السيطرة على المخلوقات البشعة التي صنعوها.

اسمعوني يا أهل الشمال الأعزاء! لقد جَدَّ هجوم آخر! في الليلة الماضية، مُرِّق عنق اللورد باين سلوتروود. ما يزال الشجعان يقسمون إنهم لم يصنعوا أية وحوش، ومع هذا، ولمن لم يتابع العد منكم، فإن هذا هو ثالث هجوم عنيف على عائلة سلوتروود. أعقب هذه الهجمات الموت المؤسف لمحبوبنا كاستر فالور الذي خمن الكثير أنه قُتل على يد فينچينس سلوتروود في أثناء مذبة عائلة ماري

أصبحت الكتابة بعد آخر جملة غير مفهومة، ولكن لحسن الحظ أن ذلك النص لم يتغيَّر وهي تعيد قراءته. لم يكن المقال مصحوبًا بتاريخ، ولكنها توقَّعت أن هذه الأخبار حدثت بعد القصة التي حكاها لها چاكس في العربة، لتبدو أنها تؤكد كل ما قاله حيث ذكرت مذبة عائلة ماري وود المؤسفة وموت كاستر فالور.

حاولت إيفانجيلين ألا تتسرع في الاستنتاج (فبعد كل شيء كانت هذه صحيفة فضائح) ولكن رُغمًا عنها تساءلت ما إذا كانت هذه هي المعلومة التي كانت تبحث عنها. لقد أرادت أن تعرف لماذا انقلب أهل الشمال على الشجعان ويبدو أن هذه هي الإجابة، عندما قُتل ابنهم صنعوا وحشًا للانتقام، كما ذكر المقال كلمة «مخلوقات بشعة»، هل يمكن أن تكون هذه هي «المخلوقات البشعة» نفسها التي صدق الكثيرون أنها محبوسة داخل القالوري؟

ولكن لم تجد إيفانجيلين أيًا من هذا منطقيًا، فكل ما قرأته عن الشجعان جعلهم يبدو كما لو أنهم ذوو قدرات سحرية وسلطة، وبالتالي فهم ليسوا

بحاجة إلى صنع وحش للانتقام، ولكن ربما الإشاعة التي تُنَوَّلَتْ بأنهم هم من صنعوا الوحش كانت كافية لينقلب الناس ضدهم.

فقد شهدت إيفانجيلين عن تجربة كم التأثير الذي تملكه الإشاعات وبإمكانها بسهولة تخيُّل عائلة كعائلة سلوتروود وهي تصدّر هذه الإشاعة، وبخاصة إذا كانت آرورا قالور قد هجرت فينچينس في المذبح من أجل رجل آخر. نظرت مرة أخرى إلى الكتاب في جِبرها فوجدته مفتوحًا على قائمة محتويات عبارة عن قائمة بأسماء أفراد عائلة سلوتروود:

باين سلوتروود

فينچينس سلوتروود

قبنوم سلوتروود

رووين سلوتروود

مالاس سلوتروود

نورمينت سلوتروود

جليندورا سلوتروود

استمرت القائمة لعدة صفحات.

بدأت إيفانجيلين بفينچينس على أمل أن تجد المزيد من المعلومات عن الشجعان ولتقارن رواية الكتاب مع القصة التي حكاها لها چاكس في العربة.

لسوء الحظ، كانت الصفحات فارغة.

عادت إيفانجيلين إلى فهرس المحتوى ليجذب انتباهها اسم جليندورا هذه المرة. لم تذكر جليندورا في قصة چاكس، ولكنها كانت متزوجة بفينچينس، كما عُلفت بورتريهات ضخمة لها في أرجاء القلعة، لذا ربما كان بإمكان إيفانجيلين معرفة شيء جديد.

استهْلَ مدخل فصل جليندورا بصورة لها داخل الكفن. كانت عيناها مغلقتين وتبيّن عمرها في وجهها المغطّى بتجاعيد لا تُحصى. طُبعت الكلمات «المجد في الموت» تحت هذه الصورة، أما فوقها فكتب عدد من السنوات التي أشارت أنها ماتت في عمر السادسة والثمانين. كان في الصفحة التالية مقال تاريخي متعنّت الرأي بشكل غير متوقع مما جعل إيقانجيلين تتساءل ما إذا كانت لعنة الحكايات قد أضافت لمستها الخاصة على المقال.

جليندورا سلوتروود

المعروفة أيضًا بجليندورا الخيّرة.

أم الكثيرين وزوجة فينجينس والمحبوبة من الجميع تقريبًا.

جليندورا الخيّرة المسكينة التي أحبها الجميع باستثناء زوجها. تمنّعت جليندورا بالخير والبهجة والصدق كما أنها أنجبت العديد من الأطفال، فلولاها لما استمر نسل سلوتروود ولكن فينجينس لم يعبأ بأي من هذا.

تظاهر فينجينس أنه يحبها، فأوكل بنحت تماثيل ولوحات لها، وأمر الموسيقيين المتجولين بكتابة الأغاني عنها، كل هذا ليخبئ حقيقة أن جليندورا كانت خياره الثاني وأن جمالها لم يضاها قط جمال خياره الأول التي هجرته عند المذبح، آرورا قالور.

الجميلة آرورا قالور. أحب فينجينس جمال آرورا عندما كانا مخطوبين، فتجرّع جمالها مثل السم حتى لم يعد صالحًا لأي فتاة أخرى.

أنجبت جليندورا الأطفال وأقامت الحفلات ورتبت رحلات صيد وحوّلت أملاك سلوتروود الضئيلة إلى قصر ريفي مجيد بأراضٍ تعمّها الأزهار وغُرف ملأى بالحبور، غير أن كل هذا لم يكن كافيًا لأن تملك قلب فينجينس، فقد وقع (للأبد) في حب شبح الفتاة التي...

توقفت إيفانجيلين عن القراءة وعادت إلى السطر الذي ذكر الأزهار و"الحبور". ارتعشت أصابعها من وقع الحماس وأسرعت في سحب ورقة مفاتيح اللغز التي كتبتها المفتاح السابق.

وجدت إيفانجيلين -مثلما تذكر- أزهار كُتِبَ تحتها حجر الحبور. كانت تعرف أنها قد تكون مصادفة، فالعديد من الناس يزرعون الأزهار ولكن ألم تذكر لالا شيئاً يتعلق بامتلاك جليندورا لحديقة شتوية شهيرة؟ كما أن الفقرة وصفت جليندورا على أنها كريمة وخيرة ومبتهجة، وعلى الرغم من أنها قد تكون شخصاً طيباً لا أكثر (مثلما يبدو روبن سلوتروود)، فربما ما جعل جليندورا كذلك هو شيء سحري.

أعادت إيفانجيلين النظر إلى صورة جليندورا. كانت الصورة بالأبيض والأسود وباهتة، ولكن كان واضحاً أنها ارتدت سلسلة طويلة وثقيلة بها جوهرة.

هل من الممكن أن هذا هو حجر الحبور؟

تدفق الحماس داخل إيفانجيلين ثم تدفق أمل بأن تكون جليندورا قد دُفنت مع الحجر بما أن الصورة لها وهي في الكفن.

فكرت أن تخبر چاكس بهذا الاكتشاف ولكنه آخر شخص ترغب في رؤيته بعد ما حدث هذا المساء. سحبت إيفانجيلين روباً ووضعته عليها وهي ترتعش. لم تكن لديها أدنى فكرة ما الساعة الآن، ولكنها توقعت أن أمامها عدة ساعات قبل الشروق مما منحها وقتاً معقولاً لتبحث عن قبر جليندورا في خفاء، وكانت تعرف من أين عليها البحث.

كانت جملة «المجد في الموت» المكتوبة تحت صورة جليندورا هي نفسها المكتوبة على حائط الرواق السري الذي غامرت إيفانجيلين بدخوله الليلة، الذي دخلته من خلال فتحة سكن بورترية لجليندورا فوقه.

بدا المنجنيق أكثر بشاعة في الظلام، بدا كوحشٍ ضخم غافٍ في سبات وقد تبع إيقانجيلين إلى بورترية جليندورا لينتزعها من الغرفة قبل أن تنزلق داخل الرواق.

قبضت على خنجرها الذهبي الذي ربطته بروبها. ظنت أنها سمعت صوت حركة ولكن المنجنيق ظل جامدًا وهي تتخطاه مندفعة بالشبشب في قدميها بحثًا عن قبر جليندورا سلوتروود.

عانت إيقانجيلين كي تعثر على اللوحة الصحيحة لأنه لم يكن هناك من ضوء سوى ضوء القمر المتدفق عبر الألواح الزجاجية الملونة. كل ما تمكنت من رؤيته وهي تفتح الإطار هو عينا جليندورا اللتان ما تزالان حزينتين. توقفت قبل أن تدخل وهي تتأمل للحظة حزن جليندورا. إذا امتلكت جليندورا حجر الحبور، فمن المفترض أن تكون أكثر سعادة، إلا لو أنها لم تملك الحجر في الوقت الذي رُسمت فيه الصورة.

تمنت إيقانجيلين وهي تدخل الممر أن يكون هذا هو السبب.

لحسن الحظ ما زالت المشاعل مشتعلة، فأضاءت لها الطريق في أثناء سيرها في المسار نفسه الذي سارته في وقت سابق من الليلة. انقبضت أحشاؤها عندما وصلت إلى المكان الذي وجدت فيه چاكس مع ابنة عائلة

دارلينج. كانت للهواء المُغَبَّر رائحة تفاح خفيفة فتوقعت أن يترجل چاكس من بين الظلال.

ومجددًا ظنت أنها سمعت شيئًا. ولكنها لم ترَ سوى عناكب تزحف على الحوائط فوق جملة «المجد في الموت».

تغيرت رائحة الهواء عندما أخذت منعطفًا. كانت هناك شمعدانات بين المشاعل، التي امتلأ زجاجها بعظام هيكلية صغيرة وبعض البتلات الجافة. تلاشت رائحة التفاح وكل ما شَمَّتَه الآن هو رائحة الغبار العطن، ذُكِّرَتْها بالعظام المتبيّسة والورود الميتة.

خفتت الرائحة (لحسن الحظ) وهي تقترب من النصب التذكاري الفخم الذي يحرسه تمثالان لملائكة باكية. كان النصب مغطى بطبقة من التراب جعلتها تفكر أنه لم يزره أحد منذ فترة طويلة.

في أثناء اقترابها من النصب، حبست إيفانجيلين أنفاسها على أهبة الاستعداد للشعور بسحر حجر الحبور، ولكن ربما ثَبَّتَ التابوت من قوة حجر القوس؟

بدا التابوت مصنوعًا من الرخام وتأكدت إيفانجيلين من هذا عندما حاولت دفع الغطاء لتفتحه ولكنه لم يتحرك حتى.

- هل تحتاجين إلى المساعدة؟

قفزت إيفانجيلين عندما رأت لوك يخرج من بين طيات الظلال بتاجه الذهبي النحيف الذي علا رأسه ومعطفه ذي الياقة العالية الذي بدا كأنه جيك باختيال تام.

- ماذا تفعل هنا يا لوك؟ هل كنت تتبعني؟

- لقد عرفت أنك ذهبت إلى الحفل في نهاية الأمر لذا قررت أن ألحق بك. رفع إحدى زوايا فمه بابتسامة.

- كنتُ سأتسلل إلى غرفة نومك ولكنني رأيتك تتسللين إلى الخارج.. لذا يمكنك أن تقولي إنني -نوعًا ما- تبعتك.

- لا يمكنك أن تستمر في فعل هذا.

- لماذا؟ لطالما فعلت هذا. ليس اتباعك بل التسلل إلى غرفة نومك.

نظر إليها لوك من بين رموشه الطويلة الفاتنة. ولكن لم تترك إيفانجيلين نفسها تضيع في عينيه كما فعلت في آخر مرة التقيا فيها.

ألح لوك متسائلًا: «هل هذا لأنني مصاص دماء؟ أم أنك ما زلت في حداد على زوجك الميت». مكتبة ياسمين

وفجأة، كان لوك جالسًا فوق التابوت وهو يهز ساقيه ليبدو أقل خطرًا بكثير من أي وقت عرفته فيه، رغم أنها لم تكن تعتقد أنه سيعضها حقًا.

عندئذ توقفت إيفانجيلين للحظة لتتأمل فيما وراء غرور لوك الأميري، شعرت أنه بدا وحيدًا أكثر من كونه جائعًا، تمامًا كما كان في آخر مرة رآته فيها. لم تكن إيفانجيلين خبيرة في مصاصي الدماء ولكنها تساءلت ما إذا كان وجود مصاصي الدماء لا يدور حول تعطشهم للدماء فقط. فمصاصو الدماء لا يشيخون وبالتالي لا يتغيرون نهائيًا عبر الزمن، وربما لا يحدث هذا على النطاق الجسدي فقط، بل تظل قلوبهم كما هي أيضًا مما يصعب عليهم تخطي أشياء في ماضيهم.

طمأنته: «لا، ليس لأنك مصاص دماء. في الحقيقة هناك شيء عليّ فعله قبل أن تشرق الشمس وأعتقد أن بإمكانني أن أستفيد من قوة مصاص الدماء التي تملكها».

يبدو أن هذا حسن من مزاجه فابتسم لها من فوق التابوت ابتسامة واسعة فأخذت إيفانجيلين تدقق النظر في الغطاء الرخامي، سامحة لنفسها الآن بأن تطيل النظر.

كان لوك -مثل إيفانجيلين- فضوليًا للغاية، فلم يستغرق منه الأمر سوى بضع ثوانٍ قبل أن يسألها: «ما الذي تريدينه بداخل التابوت؟».

- ساعدني في فتحه وسترى.

قفز لوك عن التابوت ودفع الغطاء الثقيل ثم استدار نحوها بابتسامة راضية في حين ارتطم الغطاء بالأرض محدثًا ضجة عالية.

- هل يمكنني أن أعضك الآن؟

- لا يا لوك، لن أدعك أبدًا تعضني.

- لا تقولي أبدًا أبدًا يا إيثا.

ابتسم ابتسامة مفعمة بالأمل والأنياب قبل أن ينظر إلى داخل الصندوق ويقول: «هل أنت متأكدة أن هذا هو التابوت الصحيح؟».

قالت إيثانجيلين: «أنا متأكدة».

ومع هذا فإنها شعرت ببعض القلق وهي تتبع بنظرتها ما ينظر إليه لوك. لم يبقَ شيء من جسد جليندورا سوى تراب وأسنان، فلم يكن باقياً عظام أو ملابس أو عقود لأنها ماتت منذ زمن، كما أنها لم تشعر بسحر؛ لا قشعريرة ولا وخز خفيف ولا شعور مفاجئ بالحبور.

ولكن كان عليها أن تتشبث بأمل يؤمن بأن هناك المزيد.

أخذت إيثانجيلين نفساً عميقاً ومرتجفاً ثم غرزت يدها داخل كومة الغبار الرمادية المبهمة التي هي جليندورا سلوتروود.

- إيثا! ماذا تفعلين؟

لا بد أن لوك ظن أنها جُنَّتْ فأمسك بكتفيها وسحبها للخلف خارج التابوت، ولكنها لحسن الحظ أنها قبضت على شيء بالفعل كان مَلْمُسُهُ كأنه سلسلة.

حررت إيثانجيلين نفسها من قبضة لوك ونفّضت الغبار على الحجر المتدلي من السلسلة فوجدت نفسها تمسك بحجر أصفر اللون كلون حلوى الزبد الأسكتلندية، كما لو صُنِعَ من ضوء الشمس المتلألئ. نظر لوك إلى الحجر الكريم بارتياح وهو لا يظنه بقدر الجمال الذي تظنه إيثانجيلين.

- يمكنني أن أحضر لك جواهر أجمل من هذا.

مد لوك يده ليمسك به إلا أن إيثانجيلين أحكمت قبضتها على الحجر بدافع عنيف لحمايته. هذا وبلا شك هو حجر الحبور، وعلى الأغلب أنها لم تشعر بقوته هكذا لأنها كانت مفعمة بالأمل قبل الآن.

- شكرًا يا لوك.

وقفت إيثانجيلين على أنامل قدميها ووضعت قبلة صغيرة على خد لوك وأسرعت في العودة إلى الممر.

قال لوك بصوت مرتفع: «انتظري! هناك حفلة تنكرية مساء الغد، هلا ترافقينني؟».

توقفت إيفانجيلين في منتصف الردهة. بإمكانها أن تتجنب چاكس إذا حضرت مع لوك.. إلى أن يحضر چاكس ويجدها مع لوك.

وجدت هذه الفكرة مغرية عندما تخيلت عدم سعادة چاكس عندما يراها متأبطة ذراع لوك، وبخاصة إذا كان حجر الصبا بقربهم وبالتالي سيعمل مفعوله السحري المسبب للغيرة.

أخبرته إيفانجيلين: «ليت بإمكانني أن أوافق ولكنني أخشى أنها لن تكون فكرة صائبة».

بقدر استمتاعها بإثارة غضب چاكس، فإنها لا ترغب في اختلاق شجار، فهذا بالنهاية هو حفل لالا.
- ولكنني أعدك برقصة.

خبأت إيفانجيلين حجر الحبور الأصفر كشعاع الشمس داخل قميص نومها لتبقيه بأمان عند صدرها وهي تصعد السلالم إلى حجرة الضيوف الخاصة بها.

في الواقع إنها وجدت خفوت قوة الحجر أمرًا جيدًا لأنها كانت قلقة من تأثيره عليها بعد دوامات الغيرة التي انتابتها بسبب (حسبما تتصور) حجر الصبا.

كانت تخشى أن الحجر سيجعلها ثُملة من فرط السعادة أو سيملوها بحماس من شدة البهجة لدرجة تُفقدُها عَجَلَتَها الضرورية.

إلا أنها حتى الآن على الأقل كانت تشعر بالقلق فاقشعر جلدها بإحساس غريب جعلها تبطئ من خطواتها عندما وصلت إلى الطابق الرابع من قلعة سلوتروود.

كان المكان هادئًا وساكنًا تمامًا حتى كادت تسمع صوت طقطقة الشموع داخل الفوانيس. ثم رآته.. شريطًا من الشعر الرصاصي متعلقًا بهيئة مُظَلَّلَة تسرع نحو نهاية الردهة؛ بيترا!

اضطربت معدتها بالانزعاج الذي شعرت به كلما رأت هذه الفتاة، ثم شعرت به مجددًا عندما خطر ببالها أن بيترا قد تكون قادمة من غرفة چاكس. ركضت إيفانجيلين إلى آخر الردهة لتتظر من الزاوية التي انعطفت منها بيترا، ولكنها وجدت المكان فارغًا.

راودتها نفسها لأن تتساءل ما إذا كانت قد تخيلت بيترا، فالوقت متأخر جدًا لدرجة أنه ربما أصبح باكرًا، وكما بدأ الإعياء يُصيبها لتُصبح مرهقة بعد أن بدأ حماس العثور على حجر الحبور يتلاشى. ومع هذا، كانت متأكدة مما رآته، ما لا تفهمه هو لماذا رآته.

لماذا كانت بيترا تتسلل خفية في مثل هذه الساعة؟

استرجعت إيفانجيلين ما حدث في مطلع تلك الليلة. أخبرها چاكس أن بيترا بدت مألوفة ثم حذرتها بيترا من چاكس وهي من أخبرت إيفانجيلين أنه تسلل مع فتاة أخرى.

على الرغم من أنه قد بدا على بيترا أنها تكره چاكس، فإن إيفانجيلين لم تستطع إزاحة فكرة أنها قد خرجت للتو من غرفة چاكس. بإمكان إيفانجيلين أن تظل واقفة في الردهة هنا إلى أن تطلع الشمس، أو بإمكانها ببساطة أن تطرق على باب غرفة چاكس.

طرقت بمفاصل يدها ثلاث مرات. في البداية بخفة ولكن عندما لم يُجب طرقت مرة أخرى بقوة.

نادته داخل رأسها.

چاكس.

لم يجب مجددًا.

هل هو نائم أم يتجاهلها؟

إذا زارته بيترا، فسيكون مستيقظًا حتمًا.

فكرت إيفانجيلين أن تطرق مرة أخرى ولكنها قد توقظ الآخرين إذا أحدثت المزيد من الضوضاء و...

نظرت إلى إصبعها. إذا جرحتها فلن تكون بحاجة إلى الطرق. وخزت إيفانجيلين طرف إصبعها باستخدام الخنجر وفتحت الباب فعرفت فوراً أنه لم يكن في غرفته.

كانت المدفأة مطفأة وكشفت الشمس التي بدأت تشرق وتضيء الغرفة عبر النوافذ المتجمدة عن سرير ذي أربعة أعمدة لم ينم به أحد، فلم تكن الألحفة ذات اللون الكريمي مجمدة حتى.

كان چاكس في الغرفة في وقت سابق حتماً، حيث تكدست على المكتب كومة عالية من نوى التفاح كما تناثرت أكوام من الملابس فوق الكراسي والأرائك.

يبدو من مظهر المكان أن چاكس أحضر ملابس أكثر منها، فرأت بناطيل قصيرة وأحزمة وأكواماً من الأحذية ذات رقبة طويلة، وعلى الرغم من أنها كانت تعرف أنه يجب ألا تلمس أي شيء، فإنها لم تستطع منع نفسها من تمرير أصابعها على كومة من السترات المزدوجة من القطيفة التي تنوعت ألوانها بين درجات من الأزرق والأسود والرصاصي. كانت كلها ناعمة وذات رائحة جميلة.

لن تعترف له أبداً بهذا، ولكنها كانت مرهقة لدرجة منعتها من أن تكذب على نفسها، لذا اعترفت أنها كانت تحب رائحة چاكس التي تشبه التفاح والسحر والليالي الباردة المنعشة التي تجعلها ترغب في أن تلتف بالبطانيات. مشت إيفانجيلين إلى السرير. لم يكن به رائحته، ولكن عندما جلست على طرفه وجدته ناعماً كما كانت وسائده ناعمة ومنفوشة ووثيرة ومجرد الاستناد عليها يجعل جسدها يرتاح.

أغمضت عينيها.. ستغمضهما لثانية فقط أو ربما لدقيقة...

أرادت إيفانجيلين أن تغوص في بطانياتها أكثر وتتجاهل الظل الذي سقط عليها. لم تكن مستعدة للتعامل مع الظلال الآن، وبخاصة تلك التي تُثير أعصابها. كان الظل بارداً وقريباً منها وأحسّت أن مزاجه كان سيئاً. ربما سيُغادر إذا أبقت عينيها مغلقتين.

- إلى متى تنوين التظاهر بأنك نائمة؟

فتحت إيقانجيلين إحدى عينيها على مضض. كان الظل أقرب مما تصورت، كما لو أنه كان على وشك النوم في السرير قبل أن يلحقها فوقه. كان قد خلع بذلته المزدوجة بالفعل، وفك نصف أزرار قميصه، كما كان شعره أشعث إلى حد ما وتوعدتها عيناه الزرقاوان اللامعتان أكثر من العادة كأنه ينوي الانضمام إليها على السرير.

تسارعت ضربات قلبها إثر الفكرة واضطربت ضرباته مجددًا عندما خفض جاكس نظره إلى جسدها لتتبع عيناه كيف انثنى جسدها على السرير واضحةً يَدًا تحت رأسها بينما تعلق اليد الأخرى بالبطانية (التي قرَّبَتها من صدرها) حيث فُتح رובהا الليلي.

وببطء، علا وجهه ابتسامة واسعة.

- أأنتِ مهووسة بقمصاني الآن؟

عندئذٍ شعرت إيقانجيلين بأزرار على بطانيتهما.. أو الأصح قميصه الذي حضنته كأنه بطانية.

اشتعل خذاها من الخجل فورًا.

لمعت عيناه مستمتعتين: «هل افتقدتني الليلة الماضية؟».

استند جاكس على عمود السرير ومرر إحدى يديه لأعلى وأسفل ببطء على الخشب في حين عادت عيناه إلى ساقها حيث تزحلق الروب. تمنّت إيقانجيلين لو تموت من شدة الخزي الذي شعرت به حينها. دفعت إيقانجيلين القميص جانبًا ونهضت على ركبتيهما حتى كاد الاثنان يكونان في المستوى نفسه.

اضطرب نبضها للحظة عندما التقت عيناها. عن قرب، كانت عيناه أكثر قوة مما تفضل، ولكنها رفضت أن تُبعد عينيها.

- لقد أتيت لأبحث عنك بعد أن رأيت بيترا خارج بابك.

- من هي بيترا؟

- الفتاة ذات الشعر الرصاصي التي حضرت عشاء الليلة الماضية. ماذا تكون لك يا چاكس؟
- هز رأسه وهو يقطّب حاجبيه.
- لا أعرفها.
- دققت إيفانجيلين النظر إليه بامتعاض. أرادت أن تصدقه ولكنها تعلمت ألا تثق بحكمها فيما يتعلق بچاكس.
- لقد أخبرتني ليلة أمس أنها بدت مألوفة وهي من أخبرتني أنك تسالت في أثناء العشاء.
- وفورًا تلاشى كل ما بقي في ملامحه من استمتاع.
- لا أعرف من هي هذه الفتاة ولكن عليك أن تبقي بعيدة عنها.
- لماذا؟ إذا كنت لا تعرفها...
- قاطعها چاكس: «لا أحبها».
- لماذا؟ لأنها لا تحبك؟
- أجاب چاكس سريعًا: «لا أحد يحبني».
- تحدّته: «أظن أن كلينا يعلم أن هذا غير حقيقي، فالكثير من الفتيات أحبينك ليلة أمس».
- لقد أحبوا اللورد چاكس، ولكن كما تعرفين يا ثعلبتي الصغيرة أنا لستُ اللورد چاكس.
- للحظة تغير وجه چاكس بأكمله لتختفي أي لمحة بشرية فيه وهو ينظر إليها بعينين خاليتين من الحياة كعيني فوضى.
- أنا من سيقتل تلك التي تسمى بيترا إذا اقتربت منك مرة ثانية، لذا ابقِ بعيدة عنها إلا إذا كنتِ تريدينها.

لحفل الليلة الراقص، كان على الجميع أن يرتدوا زيًا يمثل ثنائياً شهيراً في أي وقت من تاريخ الشمال. كانت إيفانجيلين متحمسة لفكرة الحفل ولفكرة ارتداء الملابس المتأنقة إلى أن رأت الزي الذي تركته لالا لها.

كان الفستان جميلاً يُشبه جمال فتيات الريف البسيطة وبفتحة عنق على شكل قلب وأكمام منفوشة وتنورة تصل إلى ركبتيه ومشدودة عند الخصر بشريط وردي يشكّل فيونكة مبهجة في الخلف. أما قماش الفستان فكان من الإيليه⁽¹⁾ الأصفر المتناثر عليه وردات وردية بيضاء وطحالب راقصة، مما جعل الشخصية التي ستكونها إيفانجيلين واضحة: الثعلبة.

شعرت إيفانجيلين أن ارتدائها زي الثعلبة من «أنشودة الصياد والثعلبة» سيكون كئيباً بعض الشيء نظراً لموقفها مع أبوللو، ولكنها حاولت أن تبقى متفائلة، فالفستان هدية من لالا، وفي ظروف أخرى كان ليصبح هدية لطيفة. وفي الحقيقة وعلى الرغم من أن الفستان وترّها بعض الشيء، فإنه ذكرها بسبب وجودها هنا: لتكسر لعنة الصياد على أبوللو ولتجد الأحجار المفقودة. إن سارت الأمور بشكل جيد فستجد حجر الصبا الليلة ولن يبقى سوى حجر الحقيقة.

(1) قماش الإيليه هو قماش مميز بثقوب صغيرة (قد يوضع بها عروات أو حلقات معدنية) وقصاصات منفوشة.

أعادت إليها الفكرة تركيزها وهي تربط الشريط الدانتيل بلون الذهب الوردي في حذائها على هيئة فيونكات، الذي رُبط حتى وصل إلى بطن ساقها. ثم دسّت حجر الحبور ليبقى آمنًا في مشدّ فستانها.

شكّنت أن چاكس كان ليوافقها على ارتدائها للحجر، غير أن هذا لا يهم، لأنها لم تُخبره أنها وجدته.. ليس بعد على أية حال. كان ينبغي -على الأرجح- أن تذكر الحجر عندما كانت في غرفته، ولكنها لم تُرد أن يأخذه منها ويضعه في صندوق مغلق.

لم يبدُ الحجر مؤذيًا، فلم يجعلها متهورة مثلما فعل حجر الحظ أو غيورة مثلما فعل حجر الصبا، ولولا شعورها التملّكي عندما حاول لوك التقاطه منها، لشكت بعدم أي سحر به على الإطلاق.

دقت الساعة القديمة التي تعلو رف المدفأة الثامنة بهدوء. لقد بدأ الحفل الراقص رسميًا، ولكن چاكس لم يأت ليصحبها بعد.

عضت إيفانجيلين شفيتها بقلق. لم يتحدثا في أمر حضورهما الحفل معًا، لذا ربما لم يكن ذاهبًا معها. هل من الممكن أن يحضره مع إحدى فتيات عائلة دارلينج؟ لم تحب هذه الفكرة إطلاقًا.

ربما ما زال نائمًا؟ كان الإرهاق باديًا عليه عندما عثر عليها في سريره وتصورت أنه استغرق في النوم بعدها ولكنها كانت تعرف جيدًا -من خبرتها معه- كم من الممكن أن يكون نومه ثقيلًا.

قررت إيفانجيلين أن تتفقد أمره. كانت غرفته في يسار غرفتها وفورًا رأت الباب مفتوحًا قليلًا. ربما كان ينبغي لها أن تطرق الباب، ولكن سيطر عليها فضولها فتلصصت من شق الباب. كان چاكس مستيقظًا ومن مظهره كان جاهزًا ومستعدًا للمغادرة، ولكنها لم تستطع تحديد ما إذا كان مستعدًا للذهاب إلى حفل أم إلى معركة.

كان قد علّق خلف قميصه الرصاصي القاتم سيفين وشمرّ أكمام القميص إلى كوعه. كان بإمكانها رؤية عضلات ذراعيه قبل أن تحجب رؤيتها قفازات جلدية سوداء مماثلة لحذائه ذي العنق الطويل وحزامه المتدلّي. لم يكن بحزامه أسلحة ولكن عندما انتقلت عيناها إلى فخذه المغطيين بسرّوالة

الأسود القصير الضيق رأت سيرين جلديين وضع چاكس بهما مجموعة من الخناجر اللامعة.

لم تعرف إيثانجيلين ما الشخصية التي من المفترض أن يكونها، ولكنها شعرت بضربات قلبها المتسارعة وهي تراقبه واقفًا أمام النار يمك بإحدى يديه تفاحة بيضاء بينما استحالت مفاصل اليد الأخرى للون الأبيض من شدة ما قبض عليها.

عندئذٍ، أدركت إيثانجيلين أن چاكس لم يكن وحده.

خَطَّت لالا إلى المشهد. كانت إشراقة لالا نقيضاً لظلام چاكس، فزيُّها كان ممائلاً لملابس حورية البحر بتنورة ضيقة ثم تنتفش عند قدميها ومغطاة بالترتر ولونها أزرق ضارب إلى الخضرة. كانت ذراعاها أيضاً مغطاتين بالترتر بداية من أصابعها إلى أن وصل إلى كتفيها، حيث رُبط بحمالتين رفيفتين من اللؤلؤ تتعلقان بقميص على هيئة قوقعة بحر.

تزين بطنها البني بالمزيد من اللآلئ والأحجار الكريمة، مما منحها لمسة فاتنة فأصبح واضحاً وضوح الشمس أنها مقدرة وساحرة.

ولكن بدا من مظهرها أيضاً أن هناك خطباً ما، كانت تمسك بورقة مجعّدة في يد وفي اليد الأخرى قدحاً أخذت منه رشفة طويلة.

سألها چاكس بتثاقل: «لماذا لستِ في حفلتك؟».

- قرأت شيئاً يجب أن تراه.

دفعت لالا الصحيفة بيدها نحو يده المنقبضة.

ألقي عليها نظرة باشمئزاز: «لا أقرأ صحف الفضائح».

- يجب أن تقرأ هذه.

أخذت لالا رشفة من شرابها بعصبية.

- كتب كريستوف مقالاً يذكر أن إيفانجيلين هنا. لم يقل اسمها ولكن وصف أميرة ذات شعر وردي.

انقبض صدر إيفانجيلين. مالت مقتربة وهي تخشى ما ذكره المقال أيضاً. تمت ألا يكون المقال قد ذكر لقاء العشاق، فذكره لموقعها سيئ بما يكفي. فإذا ظلا هنا فسيأتي أبوللو حتماً، وإذا غادرا قد لا يجدا حجر الصبا التي هي متيقنة أنه هنا.

أكملت لالا: «ثمة منشور أيضاً يحذر أن تايبيرس غادر البرج. أتوقع أنه في طريقه إلى هنا مع أبوللو».

نظر إليها چاكس نظرة قاتلة: «ومن المسؤول عن هذا؟».

ردت لالا بحدة: «لقد قمتُ بما هو ضروري، فهي لم تكن ستفتح القوس».

تراجعت إيفانجيلين للخلف. لا بد أنها أساءت الفهم. إن لالا صديقتها ولا يمكن أن تكون هي من ألقت لعنة الصياد على أبوللو.

ولكن لالا أخبرتها أن تفتح القوس وطلب چاكس من لالا أن تكسر لعنة أبوللو وربما هذا هو سبب طلبه.. لأن لالا هي من ألقت اللعنة؟

أخفضت إيفانجيلين نظرتها إلى زي الثعلبة التنكري الذي ترتديه. ربما لم تمنحها لالا الثوب صدفة، ربما أرادت أن تدفعها متعمدة نحو العثور على الأحجار.

لم تكن إيفانجيلين تريد أن تصدق أن لالا قد تخونها ولكنها استعادت زيارتها لشقة لالا. في لحظة أمسكت لالا بيد إيفانجيلين وتحدثت بكلام غير مفهوم، وحينها ظنت إيفانجيلين أنها لم تستطع التحدث لأن لعنة الحكايات شوشت حديثها، ولكن ماذا لو أنه في تلك اللحظة كانت لالا تضع اللعنة عليها وعلى أبوللو؟

أخذت إيفانجيلين تراقب من خلال شق الباب وچاكس يدير وجهه عن لالا لينظر نحو نار المدفأة. ولثانية، كل ما استطاعت رؤيته هو حركة كتفيه الغاضبة وهو يحدث اللهب.

- إذا ماتت فسيكون هذا خطأك.

- لن تموت إذا أخرجتها من هنا حالاً.

أنهت لالا نببذها.

- هل بإمكانك أن تبقيها آمنة؟

حملق فيها چاكس غاضبًا.

- لا تنظر إليّ هكذا. لقد رأيت كيف كنت تنظر إليها وأنت تلف ذراعك حول كتفها.

- كيف كنت أنظر إليها؟

- كما لو أنك ستقتل من أجلها.

- سأقتل من أجل الكثير من الأشياء.

أخبرته لالا: «أحرص ألا تقتلها وحسب. لقد رأيت أيضًا كيف كنتما تنظران إلى بعضكما، فعندما دخلت قاعة العشاء الليلة الماضية كدتُ أخشى أنك ستقبّلها في منتصف الحفل».

- ظننت أنك تعرفينني أفضل من هذا.

تحولت نظرة چاكس الغاضبة ببطء إلى ابتسامة ثم لمعت عيناه بالنظرة المفترسة نفسها التي منحها لإيڤانچيلين ليلة أمس.

- أنا أمنحها ما تريده لا أكثر. ولكن لا تقلقي فهي ليست ما أريده. كل ما أريده منها هو أن تعثر على الأحجار.

قالت لالا بسخرية: «وتعتقد أنني قاسية».

طقطق حذاء لالا بغضب على الأرض وهي تستدير نحو الباب لتغادر.

تراجعت إيڤانچيلين خطوة أخرى للوراء ثم هربت قبل أن يكتشف أيُّ منهما أنها سمعتهما.

إذا كان بالحجر الذي يلف عنقها أي حبور سحري، فلا بد أنه لا يعمل لأنها كانت تتألم.. كل شيء كان يؤلمها. لقد صدقت أن لالا صديقتها واعتقدت أنها تهتم لأمرها، ولكن يبدو أن لالا كانت مثل چاكس تمامًا: لا ترغب في شيء سوى فتح القوس.

عندما وصلت إيڤانچيلين إلى قاعة الرقص في قصر سلوتروود، شعرت أن الهواء نفد من رثتها.

أخذ الخدم يقدمون أقداح النبيذ الأحمر الفاتن ونبيذ العسل في الأبواب المفتوحة. ربما كان من الحكمة ألا تتناول واحدًا، فهي بحاجة إلى العثور على حجرَي الحقيقة والصبأ قبل أن يجدها أبوللو أو تايبيرس.

ولكن كل ما أرادته إيفانجيلين هو أن تشرب النبيذ إلى أن يتحسن مزاجها أو إلى ألا تعير اهتمامًا لحقيقة أن كل شيء أصبح -فجأة- أسوأ.. وأنه لا يوجد أي شخص بإمكانها الوثوق به.

سحبت قدحًا وتجرعته بسرعة ثم تناولت قدحًا مملوءًا آخر لتضمن أنها تشرب بما فيه الكفاية.

الليلة، كانت القدوح خشبية وتشتبك في سيقانها فروع عنب برونزية مع ورود نبات الكولونيا التي كان لها رائحة التفاح والدم. ترنَّحت قدمائها.

ذكَرَته الرائحة بكنيسة أمير القلوب ولكن لحسن الحظ لم يدخل چاكس قاعة الرقص الشبيهة بالغابة بعد، فهي لم تكن ستتحمل رؤيته.

لقد تألمت مما فعلته لالا، أما چاكس.. فلم تكن حتى تريد التفكير بما فعل.

أنا أمنحها ما تريده لا أكثر. ولكن لا تقلقي فهي ليست ما أريده. كل ما أريده منها هو أن تعثر على الأحجار.

أشعرتها كلماته بالسذاجة. لقد أخبرت نفسها مرة بعد أخرى ألا تثق به وأخبرت نفسها أنه لا يهتم لأمرها ولكن جزءًا منها صدَّق أن رغبته في إبقائها حية لم تكن متعلقة بمحض احتياجه إلى فتح القوس.

حتى في هذه اللحظة وبعد أن سمعته يُخبر لالا أنه لا يهتم بشأنها وأنه لا يريد.. أنه لن يُخاطر بقتلها لأن انجذابه لها هو محض تظاهر، رغم كل هذا ما زالت تريد أن تصدق أنه كان يكذب.

أخذت إيفانجيلين رشفة طويلة أخرى من قدحها وسبَّحت داخل الزحام التنكري أكثر، عازمةً على أن تختفي بداخله.

لحسن الحظ، لم تكن الثعلبة الوحيدة الليلة. كانت هناك العديديات من اللاتي ارتدين زي الثعلب بفساتين ريفية رقيقة كما ارتدت أخريات كثعالب

حقيقية بأذان ذات فرو وأذبال متصلة بفساتينهن، كما كان لزي الصياد شعبية مماثلة. لم تتعرف إيفانجيلين بسهولة على بضعة أزياء تنكرية ولكنها لمحت ثنائيات عديدة متنكرين كأرورا وولفريك، وثينجينس وجليندورا، وحوريات بحر (والقليل من غرائق الماء) مع بحارة أسرى يرتدون قمصاناً منتفخة جعلتهم يبدوون كما لو أنهم هربوا من منحوتات قوس مدخل الشمال. رأت إيفانجيلين أيضاً فتاة ترتدي زي الشمس ترقص مع شخص يرتدي زي القمر وفي منتصف الجميع شاب وسيم يرتدي زي التين يرقص مع فتاة تبدو ككنز لامع.

ربما كان السبب هو كل النبذ الذي يسري بداخلها، ولكن إيفانجيلين لم تعد تشعر أنها في قاعة رقص، بل في منتصف مئات القصص: قصص حب وتراچيديا وحكايات أضاع الزمن نهاياتها. فجأة، ضاع كل ما يُقلقها ليكتسحها شعور أن حياتها هي أيضاً إحدى هذه القصص. أصابها هذا الشعور المبهم من قبل ولكنها صُدمت الآن بمدى حقيقته.

لقد تزوجت أميراً وأصبحت جزءاً من نبوءة، والآن كانت تبحث عن أحجار سحرية بإمكانها أن تغير مصير العالم. من المنطقي أن يحكي الناس قصصاً عن حياتها، لقد كانوا يفعلون هذا فيما سبق، ولكن لم يسبق لها قبل الآن أن شعرت بأن تلك القصص هي جزء من التاريخ الذي يُكتب في هذه اللحظة.

غير أنها على العكس من الشخصيات ذات القدر المشؤوم حولها، ما زالت تملك فرصة العثور على نهاية سعيدة لقصتها. ناهيك بأن الاحتمالات ليست في صالحها بسبب اللعنات والخيانات والأمرأ القاتلين والكاذبين، ولكن هذا لا يعني أن مصيرها محتوم. ما زالت إيفانجيلين تؤمن أنه ليس لكل قصة نهاية واحدة مطلقة ولهذا ستعثر على إحدى النهايات الجيدة.. بمجرد أن تعثر على الحجرين الباقيين.

اجتاحت الحفل الراقص أصوات متحمسة.

همس الجميع: «انظروا من هنا»، وتلا هذا كلمات مثل «شاب» و«جذاب» و«غير مرتبط».

ثم بصوت عالٍ: «إيقا!».

وبعد ثانية رأت لوك يمشي مختلاً نحوها بريشة في قبعته وجعبة من السهام الذهبية بظهره.

- كنتُ أعرف أنك ستكونين الثعلبة.

ابتسمت إيفانجيلين رغماً عنها. ارتدى لوك زي الصياد، الأمر الذي كانت لتجده رومانسياً قبل بضعة أشهر.. جزء منها ما يزال يشعر أنها لمحة لطيفة للغاية من لوك. على الرغم من أن لوك قد لعن من قبل ماريسول وحُول إلى حجر من قبل چاكس ثم تحوّل إلى مصاص دماء، فما يزال متشبّثاً بإنسانيته على العكس من چاكس.

أخبرها لوك: «أعتقد أنكِ تدينين لي برقصة».

- ليس الليلة يا صبي مصاص الدماء.

تصلب جسد إيفانجيلين عندما سمعت صوت چاكس المنخفض ثم ارتعشت عندما رآته وهو يبدو كملاك الموت بالسيوف التي ما تزال مربوطة بحزام في ظهره.

أخبره چاكس: «هذه الرقصة محجوزة».

أظهر لوك أنيابه: «نعم محجوزة لي».

وبكل بساطة ضحك چاكس. كانت ضحكة موسيقية ومناقضة تماماً لصوته الذي سمعته داخل رأسها. سأمنحك خياراً. إما أن ترقصي معي وإما ستشاهدينني أستخدم أحد سيوفني لأقطع رأسه.

صكت إيفانجيلين أسنانها وحدّقت إليه غاضبة.

- هل تحصل على رفيفات الرقص هكذا دائماً بأن تهددهن بقتل الشباب الآخرين؟

- لا تستفزيني اليوم يا ثعلبتي الصغيرة.

بسط چاكس يده كما لو كان يوشك على سحب سيف، ولكن بدلاً من هذا، لفّ يده حول خصرها بتملّك.

ضاق صدرها وتسارع نبضها ولكنها كانت تعرف أن السبب ليس چاكس بل النبيذ وحجر الصبا والغضب الذي تشعر به تجاهه بسبب كل الطرق التي خانها بها.

- اتركني وشأني.

- هذا ليس خيارًا.

تلاقت عيناه مع عينيها دون قصد.. كما لو أنه كان يرغب في أن يبقى بعيدًا عنها، ولكنه شدّها نحوه رغمًا عنه.

- أنتِ في خطر مرة أخرى. علينا أن نغادر.

- لا يا چاكس.. لن أذهب معك إلى أي مكان. لقد سمعتك أنت ولولا وسمعتُ كل شيء قلته. لقد عرفت أنها من فعل هذا بأبوللو وعرفت أنك خبأت هذا عني وعرفت...

حاولت أن تقول إنها عرفت أنه لا يريد لمسها مثلما يفعل الآن، ولكن الكلمات حُبست بداخلها. وبدلاً من هذا، دفعته بيديها. ثم استدارت وركضت.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook



أخذت قاعة الرقص تدور. عزف الموسيقيون الكمان على السقف، وطاف الراقصون في الهواء المشبّع بالنبيذ وحفَل المكان بترتر لالا.. أو على الأقل هذا ما خُيِّل لإيقانجيلين وهي تُؤلّي هاربةً من أرضية الرقص بعيدًا عن چاكس. كانت قد لمحت لالا متأبّطة ذراع روبن. بدا روبن سعيدًا الآن بعد أن وصلت لالا. استبدلت لالا منذ مغادرتها لغرفة چاكس بقدحها رمحًا ثلاثي الشعب وبقلقها ابتسامة مولعة، ولكن تساءلت إيقانجيلين ما إذا كان ذلك مجرد تمثيل كصداقتها مع إيقانجيلين. هل كانت لالا مثل چاكس تستغل إيقانجيلين لتحصل على ما تريده من داخل قوس القالوري؟

رفضت إيقانجيلين تصديق هذا.. لا تشعر أن هذه هي الحقيقة، ولكن النبيذ جعل رأسها يدور وضاق صدرها من شدة الألم ولم تكن قادرة على التفكير بوضوح. كل ما تعرفه أنه لا يمكنها تحمل خيانة أخرى. كل ما تريده هو شخص واحد يكون بإمكانها الوثوق به. هل هذا بالطلب العسير؟

- تبدين بحاجة إلى الهواء الطلق.

قالت بيترا متأبّطة ذراع إيقانجيلين قبل أن تتمكن من الموافقة. لم تتعرف إيقانجيلين على الشخصية التي تنكرت بها بيترا.

ارتدت بيترا ثوباً أبيض من قماش المَزودة⁽¹⁾ بتقوية عنق منخفضة وحلقة فضية رفيعة فوق شعرها الرصاصي كضوء القمر. شَجَّعتها قائلة: «تعالى معى. أعرف ممراً سرياً يُخرجنا من هنا». بينما شعرت إيفانجيلين بعدم الارتياح، قادتها بيترا نحو ينبوع يتدفق منه خمر العسل الفوار.

ما زالت إيفانجيلين لا تحب هذه الفتاة ولا تثق بها، ولكن إذا ظلت في الحفل الراقص فسيلحق چاكس بها. لم تكن متأكدة مما منعه من اللحاق بها قبل الآن ولكنها لم تجرؤ على النظر خلفها لتعرف السبب. ستتحدث إليه مرة أخرى حينما لا يدور المكان حولها وتستطيع الوقوف بثبات على قدميها.. أما الآن فسيكون بإمكانه بسهولة سحب البساط من تحت قدميها. سألتها إيفانجيلين: «أين ذلك الممر السري؟». ردت بيترا: «إنه هنا».

حدث كل شيء في ذهن إيفانجيلين بسرعة. ففي لحظة كانتا في آخر أرضية الرقص وفي اللحظة التالية كانتا عند مقاعد المنثور الأصفر الفارغة لأن مثل هذا الحفل لا يناسب الخجولين.

- أعتقد أنه هنا.

أمسكت بيترا إحدى أرجل المقعد الطويل وسحبته بعيداً عن الحائط الذي يستند عليه المقعد ففتحت باباً مُخبأً.

- من هنا.

أخبرتها بيترا باستعجال كما لو أنها هي أيضاً كانت تهرب. انتاب إيفانجيلين عدم الارتياح، ولكن بدلاً من أن يقابلها الجانب الآخر بأحجار متعفنة وشباك عناكب، كان المكان مضيئاً بشكل مطمئن. تكوَّنت حوائط الجبس الأبيض المضاءة بالمشاعل من تماثيل من الماضي لأفراد عائلة سلوتروود، أو هذا ما تمنَّته إيفانجيلين على الأقل، أن تكون هذه تماثيل

(1) قماش مصنوع من الحلقات المعدنية الذي كان يستخدم قديماً لصنع الأدرع لمئاته.

منحوتة حقًا لأن بعض التماثيل التي مروا بها بدت نابضة بالحياة، فاستطاعت إيفانجيلين بسهولة تخيل أنهم أجساد حقيقية مدفونة في الحوائط البيضاء. تباطأت خطوات إيفانجيلين غير أن بيترا تأبطت ذراعها مجددًا لتحثها على التقدم للأمام.

سألته إيفانجيلين: «كيف عرفتِ بشأن هذا الممر؟».

قالت بيترا بهدوء: «أوه، لقد زرت هذا المكان مئات المرات».

- ظننتُ أنكِ قلتِ إنك محظوظة لتلقّيكِ دعوةً لهذا الحفل؟

- لقد كذبتُ.

جفلت بيترا.

- أعني.. أنا فقط..

تلعثمت بيترا بشكل يبدو غريبًا على شفيتها، كأن تعثرها في إيجاد إجابة هو شيء لا يحدث لها عادة.

- أنا أحضر الحفلات هنا من قبل ولادتك.

شعرت إيفانجيلين بالغثيان مجددًا ثم شعرت بحجر الحبور يحرقها أسفل فستانها من شدة سخونته، ولكنها في هذه اللحظة لم تعد متأكدة أنه حجر الحبور فعلاً. لم تشعر إيفانجيلين بقوة الحجر فيما سبق، ولكن الآن بدا الحجر كما لو استيقظ من قيلولته أخيرًا، فشعرت به ينبض حيًا بقوته، ولكن هذه القوة لم تُشعرها بالسعادة أو بالحبور كما توقعت، بل شعرت بلفحة الحقيقة الحارقة. لقد كانت ترتدي حجر الحقيقة، وشعرت به يخبرها أن تخرج من هنا وأن تغادر وتفرّ وتنجو بنفسها.

توقف العالم أخيرًا عن الدوران وندمت إيفانجيلين على قلة تفكيرها. سوى أنها بالطبع كانت تفكر ولكن تفكيرها كان محصورًا في تخيل الانتصار الذي ستشعر به عندما ترى وجه چاكس عندما يجدها مع شخص حذرًا منه. الآن، أصبح تحذيره مُستحقًا.

أفلتت يد بيترا قائلة: «سأعود إلى الحفل».

- لا يا إيفانجيلين، أخشى أنكِ لن تفعلي.

سحبت بيترا خنجرًا بسرعة ودفعته بقوة مباشرة نحو قلب إيفانجيلين.
تراجعت إيفانجيلين للخلف لتتفاداه مما جعلها تفلت بالكاد من الخنجر.
سألته إيفانجيلين: «ماذا تفعلين؟».

- أنا لستُ شخصًا سيئًا.. ولكن لا أريد أن أموت.

انقضت بيترا عليها مجددًا وربما لنجحت في هجمتها لولا أن قماش ثوبها المُرودة عاق حركتها بشكل واضح. تحاشت إيفانجيلين النصل ومدت يدها محاولة القبض على رسغ الفتاة، فهي تفضّل أن تُجرح يداها على عنقها، ولكن كان شعر بيترا في كل مكان لذا بدلًا من أن تنجح إيفانجيلين بالإمساك برسغ بيترا أو خنجرها، أمسكت بحفنة من خصلات شعرها الرصاصية.
وبشدة واحدة نُزِعَ شعرها الطويل اللامع بأكمله.

شهقت إيفانجيلين، لقد كان مزيفًا. إن شعر بيترا الحقيقي ورديّ بلمحات ذهبية.

- شعرك! إنه مثل..

أوشكت إيفانجيلين أن تقول إن شعر بيترا مماثل لشعرها ولكن الأخيرة لم تمنحها فرصة إكمال حديثها، سحبت بيترا سكينًا آخر من بين طيات ثوبها.
ألقت إيفانجيلين الشعر المستعار في وجه بيترا مما منحها لحظة لتفكّر.
أخبرها عقلها أن تهرب ولكنها سئمت من الأشخاص الذين يُحاولون قتلها، لذا بدلًا من أن تفر، هاجمت بيترا وأمسكت برسغيها في أثناء عدم قدرة الأخيرة على الرؤية.

- لماذا تحاولين قتلي؟

اشتعل الحجر مرة أخرى بمزيد من الحرارة وهي تتحدث.

تحركت بيترا بعنف فهزت رأسها لتدفع الشعر المستعار بعيدًا عن وجهها وهي ما تزال ممسكة بالخنجرين. التصق الشعر الذهبي الوردي بجبينها إزاء العرق، ونفخ الغضب خديها وهي تقاوم كلاً من إيفانجيلين وقوة حجر الحقيقة.

- أعلم أنك أيضًا مفتاح وإذا لم أقتلك فستقتلينني لتحصلي على حجري.

- أي حجر لديك؟

- حجر الصبا. آآخ..

حدقت بيترا غاضبة إلى الحجر الذي يلف عنق إيفانجيلين.

- توقفي عن طرح الأسئلة!

- توقفي عن محاولة قتلي! أنا لستُ عدوتك.

- بل أنتِ كذلك.

تدلّت كتفا بيترا، وتوقّفت عن المقاومة للحظة.

- لقد كنتُ في أحد الأيام مثلكِ. كنت متزوجة بأمرير إلى أن اتُّهمْتُ بجريمة

قتل لم أرتكبها، ثم عرفت بالنبوءة واعتقدت أنني شخص مميز وأن كل

ما يحدث لي له سبب.. فأنا المفتاح.. الفتاة المتوّجة بالذهب الوردي

التي بإمكانها فتح قوس القالوري.

هزت رأسها وضحكت ضحكة لا تمت للفرحة بصلة.

- ولكن كلتيّنا ليست مميزة يا إيفانجيلين، فنحن محض أدوات يستخدمها

الآخرون، بل أراهنك أنهم لن يسمحوا لك باستخدام الأحجار التي

وجدتها. ففوضى لم يدعني أستخدم الحجر الذي نجحت في العثور

عليه.

حاولت إيفانجيلين ألا تُبدي أي رد فعل. لقد أخبرها فوضى أن المفتاح

الأخير ماتت، وأن سبب موتها هو لأن حجر الحظ جعلها متهورة. ومع هذا،

لم تعتقد إيفانجيلين أنه من الممكن أن تكذب بيترا في وجود حجر الحقيقة.

- كيف عرفت أنني أعمل مع فوضى؟

- لأنني عملت معه. أنا من عثرت على حجر الحظ لفوضى، ولكنه لم

يستأمني على الحجر لذا احتفظ به بعيداً كي يُبقي "الحجر" بأمان بدلاً

من أن يبقيني "أنا" بأمان. لذا عندما عثرتُ على هذا الحجر وأدركت أن

بإمكاني البقاء شابة والعيش للأبد، زيّفت موتي واختفيت.

ارتسمت على شفيتها ابتسامة مُنصِرة.

- عندئذ اكتشفت ما يمكن لأربعة أحجار أن تفعله معًا، ولكن دعيني أضمن، لم يخبروك هذا الجزء، أليس كذلك؟
- ألهذا تحاولين قتلي؟ لتحصلي على الأحجار الأربعة؟
- لا!

تراجع رأس بيترا للخلف وبدأ أن مشاعرها قد جُرحت.

- كل ما أريده هو الاحتفاظ بحَجَرِي. أنا أخبرك هذا لتُدركي أنه ليس بإمكانك الوثوق بهم، ولكن.. باستطاعتي بالفعل أن أرى أنكِ تثقين بالناس أكثر من اللازم.

لمع شيء حزين في عيني بيترا مباشرةً قبل أن تضغط بكل ثقلها على يدي إيفانجيلين، ليرتطم جسد الأخيرة على الحائط المقابل. صكت إيفانجيلين أسنانها عندما ارتطم رأسها بأحد التماثيل. صرخت إيفانجيلين: «أرجوكِ توقفي عن هذا».

وهي ما تزال تجاهد لتمسك برسغي بيترا. لم تكن إيفانجيلين ترغب في إيذائها ولكن بيترا لا تكف عن مقاتلتها.

أخذت بيترا ترفس قبضتي إيفانجيلين حتى كادت تمزق أحد خدي إيفانجيلين بأحد سكاكينها، مما منح إيفانجيلين أخيرًا القوة بأن تصر على أسنانها وتسحق رسغي بيترا في الحائط المقابل بقوة كافية جعلتها تُسقط أحد الخنجرين.

قعقت الخناجر على الأرض وانزلقت الاثنتان في اتجاهين متضادين.

لم ترغب إيفانجيلين في أن تمد يدها نحو أحدهما، ولكن لم تتردد بيترا قبل أن تُسرع نحو أحدهما وتوجهه نحوها. لن تستسلم بيترا. تساءلت إيفانجيلين ما إذا كان هذا هو سبب تسللها خفية ليلة أمس.. ما إذا أنها لم تكن قادمة من غرفة جاكس، بل كانت حينها قادمة من غرفة إيفانجيلين لأنها أرادت أن تقتلها في أثناء نومها.

ارتعش ضوء المشاعل مع كل خطوة تقدمتها بيترا، وتحرك الدخان كالأفعى في المساحة الفارغة بينهما.

ارتعشت يدا إيفانجيلين بالعرق والفرع ولكنها التقطت الخنجر الآخر وتمسكت به كدرع.

كررت بيترا: «صدقاً أنا لستُ شخصاً سيئاً».

ولثانية ملاً الأسف الصادق عينيها، ولكنها لم تتوقف عن التقدم نحو إيفانجيلين ولم تُخفض سكينها.

- ليس الأمر أنني أرغب في قتلك، ولكن بمجرد أن رأيْتُكِ عرفت...

أقحمت إيفانجيلين الخنجر في حاشية فستان بيترا المزودة في صدرها مباشرة.

أطلقت بيترا أسوأ صوت سمعته إيفانجيلين في حياتها، أو ربما ما سمعته هو الصدى الشنيع في أذنيها وشعورا الرعب والندم اللذان ابتلعاها بمجرد أن زجَّت السكين بها. لم يكن هذا ما تريده. أرادت أن تسحبه من صدرها وأن تتراجع عما فعلته.

بينما غرُغرت ضحكة من حنجرة بيترا تسرَّب الدم من صدرها.

- لقد كنتُ في أحد الأيام مثلك... ولكنكِ الآن... أصبحتِ تماماً... مثلي.

كست الدموع خدي إيفانجيلين وهي تفلت السكين وتراجع بعيداً عن جسد بيترا. تمدد جسد بيترا دون حركة في بركة من الدماء. لم يسبق لإيفانجيلين أن رأت هذا الكم الهائل من الدماء، فعندما ظنت أن أبولو مات، لم يكن ثمة أي دماء، بل توقف جسده عن الحركة وليس أكثر.

ولكن ها هو دم بيترا أحمر وكثيف ومُهْلِك، ورغم أن السكين ما يزال بداخل صدرها، فإن الدماء قد اخترقت فستانها المزودة الأبيض حتى أَرَّ على الأرضية.

بدأ جسد إيفانجيلين يرتجف أو ربما كان جسدها يرتجف سلفاً. لقد قَتَلَتْهَا. لقد فضَّلت إيفانجيلين حياتها على حياة بيترا. هذا ما أخبرها جاكس أنه سيحدث تماماً. لقد قتلت شخصاً من أجل الأحجار. وعلى الرغم من أنها أقسمت ألا تقتل أبداً، فإنها لم تتقاعس عن فعل هذا عندما فُرِضَ عليها الخيار.

نعم هاجمتها بيترا ولكنها لم تكن تدفع بالخنجر نحوها عندما طعننها إيفانجيلين. كادت إيفانجيلين تضع يديها على وجهها ولكنها توقفت عندما رأت الدماء عليهما أيضاً. مسحت يديها في تنورتها ولكن هذا جعل الأمور أسوأ كأنها كانت تحاول محو ما فعلته وليس الدم وحده.

- ثعلبتي الصغيرة!

صاحب صوت چاكس المُلح صوتُ ركضه.

اشتد ارتجاف إيفانجيلين. لم تكن تريده أن يجدها الآن، وبخاصة وهي على هذا الحال. لقد كانت ترتجف ومغطاة بالدماء، وشعرت أنها أضعف من مواجهته. ومع هذا، لم تطمئن لرؤيته مثلما فعلت الآن.

- چاكس..

خرج اسمه من فمها بصوت يصاحبه النحيب. كانت تعرف أنه ليس منقذاً ولكنها ليست بحاجة إلى منقذ في هذه اللحظة ولا تريد شخصاً يعانقها وهي تبكي ويُخبرها أن كل شيء سيصبح على ما يرام، فما تريده هو الغضب الشديد والحنق... تريد شريراً يُخبرها أن ما فعلته هو بالضبط ما كان ينبغي لها أن تفعله.

- ما الذي حدث؟

أبطأ چاكس خطواته وهو يقترب وعيناه تقفزان باهتياج بين الدماء وبيترا وإيفانجيلين.

صاحت إيفانجيلين: «لقد قتلتها...».

بمجرد أن تفوّهت إيفانجيلين بالكلمات ازداد شعورها بحقيقة ما حدث. أصبح الشعور بالذنب لا يطاق وضاق صدرها، ولم يعد بإمكانها التنفس. كانت بالكاد قادرة على الوقوف. ثم سحقها چاكس نحو صدره وعانقها كما لو أنها سرٌّ يبقيه قريباً من قلبه بنبضاته المتسارعة. تذكّرت قسماً بالآلاف يلمسها ولكنها شعرت بأنها إذا سحبت نفسها بعيداً عنه، فستتحطم إلى آلاف من الدموع.

تركت إيفانجيلين جسدها يستند عليه، في حين انزلقت إحدى يدي چاكس في شعرها ليشد رأسها بلطف إلى كتفه، أما اليد الأخرى فقبضت على الفيونكة المربوطة حول خصرها كأنه إذا أطلق سراحها، فستتهشم.

حاولت كتم الدموع ولكنها أجهشت بالبكاء لدرجة أن قميصه تبلل.

- أنا قاتلة.

أخبرها چاكس: «إن يدها تمسك بسكين. كانت لتقتلك حتمًا إن لم تمنعيها، أنتِ لم تقترفي أي خطأ».

- ولكنني لا أشعر أن ما فعلته صائب.

- لن تشعري بهذا أبدًا.

أطلق چاكس قبضته عن الفيونكة في خصرها ليملّس بيده ببطء لأعلى ولأسفل عمودها الفقري بأكمله.

أخذت إيفانجيلين نفسًا مرتجفًا. لقد ظنت أنها لا تريد منقذًا ولكن ربما جزء منها كان يحتاج إلى واحد، أو ربما «هو» من كانت تحتاج إليه. في وقت آخر، كانت ستشعرها الفكرة بالذنب ولكنها قتلت شخصًا الليلة، ومقارنة بهذا تكاد لا تبدو رغبتها في أن يحتضنها چاكس إلى أن تختفي الردهة والجة وهذه الليلة الشنيعة ولا يبقى أي شيء سواهما؛ خاطئة.

توقفت يد چاكس بغتة.

- يجب أن تعودي إلى غرفتك الآن. وضبي حقيبة بإمكانك حملها وسأتي لاصطحابك بعد قليل.

- ولكن.. ماذا عنها..

- سأتولى أمر الجثة.

تركها چاكس.

شعرت إيفانجيلين بالخدر بمجرد أن فك چاكس ذراعيه من حولها.

شارفت إيفانجيلين على الانهيار مجددًا عندما ألقت نظرة نحو بيترا التي ما زالت على الأرض وتعلوها هالة من الشعر له اللون الذهبي الوردي المماثل لشعر إيفانجيلين. توقف أزيز دماء بيترا، ولم يكن جسدها يتحرك، ومع هذا ما زال بإمكان إيفانجيلين سماع صوتها الاتهامي يقول: "لقد كنتُ في أحد الأيام مثلك، ولكنك الآن أصبحتِ تمامًا مثلي".

قال چاكس: «إنها لا تستحق شعورك بالذنب تجاهها».

أخذ چاكس يحدق إلى الجثة بنظرة فولاذية وعينين فضيتين أكثر منهما زرقاوين.

- هناك أبطال وهناك أشرار وهي التي اختارت من تكون من هذين الخيارين وحصلت على النهاية التي تستحقها.

نطق چاكس بالكلمات من بين أسنانه المطبقة وخشيت إيفانجيلين أنه لم يكن يتحدث عن بيترا فقط، بل عن نفسه أيضًا.

أخبرها: «عليك أن تذهبي الآن».

ولأول مرة أرادت إيفانجيلين إطاعة چاكس ولكن لم يكن بإمكانها الرحيل بعد.

تقدمت إيفانجيلين خطوة مترددة نحو الجثة.

امتعض چاكس.

قالت إيفانجيلين: «لقد كانت مفتاحًا آخر».

- استنتجتُ هذا من الشعر.

- كان معها حجر.. أو قالت إن معها حجرًا.

لم ترفع إيفانجيلين رأسها لترى رد فعل چاكس لهذا الخبر أو لترى كيف ينظر إليها وهي تنحني نحو الجثة. شعرت إيفانجيلين بالغثيان وهي تفتش جسد بيترا الميت بحثًا عن الحجر، غير أن حياتها وحياة أبوللو تتوقفان على إيجاده.

كانت أصابعها ثقيلة وهي تخلع القفاز الأول عن يد بيترا. تمنّت إيفانجيلين أن تجد خاتمًا أو سوارًا ولكن ذراع بيترا كانت عارية من أية جواهر.

سألها چاكس: «ما الحجر الذي أخبرتك أنه معها؟».

- حجر الصبا.

خلعت إيفانجيلين القفاز الآخر فغمرت القشعريرة ذراعها.

لف رسغ بيترا سوار ذهبي لامع وبمنتصفها حجر متوهج بلون أزرق خالص يماثل الأزرق السماوي لعينيّ چاكس.

لم تكن إيفانجيلين تريد لمس الحجر. ففي الليلة الماضية، شعرت بخطورته عندما جعلها تفقد عقلها من شدة الغيرة، والآن تذكرت تحذير

چاكس عندما وصلا إلى هنا: «إذا كانت الأحجار هنا فسيموت شخص ما في هذا الحفل».

والآن، قُتِلَ شخص ما بالفعل، ولكن لم يحدث هذا بسبب قوة الأحجار وحسب بل بسبب هدف فتح القوس. وتساءلت إيفانجيلين مجددًا عما بداخله. ما الشيء الذي كان قِيمًا أو خطيرًا لدرجة أنه يجب أن يُغلق بنبوءات تقلب حياة الناس رأسًا على عقب وأحجار سحرية لا يمكن استعادتها سوى بالقتل؟ أتى صوت چاكس مُلِحًا رغم لُطفه.

- إيفانجيلين. لا يمكننا أن نظل هنا. يجب أن توضّبي حقيبتك وسأتولى أمر الحجر.

أغرقت الدماء فستان إيفانجيلين. تغطى أحد الثعالب المُطرّزة ببقعة حمراء ضخمة. كانت بحاجة إلى خلع الفستان وتبديل ملابسها وتوضيب حقيبتها. لقد قتلت شخصًا اليوم وبسبب مقال كريستوف، من المحتمل أن أبوللو وتايبيرس كانا في طريقهما لقتلها حالًا.

غير أن شعورًا بالثقل قد أعجزها.

بماذا عليها أن تبدأ؟ هل تخلع رداءها الملطخ بالدماء؟ هل تغسل الدم الذي صبغ وجهها والأحمر الذي يلطّخ يدها؟ أم عليها توضيب حقيبتها؟ وما الذي يوضبه شخص يفر للنجاة بحياته؟

لقد أحضرت العديد من الفساتين من أجل حفل لالا ولكنني لن أرتديها.

كانت بحاجة إلى عباءة وأحذية ذات عنق طويل و...

لمحت إيفانجيلين في مرآة دولابها باب غرفتها يُفتح.

تصلبت إيفانجيلين، أو حاولت أن تفعل، ولكن ساقها كانتا ترتجفان من شدة الخوف، وهي تشاهد حذاءً جلدًا لا ينتمي إلى چاكس يدخل غرفتها.

- إيّقا، هل أنتِ هنا؟

أطل رأس لوك من فتحة الباب.

- كنتُ قلقًا على..

توقف لوك بمجرد أن رأى منظرها واتسعت حدقته وكشف عن أنيابه
عندما رأى الدماء التي تغطي فستانها ووجهها.

ضاق صدرها من شدة الفزع.

- عليك الرحيل يا لوك.

- ولكنك تنزفين!

رغم القلق الذي اعترى صوته فإن عينيه كانتا تشتعلان بالجوع.

- ما الذي حدث؟

- إنها ليست دمًا...

قبل أن تنهي جملتها، ضرب أسفل ظهرها ضربات متتالية عنيفة جعلتها
تشعر بالألم المبرح.

- آآآه.

لم تستطع التنفس من شدة الألم.

انحنى إيفانجيلين للأمام ولم تعد ساقاها تتحملان الوقوف وهي تشعر
بظهرها ينقسم إلى نصفين.

- إييفا!

وبسرعة البرق، لف لوك ذراعه حول خصرها ليمنعها من الوقوع على
الأرض إلا أن هذا لم يوقف الألم.

أحرقها الألم واعتصرها وأخذت تدمي.

لمحت أنياب لوك تستطيل، ولكن لم يكن باستطاعتها فعل شيء لدفع
نفسها بعيدًا عنه.. سيطر الألم على كل أفكارها.

في البداية لم تفهم ما الذي يحدث واعتقدت أنها تُعاقب بسبب قتلها
لشخص، ثم تذكرت أبوللو ولعنة المرأة. لا بد أن شخصًا ما يعذبه وبالتالي
يعذبها هي أيضًا. شعرت إيفانجيلين بالدماء تخرق فستانها وهي تصرخ
مرة أخرى.

- آآآه..

- يا إلهي.. إييفا.. ظهرك.

كان صوت لوك مثقلًا بالجوع وشعرت أن الذراعين اللتين كانتا تحيطانها
تزدادان سخونة إلى حدٍّ مؤلم.

- ابتعد عنها!

أتى صوت چاكس مُزمجرًا من مدخل غرفتها.

حاولت إيفانجيلين إخباره أن لوك لم يتسبب في هذا، وأن أبوللو كان
يُعذِّب، وأنه بحاجة إلى أن يُنقذه ولكنها لم تتمكن من فعل شيء سوى التأوه
بألم.

احتجَّ لوك ولكن صوته كان منخفضًا وبعيدًا.

- مهلك.. أنا لم أفعل هذا. لقد مسَّها شيءٌ ما.

تمتم چاكس: «أبوللو».

- أتقول إنها ممسوسة من قبل زوجها الميت؟

أفلتها لوك فوقعت إيفانجيلين على الأرض.

تكوَّرت إيفانجيلين على نفسها ولم تتألم من اصطدامها بالأرض من شدة
ألم ظهرها.

- انظر إليَّ يا صبي مصاص الدماء واسمعي جيدًا وإلا ستموت

إيفانجيلين. عليك أن تعثر على فوضى سريعًا.

- فوضى غاضب مني قليلًا، لأنه كان ينبغي لي الابتعاد عن إيفانجيلين.

قاطعه چاكس: «لا أكثر! لهذا. ستموت إيفانجيلين الليلة إذا لم تعثر على
فوضى وتخبره أن يجد أبوللو ويبيعه عن أي خطر ويحرص على مداواة
جروحه. هل بإمكانك فعل هذا؟».

- نعم.

قال چاكس بغضب: «إدًا لماذا ما زلت تقف هنا؟».

تلى هذا صوت خطوات لوك تبتعد.

- إيفانجيلين.

شعرت إيثانجيلين أن صوت چاكس آت من بعيد، ولكن لا بد أنه كان بجوارها لأنها شعرت به. كان بإمكانها الشعور بذراعيه الباردتين تنزلقان بلطف أسفل ساقها وتسند عنقها وهو يضمها نحو صدره.

- أنا أتألم يا چاكس.

- أعرف يا حُب، سأخذك إلى مكان آمن.

صرخت إيفانجيلين عندما شَقَّتْ جُلْدَةَ أُخْرَى جَسَدِهَا. شعرت بالألم كالنيران تحرق جسدها وكانت شبه واعية أنها تعض شيئاً، وخشيت من أن يكون الشيء هو رقبة چاكس.

قال چاكس بصوت أجش: «لا بأس. سأعتني بك، فقط ابقِ مستيقظة يا ثعلبتي الصغيرة».

بينما أخذ چاكس يُلِحُّ عليها أن تبقى مستيقظة، كان كل ما أرادته هو أن تفقد وعيها.

مرّت على إيفانجيلين لحظات لم تستطع فيها التنفس من شدة الألم، فأخذ الألم يقرع في أنحاء ظهرها فرفست بأطرافها وعَضَّتْ بأسنانها. شعرت إيفانجيلين أن حياتها خالية من كل شيء سوى الألم، ثم شعرت بچاكس يمشط شعرها المبلل عن جبهتها أو يضغط بكفه الباردة على خدها.

تدلى رأسها مستنداً على كتف چاكس. كانا يركبان مِزْلَجة وكانت على حِجْر چاكس. ضَمَّهَا چاكس فشَدَّ صدرها إلى صدره وأمسكها بذراع ما دون خصرها لدرجة أنها لم تعد على خصرها أصلاً ولكن ظهرها كانت تتأكله النيران، فلم تشعر بشيء سوى النار، أحرقت كل ما يلمسه.

همس چاكس: «كدنا نصل إلى هناك».

أرادت أن تسأل أين "هناك" هذا، ولكن حلقها كان مجروحاً من كثرة صراخها، كل ما تمكّنت من فعله هو فتح عينيها قليلاً لترى العالم رمادياً.. ليس ليلاً ولا نهائياً، بل رمادياً فقط، رمادياً كالموت ومغطى بضباب له مذاق الدخان. تساءلت عمّا إذا كان هذا يعني أنها تحتضر. بعد ذلك، تأرجحت مزلجتهما للأمام وهي تُسرّع فوق طريق مخربّ ليتخطّيا اللافتة المجرّية التي تقول «مرحباً بكم في منزل ماري وود الريفي الضخم».

لم تستطع إيفانجيلين أن تصدق أن چاكس أحضرها إلى هنا، لم تستطع تذكر سبب هذا لأنها لم تستطع التفكير بوضوح من شدة الألم، ولكنها كانت تعرف أنه لم يكن مكاناً سعيداً وبخاصة إلى چاكس.

قاد چاكس المزلجة بسرعة أكبر وأشدّ عنفاً ليتناثر رذاذ الصقيع والثلج ليجعلا إيفانجيلين ترتجف وهما يتجاوزان أنقاض القصر الريفي ويتعمقان داخل غابة ماري وود الملعونة.

كلما فتحت عينيها قليلاً لمحت أشجاراً هيكلية بالإضافة إلى المزيد من الرمادي المشؤوم.

عندما رأت إيفانجيلين أول ورقة شجر خضراء تجرأت على العيش بين تلك الكآبة، خُيلَ إليها أنها فخ أو وهم خلقه عقلها المتداعي.

ثم لمحت ورقة أخرى تليها أخرى، ظلّة خضراء خلافة. وجدت ضوء الشمس وأشجاراً يعلوها الثلج وعصافير زرقاء تغني أينما نظرت وخشيت أن تكون قد جُنّت. تلى هذا ورود بدرجات في غابة الأصفر والوردي والأزرق الضارب إلى الخضرة، واصطفت على جانب الطريق المنحدر الذي قادهم إلى وادٍ به نزل وبحيرة ولافتة قديمة تقول «مرحباً بكم في الهلّوا».

لم يكن الاسم مألوفاً لها؛ حتّماً ليس اسم إحدى العائلات العظمى أو ربما هي من لم تتمكن من التذكر الآن.

قرّعت المزلجة وهي تتخطى المزيد من اللافتات المنحوتة التي أشارت إلى أماكن لم تستطع إيفانجيلين رؤيتها إلى أن وصلا أخيراً إلى نزل لم يبدو حقيقياً. لا بد أنه جزء من حلم.

كان السطح مغطى بأعشاش غراب ضخمة ومُبَهجة ذات قُبَعَات حمراء وتغفو فوقها تنانين صغيرة بالإضافة إلى ورود ضخمة تصل أحجامها إلى حجم أطفال صغار ذات بتلات زاهية بمختلف درجات ألوانها، التي نشطت وانتعشت عندما وصلا.

حَمَلَهَا چاكس بحركة واحدة سريعة إلى داخل النزل.

وفورًا، قَرَصَ الدفء بشرتها وهو يدعوها لأن تُبْقِيَ عينيها مفتوحتين. تصارع بداخلها استجداء الجريح بأن يستريح مع رغبتها لمَّا فاح المكان برائحة شراب التفاح المُتَبَّل والخبر الطازج وكيف تمكن من جعلها تشعر أنها في مسكنها رغم أنها واثقة (حتى في حالتها هذه) أنه لم يسبق لها أن جاءت هنا.

بجوار الباب تصدرت ساعة مطلية بألوان زاهية لها مندول متأرجح مرصع بالجواهر ولكن استبدلت بأرقام الساعة أسماء طعام، أشياء مثل: د/مبليِنغ ولحم ويخنة السمك، يخنة غامضة⁽¹⁾، خبز محمص وشاي، عصيدة⁽²⁾، شراب المِزر⁽³⁾، بيرة، ميد⁽⁴⁾، نبيذ، شراب التفاح، فطيرة العسل، حلوى التوت الأزرق والأحمر الهشة، كعكات الغابة.

توقعت أن تجد مالكا للنزل بلحية وضحكة بشوشة يرحب بهما وهما يدخلان، ولكن لم يكن هناك أحد سوى حذاء چاكس الثقيل يحتك بالأواح الأرضية الخشنة.

دار بخلدها ما هذا المكان؟

لم يُجبها چاكس، بل لم يَبْدُ عليه أنه سمعها وهو يصعد السلالم. لا بد أن سحر هذا المكان (أَيَّا كانت ماهيته) قد قطع تواصلهما، أو هي التي كانت ضعيفة للغاية.

(1) اليخنة هي طعام يُطبخ من الخضار المغلي أو المقلي أو الصلصلة وحده أو مع اللحم أو السمك.

(2) طعام من الشوفان أو حبوب أخرى يغلى في الماء أو الحليب.

(3) نوع من أنواع البيرة تكون دافئة بعض الشيء.

(4) خمر العسل.

تلاً ضوء الشموع واتقدت النيران في المَجَامِر ولكن لم يكن بالمكان أي بشر. غطت أبواب الطابق الثاني صور من الحكايات مثل أرنب يرتدي تاجًا وفارس يمسك بمفتاح على شكل نجمة وغول معجنات يقذف حلوى لأعلى.

تخطاهم چاكس جميعًا مسرعًا، ثم صعد طابقين آخرين حتى وصل إلى ضلّفتي باب قديم يقبع خلفه جسر مقوَّس أقدم من الباب يؤدي إلى مجموعة من الأشجار المغطاة بالثلج.

تمتم چاكس: «لم يبق إلا القليل فابقي مستيقظة».

ثم فتح ضلّفتي الباب.

دفعت إيفانجيلين رأسها في صدر چاكس استعدادًا لعودة البرد، ولكن بدلاً من الجليد شعرت إيفانجيلين ببرد خفيف كالرقائق البراقة على بشرتها مما منحها قدرًا ضئيلاً من الراحة.

أدركت إيفانجيلين في هذه اللحظة أنه على الرغم من تألمها فإنها لم تشعر بضربة أو جَلْدَة جديدة منذ أن وصلت إلى هنا. تساءلت عن إمكانية وجود نوع سحر لا يوجد إلا هنا أو ما إذا كان أحدهم يعتني بأبوللو هو الآخر. تذكرت أن چاكس أخبر لوك بأن يذهب إلى فوضى ويطلب منه أن يأخذ أبوللو إلى مكان آمن، وأملت أن يكون هذا قد حدث الآن.

تنفس چاكس عميقًا وشعرت إيفانجيلين بصدره ينتفخ وهما يدخلان من باب إلى بيت شجرة صغير بعض الشيء. على الرغم من عدم وجود مدافئ أو شموع فإن المكان -على نحو ما- كان دافئًا ومضاءً بأشعة الشمس التي سطعت من خلال عدد من النوافذ. قبعَت نوافذ كثيرة بين فروع الأشجار فأصبح من الصعب التفرقة بين الزجاج والشجر.

ربما كان بالمكان بعض الأثاث، ولكن من شدة ضبابية رؤيتها، لم تكن متأكدة. استطاعت إيفانجيلين بالكاد التعرف على السرير الذي بدا لها ككومة من الألحفة المطرزة القديمة والباهتة التفاصيل. وضع چاكس رأسها على الوسادة بحذر ثم وضعها على بطنها. كانت الألحفة ناعمة تمامًا مثلما بدت ولكن هذا لم يمنع إيفانجيلين من التأوه من شدة الألم الذي وخزها في أنحاء ظهرها المصاب.

- أنا آسف يا ثعلبتي الصغيرة.

مَشَّطَ چاكس الشعر الذي التصق بجبهتها وشعرت إيفانجيلين أنها تهلوس من الحمى أو ربما كانت بالفعل تحتضر ولهذا يعاملها چاكس بلطف. أتى صوت چاكس هادئاً: «سأتي في الحال».

أغمضت عينيها، ثم سمعت صوت خطواته خافتة كأنه لم يكن يريد إيقاظها.

رمشت جفونها وفتحتها. توقعت أنه سيعود مع معالج روحاني ولكنه عاد وحيداً بذراعين ممتلئتين بالإمدادات. وضع چاكس الإمدادات على الأرضية الخشبية بجوار السرير ثم نحى شعرها بعيداً عن رقبتها وكتفيتها وقال: «عليّ أن أقطع فستانك».

هذا كل ما أخبرها به قبل أن تسمع صوت سكين يقطع فستانها الغارق بالدماء عن كتفيتها ومحيط خصرها.

وللحظة، توقفت إيفانجيلين عن التنفس.

شعرت إيفانجيلين برأسها يدور أكثر ويدي چاكس تخلعان الفستان عن ظهرها برقة. كان الأمر بطيئاً إلى حد لا يُطاق، وهسهس چاكس بصوت منخفض وهو يصك أسنانه عدة مرات مما جعلها تتخيل كم كانت جروحها كارثية، ولكنه لم ينبس بشيء بل أخذ ينظف جروحها بانتباه شديد ويُطهرها بقطع قماش باردة بعض الشيء ومبللة.

كانت تشعر بوخز الألم كلما لمست قطعة القماش أحد جروحها، ولكن كانت أصابعه تُهدئها بعدها بلامسة الجزء غير المصاب من ضلوعها، أحياناً يفعل هذ بمفاصل أصابعه، وأحياناً أخرى بأطراف أصابعه. كل ما استطاعت إيفانجيلين فعله لتمنع نفسها من أن تلهث هو أن تتمتم قائلة: «أنت تُجيد فعل هذا. هل تسافر عادة مع فتيات مصابة؟».

أكسبها هذا ضحكة هادئة.

- لا.

ثم قال بهدوء وهو يمرر قطعة القماش على أسفل ظهرها، أسفل محيط خصرها مباشرة: «هل ستغارين إذا فعلت؟».

ما أرادت إيفانجيلين قوله هو «لست غيورة» ولكن ما تفوهت به هو: «بالطبع».

ضحك چاكس بصوت أعلى هذه المرة.

سرى بداخلها شعور بالحر.

- لم أقصد أن أقول هذا.

- لا بأس. إذا وجدتكِ مع رجل آخر بهذا الوضع فعلى الأرجح سأقتله.

انتقلت يداً چاكس لتتزعزعا بقوة كُمني فستانها ليسقط ما بقي من فستانها.

أصدرت إيفانجيلين صوتاً ما بين الصرخة والشهقة.

- هل كان ذلك ضرورياً حقاً؟

- لا، ولكن ينبغي أن يجرب الجميع شعور أن تُنزع عنهم ملابسهم.

تخيلت أن چاكس (على الأغلب) يحاول تشتيتها عن ألمها، ولكن تورد خديها انتشر إلى أن وصل إلى صدرها.

خُيل إليها أنها رأت چاكس يبتسم بطرف عينيها.

ولثانية، توقف الألم.

مشى چاكس بعيداً عنها، ثم عاد بعد لحظات وهو يحمل حزمة قماش رائحته نظيفة ومنعشة وخشبية كرائحة الغابة.

- عليك أن تسندي ذراعيك على هذه.

- لماذا؟

- أحتاج إلى أن أضمدك الآن.

اضطربت معدتها عندما أدركت ما ينطوي عليه هذا: ليُضمد ظهرها، سيكون عليه أن يلف قطع القماش حول بطنها وصدرها المكشوفين.

أخبرها: «يمكنني أن أغمض عيني ولكنني سأضطرب حينها أن أتحمس جسدك».

ومن جديد، اضطربت الفراشات في معدتها وانتابها شعور غريب وهو أنه على العكس مما قاله منذ قليل، فإنه لم يكن يمزح الآن، مما أصابها بالدوار وهي تُسند مرفقيها على كومة القماش.

أغمضت عينيها في البداية، ولكن هذا زاد من شعورها بأنفاس چاكس على عنقها وهو يحوم فوق ظهرها ويضع يده الباردة بعض الشيء أسفل بطنها المكشوف. كان يساعدها بأن يرفعها عن الفراش ولكنها لم تتمكن في التفكير في شيء سوى أصابعه المُبعثرة على بشرتها العارية.

- لا تنسي أن تتنفسي يا ثعلبتي الصغيرة، وإلا ستكون الضمادات مشدودة أكثر من اللازم.

تنفست إيفانجيلين وحاولت أن تضع تركيزها على الثلج الذي أخذ يتساقط كالريشات برقائق حاملة على الجانب الآخر من النافذة. أخذ چاكس يضع الضمادة بلطف ولكن أصابعه كانت مستهترة.. ففي كل مرة لف فيها القماشة حولها، شعرت بأطراف أصابعه الباردة تلمس برقة بطنها أو ضلوعها ومن وقت لآخر، ثدييها.

تسببت كل لمسة منه برعشة بجسدها، ووجدت إيفانجيلين نفسها ترغب في أن تميل نحوه. لم تكن الفكرة سوى عبث، لقد كانت مصابة ولم يكن هو يفعل شيئاً سوى مداواة جروحها، ولكنها لم تشعر أنه كذلك.. لم تشعر أنه اقتصر على هذا أو ربما هي من أرادت ألا يقتصر الفعل على هذا.. ربما كانت تريده "هو".

حاولت طرد الفكرة من رأسها فوراً. لا يمكنها أن ترغب في چاكس، ولكن من الصعب أن تتذكر كل الأشياء الشنيعة التي فعلها وهو يضمد جروحها. شعرت بأنفاسه على عنقها، وتمنت لثانية أن تكون لقصتهما نهاية مختلفة. تلى الفكرة شعور حارق بالذنب وذكرى أبوللو وهو يُخبرها أنه يريد المحاولة.

شعرت بيدي چاكس مجدداً وتمنت أن يكون من تحاول إنقاذه هو چاكس وليس أبوللو.

أغمضت عينيها وهي تُحرِّم على نفسها التفكير في چاكس وتأمّر نفسها بالتفكير في أبوللو، أو في أي شيء آخر فيما عدا چاكس. عندما فتحت عينيها، ركّزت على فروع الأشجار المتشابكة التي ساعدت في تشكيل حوائط هذه العلية الدافئة. انتبهت حينها للعلامات الأفقية الموجودة على الخشب التي تشبه الخطوط التي يضعها الأطفال ليقيسوا أطوالهم.

وجدت قياسات على مدار خمسة أعوام تقريباً وحُفر بجوارها خمسة أسماء:

آرورا

ليديك

كاستر

چاكس

توقف قلبها ولم تكن إيفانجيلين متأكدة ما إذا كان هذا لأن اسم چاكس مكتوب على الحائط أم لأن اسمًا آخر قد ظهر بالقرب من القمة خلال العام الأخير: الصياد.

33

دار رأس إيفانجيلين أكثر مما سبق. إذا كان اسم چاكس على الحائط مع أسماء ثلاثي الغابة المرح، فهذا يعني أنه كان صادقًا حين أخبرها أنه لم يكن أحدهم. تفاجأت إيفانجيلين أنه كان صادقًا معها وخاب أملها لأنها لم تكن محقة، ولكن ربما كانت محقة قليلًا، فمن الواضح أنه كان صديقًا لثلاثي الغابة المرح حتى وإذا لم يكن أحدهم. لقد كانوا يقضون إجازتهم هنا بالتأكيد وربما ما حدث في الماضي له علاقة برغبته في فتح قوس الثالوري.

لقد قلب چاكس حياتها رأسًا على عقب من أجل فتح هذا القوس؛ فأحضرها إلى الشمال وألقى لعنة على شخص كي يتزوجها ثم جعلها تتحول إلى هاربة، ولا بد أنه فعل أشياء أكثر لا حصر لها، وكل ما ترغب في معرفته هو لماذا.

لم يسبق له أن أجاب عن سؤالها هذا، وشكت أنه سيُجيبها الآن، ولكن ربما بإمكانها أن تجعله يبوح بشيء يفك لها أحد خيوط لغز ما يريده من داخل القوس.

- هل بإمكانك أن توضح لي قصة الأسماء المحفورة بجذع الشجرة؟ توقفت أصابع چاكس.

- لقد نسيت أن هذه الأسماء ما زالت هنا.

أكمل چاكس ربط الضمادات بقسوة أكبر حتى إن إيفانجيلين جفلت وهو يشد القماشة ولكنها لن تردع.

سألته بإصرار: «لماذا هذه الأسماء هنا؟».

- كنا نقيس أطوالنا على هذا الحائط.

- لقد استنتجت هذا يا چاكس ولكنني فضولية لمعرفة ما علاقتكم

ببعضكم بعضًا. لقد أخبرتني أنك لم تكن في ثلاثي الغابة المرح ولكنك

لم تقل إنك كنت صديقهم.

- كنتُ صديق ليريك وكاستر فقط.

- ماذا عن آرورا والصياد.

- آرورا كانت آفة ولم أكن لأطلق على الصياد لقب صديق.

أنهى چاكس وضع الضمادة بأن ربطها بشكل ضيق لدرجة أنها عجزت

عن التنفس لثانية.

- لماذا؟

قاطعها چاكس: «يجب أن تخلدي للنوم الآن».

كذبت: «لم أعد متعبة».

نظر إليها چاكس بانتقاد: «لقد ضربت بالسوط للتو».

- بالضبط ومع هذا أشعر أنني يقظة كليًا.

في الحقيقة إن شعورًا بالإرهاق اجتاحتها، فلم يعد الأدرينالين يضح

بداخلها. بعد أن أزال چاكس يده عن جسدها تمكنت بصعوبة من كتم تنأؤيها

بابتسامة وهي تقول: «إذا أردتني أن أنام، احكِ لي قصة قبل النوم».

- هذه ليست قصة قبل النوم يا ثعلبتي الصغيرة.

- وكذلك أغلب الحكايات.

ازداد وجه چاكس عبوسًا: «هذه ليست حكاية أيضًا، فدائمًا ما يكون

بالحكايات أبطال وكل أبطال هذه القصة ماتوا في ذلك اليوم في منزل ماري

وود الريفى».

أعاد چاكس النظر إلى ما حُفر على الحائط وعلت عينيه نظرة شاردة

وتأهته فشعرت أن الماضي لم يكن مكانًا يسترجعه چاكس كثيرًا.

- في الماضي، كنا جميعًا مثلك، حمقى بالقدر الكافي الذي جعلنا نصدق أن كل شيء سيُصبح على ما يرام إذا فعلنا بالصواب. كان ليريك شخصًا خيرًا وكاستر شخصًا نبيلًا، أما أنا...

توقف چاكس وهز رأسه بخيبة أمل تدل أنه لا يحترم الشخص الذي كان عليه.

- في ذلك اليوم في أرض عائلة ماري وود عندما شن فينچينس هجومه، حاولتُ أن أكون بطلًا. لم أكن موجودًا عندما حدث الأمر ولكن عندما وصلتُ كان الجميع قد ماتوا فيما عدا كاستر.

راقبت إيفانجيلين شعور الندم الذي غطى وجه چاكس.

- طعنَ كاستر في ظهره وظننتُ -لغبائي- أن بإمكانني إنقاذه. كانت والدته آنورا هي أعظم معالجة في الشمال، وظننتُ أنني إذا أخذته إليها بسرعة كافية، فسيكون بإمكانها علاجه ولكن...

توقف چاكس عن الحديث، ورأت إيفانجيلين على وجهه أنه لم يكن سريعًا بالقدر الكافي.

- إن الحياة ليست قاصرة رحيمة وليس مقدراً لي أن أكون منقذاً.

استدار چاكس ليغادر.

- أنت مخطئ.

مدت إيفانجيلين يدها وأمسكت بيده. لم تكن قبضتها قوية كما رغبت، لأن الإرهاق بدأ ينال منها ولكنها بذلت قصارى جهدها لتتشبث به.

أرادت أن تذكّره أنه احتضنها وهي تبكي وحملها وهي تنزف وضمّد جراحها، ولكن رأسها أخذ يتناقل أكثر وأكثر. كل ما استطاعت التفوه به هو «الليلة، أنت أنقذتني».

- لا، أنا ردتُ موتك، الأمران ليسا سيّان.

لم تتذكر إيفانجيلين أنها أغمضت عينيها، ولكن عندما فتحتهما وجدت أن بيت الشجرة كان مظلمًا وخشيت أنها كانت وحدها.

لم تكن متأكدة ما إذا كان چاكس عاد ليطمئن عليها بعد أن أخذ الإمدادات، ولكنها أرادت أن تصدق أنه لم يتركها وحدها وهي مصابة هكذا غير أنه قد سبق وفعل أشياء مشابهة.

همست: «چاكس».

نادته بصوت أعلى عندما لم يجبها: «چاكس؟».

فيما عدا صرير الأرضية تحت قدميها، لم تسمع إيفانجيلين صوتاً آخر. لم يكن أحد هنا سواها وكومة الألفحة وشعور باقي بالآلم.

حاولت إيفانجيلين بحذر شديد النهوض مستندةً على ذراعيها فألمها ظهرها بأكمله، ولكن الألم لم يكن هائلاً ولم يكن بإمكانها تجاهل الضغط المتزمر بداخلها الذي أخبرها أنها بحاجة إلى الاستحمام.

دفعت نفسها على ركبتيها و...

تذكرت أنها لا ترتدي شيئاً فيما عدا الضمادات التي لفت صدرها واللفاف الذي سقط بالفعل عن جسدها.

من الواضح أن چاكس قد عاد إلى الغرفة في وقت ما ليخلع فستانها الغارق بالدماء بأكمله في أثناء نومها. لم تلّمه، بل إنها فجأةً شعرت بالامتنان لأنه ليس هنا ولم يرها وهي تتلمس طريقها بين الملاءات إلى أن عثرت على شيء ناعم الملمس بدا لها كقميص. من الأكيد أنه تركه هنا، فقد كان يفوح برائحته، بالفتحاح والسحر والليالي الباردة المُقمرة.

إن رائحته زكية صدقاً.

ارتدت إيفانجيلين الثوب ثم وقفت على ساقيها المرتجفتين. لم تجد شموعاً مشتعلة لترشدتها، ولكن لحسن الحظ ترصّعت السماء بالنجوم، ليس الكثير منها بل رذاذ ذهبي اللون، الذي كان كافياً لترى أحد أطراف بيت الشجرة حيث يقبع سلم من حبال قديمة يؤدي إلى غرفة أخرى معتمة بالأسفل.

على الرغم من أن حالتها كانت أفضل مما توقعت، فإن عضلاتها ما زالت تتألم وبالتالي كانت حالتها أبعد ما تكون عن القوة اللازمة لهبوط سلم غير مثبت.

لم يكن أمامها خيار آخر سوى الجسر بالخارج الذي حمّلها چاكس عبره.

هيأت إيفانجيلين نفسها لبرودة الثلج تحت قدميها العاريتين ولظلام الليل ولشعور الفزع من عبورها جسراً شديداً العلو، الذي تستطيع رؤيته بالكاد، ولكنها لم تكن مهياًة لأعجوبة من الأضواء الصغيرة التي بدت كالنجوم. جيش منتصف الليل من الأضواء البراقة جعل الهواء أكثر دفئاً، ودغدغ جلدها وجعلها تشعر كما لو أنها في مغامرة على وشك البدء.

كل ما تأمله هو أن تشمل هذه المغامرة غرفة استحمام لأنها لم يكن لديها أدنى فكرة أين هي ذاهبة عندما وصلت إلى ضلفتي الباب بنهاية الجسر. على العكس من بيت الشجرة، كان النزل ما يزال مضيئاً ودافئاً كما تذكره. كانت بالحائط شموع مضاءة، واستطاعت الشعور بالدفع المتزايد الآتي من النيران الصاخبة المشتعلة بالموقد الموجود عند مدخل الباب أسفل طوابق عديدة من الغرف.

لا تعرف ما إذا كان السبب هو الأضواء المتلألئة بالخارج أم صوت طقطقة النار المطمئن، ولكن مع كل خطوة شعرت إيفانجيلين أنها تترك صفحات قصة حياتها المفجعة وراءها لزيارة أرض حكايات مفقودة حيث يتوقف الزمن والمصاعب على حد سواء.

كانت تعلم أنها لن تستطيع البقاء هنا للأبد، ولكنها للحظة عجيبة شعرت بالسعادة لأنها أصيبت واحتاجت إلى الراحة.. لأنها لم تكن مستعدة للمغادرة بعد.

شعرت إيفانجيلين بتحسن بعدما قضت بعض حوائجها في غرفة الاستحمام، كان شعور غسلها ليدها ووجهها وتمشيط شعرها مذهباً، مع أن تمشيطة لم يهدئ سيوله الوردية والذهبية الجارفة، ولكنها لم تكن لتحمل عبء شعرها وهي تتجول في المكان غير مرتدية شيئاً سوى قميص. بدا القميص هو نفسه الذي ارتداه جاكس في ليلة الحفل التنكري، غير أن أكمامه الداكنة التي رفعها إلى كوعه تدلت من ذراعي إيفانجيلين، أما حاشية القميص فوصلت إلى ما أسفل فخذيها بالضبط.

ينبغي لها أن تعود إلى بيت الشجرة قبل أن يرى أحدهم شبه غريبها هذا.. فمن المؤكد أن هناك شخصاً يضع حطباً في المدفأة.

خارج غرفة الاستحمام، فاحت الردهة مرة أخرى برائحة شراب التفاح المتبل وأرغفة الخبز الدافئة التي جعلت معدتها تنئن جوعًا. لا بد أن الرائحة أتت من الحانة بالأسفل بجوار المدخل.

عضت إيفانجيلين شفتيها. على الرغم من شعورها بالتحسن، فإن هبوطها وصعودها أربعة طوابق سيؤلمها حتمًا، بالإضافة إلى أنها كانت شبه عارية، ولكن رائحة الخبز والشراب كانت مذهلة لدرجة جعلتها تنحني قلقها جانبًا.

بعد أن هبطت السلالم ببطء، وجدت إيفانجيلين مدخلًا جميلًا في الطابق الأول. كان باستطاعتها رؤية الباب الدائري الذي دخل منه چاكس الليلة الماضية، الذي تزين بنقوشات عش الغراب مثل الذي رأيته على السطح. وفوق الباب، نُقشت الكلمات: «لَهْلُؤ: نُزِّل المسافرين والمغامرين».

كانت السلالم التي هبطت منها للتو على يسار الباب وبجوارها الحائط ذو المدفأة الصاخبة التي رأيته من أعلى، كما عُلقَت خطاطيف على شكل فروع أشجار، التي على ما يبدو كانت كي يُعَلَّقُ المسافرون معاطفهم وأسلحتهم فيبدو أنه لم يكن مسموحًا بالسيوف والخناجر داخل الخانة القابعة على يمين الباب الرئيسي.

كان مدخل الحانة مفتوحًا وشمّت إيفانجيلين رائحة شراب التفاح الحلوة واللاذعة تفوح منها.

في البداية، اتجهت إيفانجيلين نحو الساعة العجيبة التي رأيته في الليلة الماضية، ومع أنها ظنت أنها تخيلتها في أثناء إصابتها بالدوار فإن الساعة كانت بالضبط كما تخيلتها، زاهية ومفعمة بالألوان ولُصقت بها ألوان أطعمَة ومشروبات. كان عقرب الساعة الذهبية يُشير الآن إلى «الدامبلينغ»، وعقرب الدقائق كان يُشير إلى «شراب التفاح» أما عقرب الثواني فكان يُشير إلى «فطيرة العسل»، وفجأة تشوقت إيفانجيلين إلى فطيرة عسل ولكنها تشتت مرة أخرى بشيء آخر. بجوار ساعة الطعام، نُقش بالخشب اسمان:

آرورا + چاكس

توقف قلب إيفانجيلين لثانية.

- أتستمعين بتطفاك هذا؟

استدارت إيفانجيلين عند سماعها صوت چاكس. أرادت أن تُخبره أنها كانت تبحث عن الخبز وشراب التفاح وأنها لم تنزعج بتاتاً من رؤية اسمه مقروناً باسم آرورا ولكن الكلمات لم تخرج من شفيتها.

وقف چاكس أمامها عارياً سوى من بنطال أسود منخفض الوُسط بشكل شائن.. احمر خذاها لرؤيته دون قميص. كانت نتوءات جسده مثالية كأنه تمثال من الرخام. إن چاكس بأكمله مثالي فيما عدا صف من علامات العض التي تعقبها من رقبته إلى كتفيه.

قالت إيفانجيلين ببعض الخزي: «هل أنا من قمتُ بكل هذا؟».

كانت تذكر أنها عضته، ولكنها حسبت أنها فعلت هذا مرة واحدة فقط.

- ألا تذكرين حقاً؟

أمال چاكس رأسه جانباً، وكانت متيقنة أنه فعل هذا كي ترى بوضوح العلامات التي تركتها أسنانها على جلده.

أرادت أن تخبره أنها لا تتذكر عض رقبته، وأنها لا تستعيد صوراً مريعة لأسنانها وهي تنغرز في كتفه، ولكن محددًا، رفضت الكلمات أن تخرج من فمها.

- سأعطيههم إذا أعطيتني قميصي.

لمعت عينا چاكس وهو يخفض نظرتة لأسفل أزرار قميصه الضعيفة لتصل إلى ساقياها العاريتين.

كان خداها أحمرين بالفعل، ولكنهما الآن اشتعلا حرجًا. لم تعتقد أنه سيأخذ قميصه حقًا ولكنها لم تعرف قط ما الذي قد يفعله چاكس. ارتفعت زاوية فمه على نحوٍ لعوب وتقدم نحوها بخطوة متأنية.

- على ذكر الأشياء التي لا تذكرينها، أريد أن أسألكِ عن شيء.

رسم چاكس بإصبعه خطأً لأسفل عنقها ثم أمسك بالسلسلة التي ترتديها. أتت الحركة لتكون كأن أحدهم ألقى عليها برميلاً من الماء المثلج، فقد نسيت إيفانجيلين أن حبر الحقيقة بحوذتها في خضم كل ما حدث. صرخت: «لا تفعل هذا».

ولكن أصابعه كانت أسرع، فغاصت في أسفل قميصها لتشهو وهو يُخرج الحجر الذهبي المضيء.

- ما هذا يا ثعلبتي الصغيرة؟

غطت نبرة ساخرة حديثه.

- أهذه هدية من لوك.

- لا!

كادت تضحك من شدة شعورها بالارتياح لأنه لم يعرف ما هذا الحجر، وأيضًا لنظرتة المتشككة، تنفست الصعداء وكادت تضحك...

- أتغير من لوك؟

- أعتقد أننا تحدثنا عن هذا بالفعل ليلة أمس. أنا أشعر بالغيرة دائمًا.. وأنتِ كذلك.

أضاف جملة الأخيرة بابتسامة ساخرة. توجهت عيناه إلى الاسمين اللذين كانت تحقق إليهما «آرورا + چاكس».

ولم تستطع إنكار هذا. ربما لم يكن شعورها بالغيرة قويًا مثلما كان في وجود حجر الصبا، فشعورها الآن أشبه بوخز خفيف أكثر منه حرًا، ولكنه ما يزال موجودًا. ليس من المفترض أن تغار، فأرورا قالور ميته، ومما فهمته

فإن ظروف موتها كانت تراشيديّة، ولكن لطالما وُصِفَت آرورا في كل كتاب قرأته إيفانجيلين بأنها أجمل فتاة عاشت على وجه الأرض، وعلى الرغم من أن چاكس أخبرها أمس أن آرورا آفة، فما هما ذان اسماهما مقترنان معًا. سألتها: «هل كنت مُغرماً بآرورا؟».

- لا. لم أكن مدرّكاً حتى بوجود ذلك.

قطب چاكس حاجبيه أيضاً فشعرت إيفانجيلين بالارتياح، مما جعلها تشعر بسذاجتها مجدداً.

لم يكن ينبغي أن يضايقها هذا، حتى وإذا أحب چاكس آرورا، ولكن يبدو أن مشاعر الانجذاب المحمومة التي شعرت بها أمس لم تختفِ تماماً بعد. من المحتمل أن يكون السبب هو وقوف چاكس على مقربة منها وهو لا يرتدي شيئاً سوى بنطاله وهي لا ترتدي شيئاً سوى قميصه.. والقلادة التي لم يفلتها من قبضته بعد.

على الأغلب يتوجب عليها أن تُخبره الحقيقة بشأن الحجر، ولكنها إذا فعلت فسيضعه حتماً داخل صندوق حديدي آخر، وهي ما تزال ترغب في أن تطرح عليه المزيد من الأسئلة.

ومع هذا، ربما من الأفضل أن تنتظر إلى أن يفلت چاكس الحجر. لم تكن متأكدة من طريقة عمل الحجر. ولكن مما تذكره، أنه توهّج بالحرارة عندما وجهت لبيترا أسئلة لم ترغب في إجابتها فاضطرت إلى أن تجيب عنها مُكرّهة. إذا ارتفعت حرارة الحجر الآن، فربما يعرف چاكس أنه سحري ويسرقه منه. أعلنت إيفانجيلين: «أنا جائعة».

ثم فكت قبضة چاكس عن الحجر وتوجهت نحو الحانة.

استقبلتها الحانة بترحاب مثلما فعل بقية النزل العجيب، كان الخشب الطبيعي في كل أنحاء الحانة بالإضافة إلى شموع ونافذة بطول الحائط تطل على بحيرة بدت كأنها ملأى بالنجوم وليس المياه، إذ أخذت البحيرة تلمع

وتتلاً بضوء الليل الخافت فوجدت إيفانجيلين نفسها تتساءل عما ستكون عليه في النهار.

لم تنتبه إيفانجيلين لوجود البحيرة ليلة أمس، ولكن ارتأى لها أنها غفلت عن ملاحظة العديد من الأشياء نظراً للحالة التي كانت بها.

لم يكن هناك أحد في الحانة (مثلما كان الحال في باقي النزل) ولكنها وجدت وجبات ساخنة على كل طاولة وأمام كل كرسي على البار. كان بإمكان إيفانجيلين رؤية البخار يتصاعد من الطعام وهما يجلسان في مكان منعزل ومُريح في إحدى الزوايا بجوار نافذة ذات تصميم مثلثي ذكي تطل على البحيرة المرصعة بالنجوم.

تطابق طعامهما مع الطعام الذي تُشير إليه عقارب الساعة الآن، فكانت هناك زُبديات خزفية ملأى باللحم والدامبلينغ وشرائح سمكة من الخبز وأكواب كبيرة من شراب التفاح المُتَبَّل مع بضع ملاعق من الكريمة بالإضافة إلى أطباق من فطائر العسل.

كانت رائحة الطعام طيبة كرائحة المَسْكَن وأجمل الذكريات. كانت إيفانجيلين تعرف أنه ما زال عليها أن تسأله المزيد من الأسئلة، ولكنها لم تستطع مقاومة ارتشاف شراب التفاح المُتَبَّل وقضم قطعة من الدامبلينغ الرائعة.

ابتسم چاكس وهو ينظر إليها لتعلو شفثيه ابتسامة صادقة نادرة.

- أأعجبتكِ؟

- نعم.

تأوّهت إيفانجيلين دون أن تشعر بالإحراج، فقد شعرت، حتى قبل أن تنتهي من التهام أول قطعة الدامبلينغ، أنها ستسرق زُبدية من إحدى الطاولات الأخرى.

- هل طهوت كل هذا؟

رفع چاكس أحد حاجبيه بقلق: «أتظنين أنني أطهو؟».

- لا، لا أظن ذلك.

كما أنه لم يكن معقولاً أنه قد طهى كل هذا الطعام.

- أنا فقط أحاول فهم ماهية هذا المكان.

أخذت إيثانجيلين قزمة من فطيرة العسل لتجد مذاقها يُشبه الحُلم.

- لماذا يبدو كل شيء مُختلفاً هنا؟

- منذ زمن بعيد وقبل سقوط الشجعان، أُلقيت تعويذة على الهُلُو لحمايته

من أي خطر، ولكن غالباً ما تكون للسحر نتائج غير مقصودة، وفي

حالة الهُلُو فإن السحر لم يُبقِ المكان آمناً من الأخطار فحسب بل حماه

من كل اللعنات وجعله يظل ثابتاً دون تغيير عبر الزمن.

أخبرته: «ولهذا السبب كل هذا الطعام موضوع هكذا».

رد چاكس بتهكم وهو يمزق بأصابعه الطويلة قطعة خبز ويلقيها في

فمه: «تماماً مثلما تسير الساعة».

فكرت إيثانجيلين أنها لم ترَ چاكس يأكل أي شيء من قبل سوى التفاح،

بل إنها في الواقع لم تره يأكل ولو تفاحة منذ أن وصلا إلى هنا، الأمر الذي

جعلها تفكر فيما قاله للتو عن أن الهُلُو محمي من كل اللعنات. لم تكن متأكدة

ما إذا كان لهذا الأمر علاقة بتفاح چاكس إلا أنه جعلها تتساءل عن أمر آخر.

- هل أحضرتني إلى هنا لأنني سأكون محمية من اللعنة التي تربطني

بأبوللو؟ ألهذا السبب توقفت الضربات منذ أن أتينا هنا؟

أوماً چاكس رأسه: «فكرت أن تأثير لعنة المرأة سيتوقف مؤقتاً إذا أتيت

إلى هنا، كما أنني أملتُ أن يسرّع المكان من شفائك. الوقت هنا يعمل كوقود

لسحر الهُلُو، فبضع ساعات هنا تساوي بضعة أيام في مكان آخر، ولهذا فإن

الناس يُشفون بشكل أسرع».

- لماذا لم تُحضرنني إلى هنا بمجرد أن علمت بشأن اللعنة المُلقاة على

أبوللو؟

مزق چاكس قطعة أخرى من الخبز.

- أنا لا آتي هنا أبداً. لقد كان الهُلُو مسكني في أحد الأوقات.

غطى عينيّ چاكس تعبيرٌ كئيبٌ.

اجتاحت إيفانجيلين الرغبة في أن تُخبره أنها آسفة، ولكنها لم تكن متأكدة لماذا، فكل ما تعرفه هو أنها شعرت بقلبها يتمزق عندما قال چاكس كلمة «مُسكن».

ما الذي تغيّر؟ كيف تحوّل چاكس من صبي له عائلة وأصدقاء إلى مُقدّر؟ لماذا توقف چاكس عن المجيء إلى هنا؟

بالنسبة إلى إيفانجيلين، كان المكان دافئاً ومُذهلاً، ولكن من الواضح أنه لم يكن كذلك لچاكس.

- متى كانت آخر مرة أتيّت فيها هنا؟

- مباشرة قبل أن أتحول إلى مُقدّر.

تبدّل وجه چاكس بمجرد أن خرجت الكلمات من فمه، كان الأمر كما لو أنها تشاهد تعويذة تتكسر.

طقطقت نار المدفأة وازدادت الحانة سخونة في حين تصلّب جسد چاكس. أسقط چاكس الخبز وصك أسنانه وضيق عينيه وهو ينظر إلى إيفانجيلين ثم أخفض عينيه العاصفتين ببطء نحو العقد الذي يلف رقبتها، غير أنه هذه المرة لم يسألها ما إذا كان هدية من لوك.

- أعتقد أنك فعلت شيئاً شقيّاً يا ثعلبتي الصغيرة.

أصدر چاكس صوت تسك تسك تسك تسك.

- أين عثرت على حجر الحقيقة؟

خرجت الكلمات من فمها قبل أن تتمكن من إيقافها.

- أخذته من قبر جليندورا سلوتروود.

وقبل أن تحصل على فرصة سؤاله، ألقي عليها سؤالاً آخر بسرعة: «ولم تفكر في إخباري؟».

لم تكن إيفانجيلين متأكدة ما إذا كانت نبرته متألمة أم غاضبة.

انتابها شعور بالذنب قبل أن تدرك أنه كان يستغل قوة الحجر ليُجبرها بأن تتفوه بالكلمات.

- في الحقيقة، فُكّرْتُ في إخبارك إلا أنني لا أريدك أن تأخذ الحجر مني.

أسرعت يدها لتقبضا على الحجر، ولثانية ظنت أنه سيقطعه من رقبتها.

- لا، أرجوك...

تصلب جسدها بأكمله ثم انزلت من فمها حقيقة أخرى لم تكن ترغب في قولها.

- أود أن أفهمك فقط يا چاكس.

نظر چاكس إليها كأنها كانت ترتكب خطأ ما، ليغشى ملامحه لين يشبه الشفقة، ثم انتزع الحجر من العُقد.

- چاكس!

اندفعت إيفانجيلين بسرعة لتطارده وهو يُسرع لمغادرة الحانة، ولكن بينما كان سريعاً للغاية ما زالت هي بطيئة إثر جروحها. حتمًا، لن تستطيع اللحاق به، كما أن جزءًا منها لم يكن راغبًا في اللحاق به.. وبخاصة وهو مستاء هكذا.

ولكن لا يمكنها أن تدعه يغادر. لم تكن متأكدة من مدى قرب المسافة التي يتطلّبها حجر الحقيقة لكي يعمل، ولكن هناك سؤالًا ينبغي لها أن تسأله، وإجابة ينبغي لها أن تؤكدّها.

صرخت به وهو يغادر الحانة.

- لماذا ترغب في فتح قوس القالوري؟

دمدم چاكس غاضبًا وترددت خطواته وهو يكاد يكون خارج الباب. بعدئذٍ، قال چاكس بصوت خفيض لدرجة تكاد لا تسمعه: «أنا لا أرغب في فتح القوس بتاتًا».



35

لا يرغب چاكس في فتح قوس القالوري. هذا كل ما استطاعت إيفانجيلين التفكير به في أثناء صعود چاكس السلالم. انهارت إيفانجيلين على أقرب كرسي من شدة عدم توقعها وعدم فهمها للخبر. أخذ ظهرها يرتجف بالألم مجددًا أما رأسها فأخذ يدور من هذا الخبر.

عادة ما يحرفّ چاكس الحقيقة بدلًا من أن يكذب، ولكنه أخبرها سابقًا أنه يرغب في فتح قوس القالوري، أليس كذلك؟

كادت إيفانجيلين تُقسم إنه أخبرها هذا من قبل، ولكن عندما استرجعت رده في آخر مرة سألته فيها: «أشعر بالإطراء لإبدائك هذا الاهتمام برغباتي».

عادت إيفانجيلين بذاكرتها إلى الورا أكثر. إلى أول مرة عرفت فيها عن قوس القالوري، وسألت چاكس عنه وأخبرها أنها ليست بحاجة إلى القلق بشأنه، ولكنه لم يُخبرها قط أنه كان يرغب في فتحه، مما يفرض السؤال التالي: ما الذي يرغب فيه چاكس حقًا؟

في الردهة، دقّت ساعة الوجبات فشقّت العقارب طريقها لتُشير إلى نبيذ العسل بدلًا من شراب التفاح المُنبّل ولترى إيفانجيلين الكوب الفخاري يتحوّل أمام عينيها إلى كأس طويلة تمتلئ بسائل ذهبي فوّار يماثل لونه لون حجر الحقيقة الذي أخذه منها چاكس. وفجأة، ضربتها الإجابة كصاعقة برق حادة

وكهربائية ومؤلمة. لم يكن چاكس يرغب في فتح قوس القالوري.. إنه يريد الأحجار الأربعة وحسب.

أخبرها تايبيرس أن لأحجار قوس القالوري قوة عظمى عندما تجتمع معاً، ولمّحت بيترا أن الأحجار الأربعة معاً قادرة على فعل المستحيل. لا بد أن هذه القوة هي ما يرغب فيه چاكس منذ البداية.

هل كان ينوي حتى أن يدعها تستخدم الأحجار لتفتح القوس وتُنقذ أبوللو؟ شكّت إيفانجيلين فجأةً في نيته لتركها تستخدمهم. هل هذا هو السبب الحقيقي لعدم رغبته في إخبار فوضى أين كانوا ذاهبين؟ لأنه كان ينوي الاحتفاظ بهم وإبقائهم لنفسه؟

نظرت إيفانجيلين نحو باب الحانة الدائري، لم تكن متأكدة ما إذا كان چاكس سيعود قريباً ولكنها لم تنوِ الجلوس هنا في انتظاره.

ربما أثار الخبر الأخير مزيداً من الأسئلة بداخلها، ولكنها تعلّمت شيئاً واحداً: أن الهُلو كان مسكن چاكس السابق، ولهذا إذا كان هناك أي مكان به إجابة عن چاكس وما يرغب فيه حقاً، فهنا هو المكان الصحيح.

وسيكون من الجيد أن تجد المزيد من الملابس.

على الرغم من عدم وجود أحد هنا، فإنها ما زالت تشعر بالعري وهي تصعد السلالم نحو الطابق الثاني بأبوابه المغطاة بالحكايات، وهي لا ترتدي شيئاً سوى قميص چاكس، كما بدأ الوجع والإرهاق ينالان منها.

نُقش على أول باب فتحته عفريت معجنات يرمي حلويات بالهواء، وبالداخل كانت الغرفة أكثر بهجة ومزينة بأنية طبية ممتلئة بالسكاكر الملونة، كما أن الوسائد الموضوعة على السرير بدت كلها كالحلوى -توفي مغلف وعلكة وحلوى الخطمي المنفوشة- تلح عليها أن تستلقي وتنام ولو لدقيقة، حتى إنها كادت تسمع السرير يقول لها: «إذا نمتِ هنا فستكون أحلامك أيضاً حلوة».

غير أن رغبة إيفانجيلين في الحصول على إجابات وملابس كانت تفوق رغبته في النوم.

بعد فتحها لدولاب ومكتب فارغين، جرجرت إيفانجيلين نفسها إلى الغرفة التالية. رُسم على ذلك الباب فارس معه مفتاح على هيئة نجمة، لتجد المزيد من النجوم تحيا بداخل الغرفة فتدلّت من السقف وغطّت الألفحة والسجاجيد. استرقت إيفانجيلين نظرة داخل الدولاب -الذي كان له مقابض على هيئة نجوم- ولكنه للأسف كان فارغًا من الملابس وإجابات الألغاز.

سألها چاكس: «أَنْتِ لا تستسلمين، أليس كذلك؟».

استدارت إيفانجيلين لتجد چاكس عند مدخل الباب عاقدًا ذراعيه ومتكئًا بأريحية على إطار الباب.

لقد عاد لبحث عنها.. لم تتوقع هذا، فقد بدا منزعًا عندما غادر فتوقعت أنه سينغلق على نفسه مجددًا ويختفي، ولكن ها هو ذا يراقبها من المدخل. ارتدى چاكس قميصًا نظيفًا أزرق خافتًا، شمّر كميّه إلى مرفقيه وأغلق أزراره فيما عدا الأزرار العلوية فكشفت عن علامات العض المتلاشية التي تركتها على عنقه. شعرت بالسوء سابقًا لأنها تسببت بها، أما الآن فشعرت أنه يستحقها.

- لقد كذبتَ عليّ.

كرهت إيفانجيلين أن صوتها كان متألمًا أكثر منه غاضبًا، وأن تعبير وجهه البارد لم يتبدّل.

رد متثاقلاً: «بخصوص ماذا؟».

- أنك لا تريد فتح قوس الثالوري.

حملت إيفانجيلين فيه بغضب على أمل أن يُخفي هذا كم الألم الذي تسببت به خيانتته.

- أنت تريد الأحجار وحسب.

هزّ چاكس إحدى كتفيه بلا مبالاة.

- كنت أحسب أن هذا سيُسعدك بما أنك خائفة من فتح القوس.

- ولكنني أحتاج إلى فتح القوس لأجد علاجًا للعبة الصياد. هل كنت ستدعني أفعل هذا؟

لم يرد چاكس، مما يُعادل قوله لا.

لم يكن من المفترض أن تتألم. لم تكن ستصدقها حتى وإن أجابها بـ "نعم".
زاد كل هذا من شعورها بالإعياء وهي تتوجه نحو الباب.

دفع چاكس طول ذراعه على مدخل الباب ليمنعها من الخروج.

- دعني أرحل يا چاكس.

- عليك أن تحسلي على قسط من الراحة يا ثعلبتي الصغيرة، فأنتِ تبدين مُنهكة.

- أنا بأحسن حال.

على الجانب المُشرق، كان بإمكانها الكذب الآن بعد أن أخذ الحجر منها.

حتى وإذا كانت تترنح وهي ترد، فالسبب هو لأنها غاضبة وليس أن ساقها بدأت ترتخيان كأنهما مصنوعتان من الهلام.

تقدمت خطوة أخرى وتأرجحت.

أصدر چاكس صوتًا متذمرًا ورفعها بذراع واحدة قوية، ووضعها تحت ساقَي إيفانجيلين ووضع ذراعه الأخرى أسفل عنقها.

وفجأة، تحوّل جسدها بأكمله إلى الهلام. كانت تعرف أن عليها مقاومته ولكن أبى جدًّا أن يستمع لها لأنه ظنَّ خطأ أن ذراعيه مكان آمن. كرهت إيفانجيلين أن باستطاعته أن يكون حنونًا أحيانًا ومثيرًا للجنون في أحيان أخرى. كانت تعرف أنه يريد لها أن تبقى على قيد الحياة كي تعثر على آخر حجر، ولكنه لم يكن مضطرًّا إلى أن يحملها، فكان من الممكن أن يتركها على أحد الأسرّة في إحدى غرف الضيوف أو كان بإمكانه ببساطة أن يتركها تتداعى على الأرض، فقد تخطى عنها وتركها تتحول إلى حجر من قبل. لماذا لا يعاملها بقسوة الآن؟ إنه ليس مضطرًّا إلى أن يشدّها إلى صدره وهما يخرجان كي يحميها من البرد.

تأففت إيفانجيلين: «ما زلت غاضبة منك».

تنهد وهو يعبر الجسر حاملًا إياها: «ظننتُ أنكِ دائماً غاضبة مني».

- كدتُ أسامحك ليلة أمس.

- كان هذا ليصبح هفوة واضحة في حُكمك.

- كنتُ أحتضر و...

حبست إيفانجيلين بقية كلامها وهو يحملها نحو بيت الشجرة.

لا تعرف إيفانجيلين لماذا كانت تجادله فهو مُحِقٌّ، ما أخبرها بشأن الأحجار سابقًا أكَّد أنه غير جدير بالثقة، ولكن على الرغم من غضبها منه لكذبه ولخداعها مجددًا، فإنها ما تزال تشعر بانجذاب إليه على نحو يستحيل فهمه، ولم يكن مهمًّا أن هذا الانجذاب لن يؤدي إلى شيء أبدًا، فرغبتها في چاكس لم تختفِ منذ الليلة الماضية، بل إنها في الحقيقة ازدادت قوة، ولم تكن إيفانجيلين مقتنعة أن هذا الشَّد الذي لا يُمكن استعطافه من طرفها وحدها.

في حين وضعها چاكس على السرير، رفعت إيفانجيلين رأسها لتتأمل إلى عينيه اللتين يتعذَّر قراءتهما، وسألته: «أما زلتَ تفكر بي على أنني أداة وحسب؟».

قطَّب چاكس حاجبيه: «أحاول ألا أفكِّر بكِ على الإطلاق».

في حلم إيفانجيلين، جلس چاكس بين الظلال في نهاية رصيف خشبي قديم يطل على البحيرة نفسها التي امتلأت بالنجوم التي رأتها من نافذة الحانة، ولكن لم يكن للنجوم وجود، وكل ما ظهر هو سماء لامعة كالجواهر في مشهد لأواخر لحظات الغروب، بسُحبها الوردية وخيوط صفراء وبرتقالية باهرة.

راقبت إيفانجيلين چاكس يلقي أحجارًا تتقاذف على سطح البحيرة الساكن كالزجاج، وتصدر صوت بق. بق. بق. بق. وكما اختفى الحجر، ألقى آخر. لم يرفع رأسه وهي تقترب منه. كان ظهره مستندًا على عمود، وشعره البني الداكن أشعث.

تعثَّرت خطوات إيفانجيلين. عندما رآته من بعيد، ظنَّت أن الظلال كانت مُلقة على چاكس، أما الآن فقد رأت بوضوح أن الشاب في نهاية الرصيف ليس چاكس.

- إنك شخص يصعب تعقُّبه.

أدار الشاب وجهه بعيداً عن البحيرة لينظر إليها وبمجرد أن رأت وجهه، توقفت قلبها.

في البداية، اعتقدت أن وجهه مألوف، ولكنه كان وسيماً بشكل لا يصدق، بعظمتي فك بارزتين وحاجبين داكنين يعلوان عينيه القادرتين على تنويمها مغناطسياً، وابتسامته الساحرة التي جعلت قلبها يقفز فرحاً.

- من أنت؟

متجاهلاً سؤالها، قفز الغريب الوسيم على قدميه بحركة رشيقة واحدة. على الرغم من أن ملابسه كانت شعثاء المظهر وعملية فإن حركاته كانت راقية وذات طابع افتراضي بعض الشيء.

انتاب إيقانجيلين شعور بالحر. طمأنت نفسها بأنها كانت في حلم ليس أكثر، ولكنها خشيت أن تكون الأحلام في الشمال المذهل كالحكايات، حقيقية بعض الشيء ولا يمكن الوثوق بها إطلاقاً.

أخفض الغريب عينيه الباهرتين نحو ساقها العاريتين، إذ ما زالت لا ترتدي شيئاً سوى قميص چاكس، فاحمرت خجلاً من قمة رأسها إلى أخمص قدميها. حاولت ألا يظهر خجلها في صوتها وهي تسأل الغريب الوسيم مجدداً: «من أنت؟».

لمعت عيناه وهو يبتسم: «ما رأيك أن نكتفي بـ "الغريب الوسيم"؟».

احمر خداهما من الحرج: «بإمكانك قراءة أفكارى».

- لا، ولكنها الحقيقة. أنا وسيم بشكل لا يُصدق.

تقدّم نحوها بخطوة وهو يرفع رأسه إلى وجهها بدلاً من ساقها العاريتين.

- بإمكانني رؤية سبب إعجاب چاكس بك فأنت تشبهينها قليلاً، أتعرفين هذا؟ سألته: «من؟».

فرك الغريب الوسيم ذقنه: «لن يكون سعيداً إن عرف أنني أخبرتك هذا، ولكن إذا لم تكوني حذرة، فإنك ستتالين مصيرها نفسه».

كررت إيقانجيلين: «من؟».

- ثعلبته الأولى.

غرّدت العصافير، وسطعت الشمس، ولكن كل ما أرادته إيفانجيلين هو العودة للنوم كي تعرف المزيد عن الثعلبة الأولى.

أغمضت عينيها ولكنها كانت منتبهة كلياً، وشعرت أنها تعرف بالفعل من هي تلك الثعلبة الأخرى. إذا صدّقت الغريب الوسيم في حلمها، فإن چاكس هو حقاً الصياد.

خطر هذا الاحتمال على بال إيفانجيلين قبلاً ولكنها استبعدته حتى قبل أن ترى اسمي چاكس والصياد محفورين بالحائط. الأمر الأخير يجعلها تشك فيما قاله الغريب الوسيم.

كانت لتسأل چاكس عن الأمر، ولكنه لم يكن ببيت الشجرة، وعليها أن تتأكد من ذلك قبل أن تثير هذا التساؤل، فمصدرها الوحيد هو أقوال الغريب الوسيم ذاك.

فآخر شخص غريب «ساعدها» (بيترا) حاول قتلها. وبالنظر إلى كل الأشخاص الآخرين الذين حاولوا قتلها من قبل، فمن المنطقي أن تفكر أن ذلك الغريب الوسيم يرغب في الشيء نفسه؛ زرع أفكاراً برأسها تجعلها لا تثق بچاكس.

نهضت إيفانجيلين عن السرير مقررة ألا تفكر بكل هذا، وأن تضع أية أفكار متعلقة بالغريب الوسيم جانباً، وهبطت السلالم متجهة للحانة الدافئة

كي تأكل. توقعت أن تجد هذا الجزء من الهَلُو جزءًا من حلمها أيضًا، ولكن عندما جلست إلى إحدى الطاولات مثلما فعلت أمس، ظهر الطعام أمامها تمامًا مثلما تسير الساعة.

الشيء الوحيد المفقود هو چاكس.

ظَلَّت تنتظر في أثناء تناولها للطعام أنها سترفع رأسها وتجده مستندًا على إطار مدخل الباب. كادت أن تصاب بالهلع عندما لم يظهر چاكس بعد انتهائها من تناول وجبتها، ولكن الهَلُو لم يكن مكانًا يدعو للتشبُّث بالهلع.

ولدت غرابة النزل الطريفة بداخلها فضولًا بدلًا من الخوف. ففي غرفة الاستحمام بالطابق الثالث عثرت إيفانجيلين على أكثر الأحواض النحاسية بهجة، الذي ذكَّرها بالساعة الموجودة في الردهة، فقد كان مقبضاه من الجواهر وصنوبر قادر على سكب مياه مختلفة الألوان ومتعددة الروائح:

زهر العسل الوردي

ورد بلون اللافتندر

إبرة صنوبر خضراء

مطر فضي

مزجت إيفانجيلين بين المطر وزهر العسل فأصبحت رائحتها مماثلة لرائحة اليوم العاصف والحلو. لم تتوقع أنه سيكون بإمكانها الاستحمام ولكن ظهرها قد تعافى كليًا.

وجدت تعافيتها مُخيِّبًا للأمل بعض الشيء، لأنها تخيَّلت أن چاكس سيرغب في إخراجها من هنا بمجرد أن يعود، فما زال عليهما أن يجدا آخر حجر.

ولكن إيفانجيلين لم تكن متحمسة للعثور عليه. كان بحثها عن الأحجار مدفوعًا بالأساس بشعور الخوف، وكما لاحظت سابقًا، فإن الهَلُو لم يكن مكانًا يدعو للتشبُّث بمشاعر كالخوف والهلع، ولذا فإنها ليست خائفة الآن، بل في الحقيقة، لم يسبق لها أن شعرت بهذا القدر من السلام، كما أنها كانت متأكدة -بشكل ما- أن أبوللو كان بأمان الآن.

تَاهَبَتْ إِيْقَانْجِيلِيْن لَأَنْ يِدَاهِمَهَا الشُّعُور بِالْوَحْدَةِ بِالْهَلُو فِي ظِلْ غِيَابْ أَيْ شَخْصْ آخَرْ، وَلَكِنهَا عَلَى نَحْوْ غَرِيْبْ لَمْ تَشْعُرْ بِالْخَوَاءِ أَوْ الْوَحْدَةِ، بَلْ أَنَّ الْهَلُوْ هُوَ أَكْثَرُ الْأَمَاكِنِ أَمْنًا. تَمَنَّتْ إِيْقَانْجِيلِيْن لَوْ كَانَ بَاسْتِطَاعَتِهَا مِشَارَكَةَ هَذَا الْمَكَانِ الْمَسْحُورِ مَعَ وَالدِيَهَا، فَوَالِدَهَا كَانَ لِيُحِبَّ كُلَّ الْعَجَائِبِ السَّحَرِيَّةِ بِالْمَكَانِ، أَمَّا وَالدَّتِهَا فَكَانَتْ لَتُحِبَّ غُرْفَةَ الْحَكَايَاتِ.

فِي الطَّابَقِ الرَّابِعِ، وَجَدَتْ إِيْقَانْجِيلِيْن أَخِيرًا دُولَابًا مَمْلُوءًا بِالْفَسَاتِينِ الَّتِي نَكَّرَتْهَا بِالْفَرَاشَاتِ فِي الْحَدَائِقِ وَشُعُورِ الْإِمْسَاكِ بِيَدِ شَخْصٍ آخَرِ.

اخْتَارَتْ إِيْقَانْجِيلِيْن فَسْتَانًا بِلَوْنِ الْكِرِيْمَةِ النَّاعِمَةِ وَبِهِ تَطْرِيْزٌ ذَهَبِيٌّ وَفِيوْنَكَةٌ وَرْدِيَّةٌ كَبِيرَةٌ تَلْفُ الْخَصِرَ وَتَمَاطِلُ لَوْنِ الزَّرْكَشَةِ فِي أَطْرَافِ الْأَكْمَامِ الْمَنْفُوشَةِ الْخَلَابَةِ.

وَالْآنَ لَمْ يَعِدْ يَنْقُصُهَا سِوَى خُفٍّ.

تَصَوَّرَتْ إِيْقَانْجِيلِيْن أَنَّهَا سَتَعَثُرُ عَلَى حِذَاءٍ مِثَالِيٍّ وَهِيَ تَفْتَشُ فِي أَرْضِيَّةِ الدُّوَلَابِ، وَفَوَجَّئَتْ بِعَدَمِ وَجُودِ كِتْلِ غِبَارٍ أَوْ خِيُوطِ عَنُكْبُوتٍ بَلْ مَجْرَدِ صِنَادِيْقٍ مِنَ الْقَفَازَاتِ وَالْفِيوْنَكَاتِ وَكِتِيْبٍ رَقِيْقٍ وَغَرِيْبٍ. إِنَّ هَذَا هُوَ أَوَّلُ كِتَابٍ تَجِدُهُ فِي الْهَلُوْ وَأَغْلَقَتْ صَفْحَاتِهِ بِقِفْلٍ. بَحِثَتْ إِيْقَانْجِيلِيْن عَنْ مِفْتَاحِهِ قَبْلَ أَنْ تَتَذَكَّرَ أَنَّ بِإِمْكَانِهَا اسْتِخْدَامَ دِمَهَا بِبِسَاطَةٍ.

فُتِحَ الْقِفْلُ مَصْدَرًا صَوْتِ كَلِيْكَ لَتَجِدَ أَنَّ الصَّفْحَةَ الْأَوَّلَى مِنْهُ مَغْطَاةٌ بِكِتَابَةِ بَخْطِ الْيَدِ عَتِيْقَةِ الطَّرَازِ.

مِلْكُ لَآرُورَا قَالُوْرَ

لَا نَقْرَأْهُ إِلَّا إِذَا كُنْتَ نَبْتَغِي الْمَوْتَ بَعْدَهَا مَبَاشَرَةً.

لَقَدْ أَلْقَيْتُ لَعْنَةً عَلَى هَذَا الْكِتَابِ.

كُفِّ عَنِ الْقِرَاءَةِ إِذَا كُنْتَ تَعْتَزُّ بِحَيَاتِكَ

وَبِخَاصَّةٍ أَنْتِ يَا كَاسْتَرُ.

تحمست إيفانجيلين وهي تقرأ هذه الكلمات. لقد عثرت على يوميات آرورا قالور الغامضة، وربما سَنَمُدُّها ببعض الإجابات بخصوص ماضي چاكس بما أنه حتمًا كان يعرفها.

أوقفها الجزء الخاص باللعنة مثلما فعلت الكلمات غير المفهومة الوحيدة المكتوبة بلغة القالور في أسفل الصفحة. ولكن طبقًا لما أخبرها به چاكس، فلا يمكن للعنات أن تمسَّها، كما أن الكلمات بدت صبيانية بعض الشيء مما جعلها تخمن أن الكتاب لم يكن ملعونًا حقًا.

أخذت إيفانجيلين اليوميات لتقرأها أمام المدفأة في الحانة بالأسفل. تضمنت الصفحات الأولى شكاوى كثيرة من إخوانها، بالإضافة إلى ذكر حالة الطقس ووجباتها وملابسها مما جعل إيفانجيلين تفكر أنه إما أن حياة آرورا كانت مملة وإما أنها لم تذكر سوى التفاصيل المملة في محاولة لصرف من يحاول قراءة يومياتها بعدم ذكر شيء سوى التفاصيل الرتيبة للغاية كي لا يستمر في القراءة.

لم تصادف إيفانجيلين اسم چاكس فبدأت تتصفح الصفحات بسرعة باحثة عن اسمه إلى أن تحسَّن أسلوب الكتابة وأصبح المحتوى شائقًا.

حدد والدي موعدًا للعرس. لا يمكنني تصديق أنه يجبرني على فعل هذا. فهو لن يجبر دين لايساندر أو رامبوليس أو كاستر على أي شيء... وإذا كنت ما زلت نقرأ يا كاستر نوقف، لقد كنت جادة بشأن اللعنة.

أعتقد أنه يمكن اعتبار فينجينس وسيما، ولكنني لا أشعر بشيء نحوه سوى الاشمئزاز كلما تفاخر بذاته أو بمجموعة السيوف الخاصة به.

حاولت إخبار والدي ووالدي أنني لا أحبه، ولكن أمي تعذني أنني سأقع في حبه في المستقبل، أما أبي فيخبرني أنني

صغيرة ولا أعرف شيئاً عن الحب، ولكنني أعرف الحب.. بل أعرفه في دواخلي. من الصعب ألا أملأ هذه الصفحات بمشاعري نحو حبي الحقيقي، ولكنني لا أجرؤ على الكتابة عنه، فعلى الرغم من أن الكتاب ملعون فإنني أخشى أن يقرأه أحد وينقل الكلام إلى أبي أو فينچينس قبل أن تبرحه اللعنة ميتاً.

ما تزال لا تخبرني أن أتزوج فينچينس، ولكنني لا أتصور أنها أحبتني قط، فهي لا تظن أنني أصلح لشقيقها، وهذا مما لا بأس به، فأنا لا أراها تصلح لشقيقي.

انتهى القيدُ هنا. قَلَبْتُ إيفانجيلين باقي صفحات دفتر اليوميات ولكن للأسف لم يتبق الكثير من الصفحات المكتوبة ولم يكن بها أي شيء مثير للاهتمام مثل تلك الصفحة.

أُكِّدَت اليوميات قصة چاكس عن آرورا وفينچينس، ولكن ما فاجأها حقاً هو ما ذَكَرَ عن لالا. لم تذكر اليوميات اسم شقيق لالا، ولكن فجأةً انتابها شعور مريع وهي تفكر أنها تعرف اسم شقيق لالا لأنها تعرف من هو حب آرورا الحقيقي: ليريك ماري وود.

انتاب إيفانجيلين ألم حاد عندما فَكَّرَتْ في المصير البشع الذي تعرضت له عائلة ماري وود. وعلى الرغم من إدراكها لأحقية غضبها من لالا لأنها أَلَقَتْ لعنة الصياد عليها وعلى أبوللو، فإن قلبها فُجِعَ بمجرد التفكير في شعور لالا التي لم تفقد أخاها وحسب، بل عائلتها بأكملها.

كان كل هذا أكثر من قدرتها على الاستيعاب.

استغربت إيفانجيلين عدم ذكر چاكس لهذا عندما أخبرها عن الدمار الذي مَسَّ عائلة ماري وود ولكنها تفهَّمت حرصه على عدم كشف ماضي الآخرين، وبخاصة لأنه يعد ماضيه أمراً خاصاً به، غير أن هذا بالطبع لم يوقفه عن مضايقاته البغيضة للالا بشأن اختيارها لخطيبها.

دار عقلها أكثر وهي تستوعب أن تصرفه كان منطقيًا إلى حد ما.

تساءلت إيفانجيلين أيضًا ما إذا كان لهذه القصة علاقة برغبة لالا في فتح قوس القالوري، فهي ما تزال تجهل ما تريده لالا من داخله. كل ما تعرفه هو أن ما ترغب فيه كان مهمًا بالقدر الذي جعلها تُلقي لعنة عليها وعلى أبوللو. دَقَّت الساعة "عصيدة" في ردهة الطابق الأولى.

أسقطت إيفانجيلين الكتاب بسبب كلٍّ من الصوت وصدمة إدراكها أنها قضت نهارًا وليلاً كاملين تقرأ وتتجول في الهَلُو.

أخبرها چاكس أن الوقت يعمل بطريقة مختلفة هنا ولكن لم يكن الأمر أن الوقت قد مضى بسرعة وحسب، بل أنها كانت غافلة تمامًا عن مروره، بالإضافة إلى أنه ما زال غائبًا.

فُتِح الباب الأمامي للهَلُو على مصراعيه. استدارت إيفانجيلين نحوه متوقعة أن يدخل چاكس منه ولكن يبدو أنه فُتِح من قبل نفحة من الريح، فالكائن الوحيد الذي دخل هو تنين صغير يبدو تائهاً ويسْعَلُ شرارات ذهبية ضئيلة. كان التنين أزرق ومُتلألئًا وحُلُوًا، فلم تستطع إيفانجيلين مقاومة الابتسام وهي تشاهده يتأمل المكان بفضول.

لم تكن التنانين كائنات منزلية، ولكن لم يرغب هذا الصغير المتلألئ في الرحيل، فعندما تركت الباب مفتوحًا لدقيقة كاملة اشتد فيها البرد، لم يفعل التنين الضئيل شيئًا سوى أن طار باتجاه الساعة ليرتطم رأسه الصغير مرة بعد أخرى بواجهتها في أثناء محاولته الوصول إلى بندول الساعة المصقول بالجواهر. في النهاية، حملته إيفانجيلين وأحضرتة معها داخل الحانة.

ومرة ثانية، جُهزت الطاولات سحريًا بزبديات من العصيدة يتصاعد منها البخار وأكواب شوكولاتة ساخنة أبقاها التنين الصغير -بطيية قلب- دافئة. فكَرَّت أنه لم يكن يريد أن يُطرد خارجًا ولذا حاول أن يكون مفيدًا.

بدا على التنين القلق كلما انتقلت عينا إيفانجيلين نحو الباب، ولكنها لم تفكر في إلقاء صديقها الضئيل في هذا البرد، بل كانت تبحث عن چاكس، فالقلق بدأ يعترئها الآن.

كان الغداء مثل سابقه، وجدت إيفانجيلين نفسها تتفقد مدخل الباب بحثًا عن چاكس بين القضة والأخرى. ذُكرت نفسها أن چاكس كان مقدّرًا وبإستطاعته التحكم بالمشاعر وبإمكان قُبَلته القتل. بإمكان چاكس أن يعتني بنفسه. ولكن بحلول العشاء، بدأ ينتابها مجددًا شعور أن شيئًا سيئًا قد حدث له.

لقد رحل منذ يومين تقريبًا. كان چاكس قد اختفى من قبل، (فقد هجرها في قلعة فوضى لمدة عشرة أيام) ولكنه كان يترك لها ورقة ليُعلمها برحيله، أما هذه المرة فرحل وحسب. استرجعت آخر شيء أخبرها به: «أحاول ألا أفكر فيك على الإطلاق».

هل رحل ليُثبت كلامه؟

بغض النظر عما إذا كان لرحيله علاقة بهذا أم لا، شعرت بعاصفة في داخلها ترفض أن تهدأ رغم دفء الهَلو. ليست خائفة ولكنها لا تشعر بالسلام أيضًا.

قلّبت إيفانجيلين مشروب التفاح المتبّل وحركت طعامها بذهن شارد. وفجأة وهي في منتصف تناولها لوجبتها، أسرع التنين الضئيل ليختبئ خلف كوبها ووخزتها ندبة القلب المحطّم الأخيرة على رسغها فالتفتت نحو باب الحانة لتجد أن چاكس عاد.

كان چاكس خاطفًا للأنفاس دون أن يبذل أي محاولة وهو يميل للأمام على عمود الباب بشعر ذهبي ذرّته الرياح وعباءة معقوفة.

- أينَ ك...؟

انقطعت إيفانجيلين عن الحديث فورًا. لم يكن چاكس يميل على عمود الباب بل كان يقبض عليه من أجل توازنه.

- چاكس!

ركضت إيفانجيلين عبر الحانة وأصيبت بالفزع عندما انزلقت عباءة چاكس عن كتفه لتكشف عن بقعة هائلة من الدماء الحمراء والذهبية المتلألئة.

صرخت إيفانجيلين بفزع: «ما الذي حدث؟».

- لا شيء سوى أنني كنتُ على سجيتي.

ترنَّح چاكس للخلف لينهار نصف جسده على مقعد بجوار المدخل.

هبَّ الهواء الثلجي للداخل من خلال فتحة الباب. كانت تعلم أن عليها إغلاقه ولكنها أسرعَت أولاً نحو چاكس، فهي لم ترهُ مصاباً من قبل، ولدهشتها وجدت الأمر مفرعاً.

- چاكس...

هزت كتفيه الباردتين بلطف ولكن بإصرار. لم تكن تعرف الكثير عن إسعاف الجرحى ولكنها تذكرت أنه لم يدعها تفقد وعيها عندما كانت تنزف.

- ابقِ مستيقظاً أرجوك، لا أعرف ما ينبغي لي فعله.

أخذ الدم المتلألئ يُغرق سترته المزدوجة ويحوّل لونها الرصاصي إلى الأحمر. انقبض قلبها من المنظر وتمنت لو أنها لم تجلس في الحانة بل خرجت لتبحث عنه. بصفته مُقدِّراً، لم يكن چاكس يتقدم في العمر ولكنه قد يموت إذا أصيب بجروح بالغة. كانت بحاجة إلى تضميده بسرعة وخلع سترته المزدوجة وتنظيف الجرح ثم خياطته.

- هل ما زال السلاح بجسدك؟

تحسست عباءته ودفعتها إلى الخلف.

- أنا بخير.

أمسك چاكس بمعصمها ومنع يدها من التحري.

- أنا فقط بحاجة إلى بطانية... وبعض النوم.

شدها چاكس نحوه ظاناً أنها بطانية.

- أوه لا، أنا لستُ بطانية.

أسندت يدها الحرة على الحائط وشعرت بالتوتر وهي تنظر إلى أسفل

نحو عينيه الزرقاوين الضبابيتين.

- ينبغي أن أضمدك أولاً.

احتاجت إلى أن تسحب ذراعها مرتين لتتمكن من تحريرها من قبضة

چاكس. فعلى الرغم من إصابته، فإنه ما يزال قوياً بشكل غير معقول. كان

باستطاعتها الشعور بلمسة أصابعه الباردة وهي تسرع إلى البار نفسه.

عثرت إيثانجيلين خلف البار على مشروب كحولي وبعض قطع القماش

الذين أرادتتهما باستماتة أن يكونا كافيين، فبإمكانها أن تنظفه أولاً ثم تبحث

عن خَيط وإبر.

- أنتِ تضيعين وقتك يا ثعلبتي الصغيرة.

استند چاكس على أحد أعمدة مدخل الباب وهو يقبض على جانبه.

- إنه مجرد سكين في ضلوعي.

- أظن أن الجرح سيشفى من تلقاء نفسه؟

- هذا ما حدث لجروحك.

- بعد أن نظَّفتها وضمدتها أنتِ بانتباه.

ارتفعت زاوية فمه.

- هذا لأنني أردتُ أن أخلع عنك ملابسك ليس أكثر.

وبلمح البصر، استرجعت إيثانجيلين الذكرى المفعمة بالحيوية ليديّ

چاكس وهما تلمسان بشرتها.

بالطبع، كانت شبه متأكدة أنه يمزح، فقد ظهرت عليه آثار الهلوسة وبدأت عيناه تفقدان تركيزهما كما أنه أخذ يترنح.

لا تدري إيفانجيلين كيف استطاعت نقله إلى الطابق العلوي. لحسن الحظ أن بالهلو عددًا لا حصر له من الغرف الفارغة، فساعدته بالدخول إلى أول غرفة، وهو جناح فاحت منه رائحة إبر الصنوبر. كانت السجاجيد بدرجات داكنة مختلفة من اللون الأخضر، أما السرير فكان مصنوعًا من قطع خشب غليظة وتعلوه ملاءات بيضاء ونظيفة، وبمجرد أن أصبح چاكس على السرير (بعد أن سَقَطَ فوقه تقريبًا)، نبضت الحياة في المدفأة واشتعلت فيها النيران. بدا على چاكس الإرهاق، ولكن لحسن الحظ أن نزيفه قد توقف. وقبل أن يغمض چاكس عينيه، رأت إيفانجيلين أن اللون الأحمر قد انتشر بهما كخيوط العنكبوت حتى تلون به بؤبؤاه الأزرقان. تساءلت عما إذا كان قد نام ولو لبرهة خلال الأيام الماضية.

كان شعورها بالقلق على چاكس غريبًا، ولكنها شَكَّتْ أن لا أحد - بما فيهم هو نفسه - يقلق بشأنه. كان صدره يتحرك بالكاد وهو مستلقٍ فوق كومة الألحفة البيضاء بياض الثلج.

أسرعت إيفانجيلين نحو الخارج لتُحضر وعاءً من الماء. عندما عادت إلى الغرفة، وجدت أن چاكس قد رُكِّلَ حذاءه الطويل فوق الأرضية الخشبية ولكنه ما يزال يرتدي عباءته وسترته المزدوجة المغطاة بالدماء. أعادت عليه السؤال.

- أَسْتَخْبِرُنِي ما الذي حدث لك؟

تمتم چاكس: «لقد سبق وأخبرتكَ، لا شيء سوى أنني كنتُ على سجيتي كما كان الآخرون على سجيتهم المريعة، ولم ينتهِ الأمرُ بشكل جيد كما ترين».

- أين كنتَ؟

- توقفي عن إلقاء مثل هذه الأسئلة الصعبة.

عندما فتحت أزرار عباءته لتكشف الجرح، زمجر چاكس منزعجًا وهو يُبقي عينيه مغلقتين. علَّقت إيفانجيلين العباءة على كرسي بالقرب من

النيران المزمجرة لتجف، إذ بللها الثلج، كما أنها تصورت أن العبادة كانت مبتلة بالدماء أيضًا إلا أن لون القماش كان داكنًا مما جعلها غير متأكدة.

كان لون سترته المزدوجة أخف، رصاصي فاتح مثل لون ريشات اليمام فيما عدا البقع الحمراء بالقرب من ضلوعه. مزّقت إيفانجيلين الزيَّ. ارتفع صدره وانخفض ببطء.

خلعت إيفانجيلين سترة چاكس عنه وهي حريصة على ألا تلمس بشرته المكشوفة بأصابعها، ورغم هذا، وجدت نفسها تحبس أنفاسها وهي تنظف جرحه البالغ المدمى وغير منتظم الشكل.

سيحتاج الجرح إلى أن يُخَيَّط، أو من المفترض أن يحتاج إلى هذا. توقّفت إيفانجيلين عن إسعافه وهي تشاهد جرح چاكس يلتئم وحده أمام عينيها، وعلى الرغم من أن جرحه كان مهتاجًا وأحمر حتى تصورت أن أقل احتكاك سيُعيد فتحه، فإن جرحه كان يلتئم الآن.. لن تقتله الإصابة. غمر إيفانجيلين شعور هائل بالارتياح.

عندما أنهت تضميده، بدا أن چاكس نائم وكادت تموجات شعره الشعثاء والذهبية تُغطّي عينيهِ المغلقتين. ترددت قليلًا وهي تفكر في البقاء بجواره وهو يستريح.

شعرت إيفانجيلين بالراحة لعودة چاكس ولأنه كان بأمان، بل إن قدر شعورها بالراحة كان أكبر مما ينبغي. أخذت تذكّر نفسها أن هذا هو چاكس، أنه كان خطيرًا ولكنه لم يبدُ كذلك الآن. بل بدا كمَلَكٍ نائم ولهذا السبب بالذات عليها المغادرة.

مرت أصابعها بين خصلات شعره الناعمة.. لمرة واحدة فقط. أمال چاكس رأسه نحو كفّها.

تمتم چاكس: «هذا لطيف. إنكِ تُشعرينني بأشياء جيدة».

شبك چاكس ذراعيه حول خصرها وشدّها نحو السرير.

- چاكس. ماذا تفعل؟

- لهذه الليلة فقط.

ضم چاكس ذراعيه ليَقْرُبْها منه أَكْثَر إلى أَن أَصْبَح صدرها ملامسًا لصدره العاري.

قالت بأنفاس لاهثة: «أنت مصاب».

- إن هذا يشعُرني بتحسن.

أخبرها بهذا وشفته تلامسان عنقها قبل أن يلعقها ويجعل رأسها يدور.

كان هذا الوقت المناسب لأن تفك نفسها من قبضته.

مسدت شفته نبضها.

حاولت أن تُخبره بأنها فكرة سيئة، ولكنها لم تتفوه سوى بتنهيذة هادئة.

تساءلت أنه إذا جعلتها شفته وهما على عنقها تشعر بهذا، فبماذا ستشعر إذا

كانتا على فمها.

أغلق چاكس عينيه وتهدّجت أنفاسها. لم يكن من الصواب أن تفكّر بشفتيه

تقبلانها ولكن لم يسعها سوى التساؤل عما إذا كان بإمكانها تقبيل چاكس

هنا في الهَلُو بما أنه المكان الوحيد الذي لن تلمسهما فيه اللعنات. كانت

الفكرة مُغرية إلى درجة مؤلمة، ولكن حتى وإذا لم يكن باستطاعة القبلة أن

تقتلها هنا، فإن هذا لا يعني أنها لن تدمرها بطرق مختلفة.

أخبرته: «يجب ألا نفعل هذا».

- كل ما أطلبه منك هو أن تقضي الليلة بجواري.

غادرت شفته عنقها وهو يتمتم: «إنك حتى لن تتذكري هذا».

تبيّس جسد إيفانجيلين بين ذراعيه: «ماذا تقصد بأنني لن أتذكر هذا؟».

أخبرها بصوت هادئ: «أقصد... أنها ليست سوى ليلة واحدة، وفي الصباح

بإمكانك العودة للتظاهر بأنك تكرهيني وبإمكانني التظاهر أنني لا أبالي

لهذا، ولكن دعيني أظاهر الليلة فقط أنك لي».

زابت عند سماعها كلمة «لي»، ولثانية لم تستطع التفكير من شدة ما كان

عقلها مشوشًا. لم تتحمل أن تنتزع نفسها من حضنه، ومع ذلك لم تستطع

إخباره أنها ستبقى.

همس چاكس: «إذا كان ذلك سيُسَهِّل عليك الأمر، فبإمكانك التظاهر أيضًا أنني ما زلتُ چاكس من عائلة هَلُو وأنتِ ترغبين في أن تكوني لي».

ومجددًا وضع چاكس شفّتيه على عنقها، وببطء تتبَّع خطًّا باعًا عليها السعادة يصل ما بين رقبتها إلى أذنها، ثم عضَّ حلمة أذنها.

شَهِقَت إيفانجيلين. كانت العضّة حادة ومؤلمة بعض الشيء، كأنه رغب في معانقتها ومعاقبتها في الوقت نفسه، غير أن رغبته العارمة في كل هذا كانت تُعذِّبها بالفعل. أرادت أن يرغب فيها چاكس حتى وإن كانت رغبته متأثرة بالحمى.

- لستُ محمومًا.

أتى صوته أجش وشبه نائم، ولكن عندما أخفض عينيه لينظر إليها، كانت عيناه صافيتين وقاطعتين ووجدت إيفانجيلين نفسها تغرق فيهما.

في إحدى المرات عندما كانت صغيرة، أخبرتها أمها قصة تحكي عن شابة تلعب الغميضة مع حبيبها في الغابة. عندما كانت الشابة تركض بين الأشجار بحثًا عن مكان تختبئ به وحينها وقعت في صدع في الزمان.. صدع نحيف مثل خصلة الشعر، الذي كان من المفترض أن يُلقى بالشابة بضع ثوانٍ متقدمة في المستقبل.. أو ربما بضع ثوانٍ متأخرة في الماضي، ولكن بمجرد أن رآها الزمان وقع في حبها، ولذا بدلًا من أن تجد الشابة نفسها في المستقبل أو في الماضي، استمرت الشابة في الوقوع عبر طيّات الزمان. أخذت الفتاة تقع وتقع وتقع وهي حبيسة الزمان إلى نهاية الزمان.

فهمت إيفانجيلين هذا الشعور الآن. على الرغم من أنه قد مر أكثر من أسبوعين على قفزها من حافة جُرف صخري مع چاكس فإنها ما زالت تشعر أنها تقع وتهبط بسرعة نحو مصير مجهول دون أن يكون لديها من تتشبث به سوى چاكس.

كانت تعرف أن الوقوع في چاكس أمر خطير، ولكن لم يعد بإمكانها إنكار أن هذا ما يحدث بالفعل. لم تستطع إنكار رغبته في چاكس، بقدر يمنعها من أن تسحب نفسها بعيدًا عنه كلما لمسها، وبقدر يُبقي اسمه على طرف لسانها حتى وإن لم يكن موجودًا بالغرفة. لطالما كان بينهما انجذاب

جسدي، ولكن هذا الانجذاب أخذ يزداد منذ اللحظة التي وقعا فيها معًا من الجُرف الصخري.

لأنها، وفي الحقيقة، لم تتوقف عن الوقوع.

تسارعت نبضات قلبها واندفعت الدماء بداخلها. حاولت ألا تتحرك على أمل ألا يلاحظ استلقاءهما معًا وأرجلها المتشابكة على السرير. شعرت إيفانجيلين أن ما بينهما كان هشًا مثل قطرة المطر التي ستتلاشى بمجرد أن تلمس الأرض. ولكنها شعرت أن الهَلُو هو مكان لا تلمس فيه قطرات المطر الأرض أبدًا.

حرَّكَ چاكس يده ببطء على ظهرها لأعلى ولأسفل.

- هل قررتِ أن تبقي؟

همست: «ظننتُ أنك سمعتَ ما أفكر به بالفعل».

- أريدك أن تقولِها بصوت.

كانت كلماته منخفضة وخافتة، ولولا أنها بهذا القرب منه، لما سمعته. صدمتها قدرة الكلمات على أن تكون حميمة، وكيف من الممكن أن تُنطق الكلمات مرة واحدة ولشخص واحد فقط، ولا تُسمع مجددًا أبدًا لتختفي مثلما تتلاشى اللحظة بمجرد أن تُدرك أنها حدثت.

ما زالت ضربات قلب إيفانجيلين تتسارع وتساءلت ما إذا كان هذا ليس لأنها خائفة أو قَلِقة بل لأن قلبها يحاول اللحاق بكل هذه اللحظات قبل أن تختفي.. قبل أن يختفي چاكس. كانت تعرف أن هذا سيحدث لأنه يحدث دائمًا، دائمًا ما يرحل چاكس مما يجعل ما يحدث هذا أكثر سذاجة. ومع هذا في هذه اللحظة لم تُرد إيفانجيلين أن تكون نفسها، بل أرادت أن تكون له وحسب.

قصدت أن تُخبره «لهذه الليلة، أنا لك». ولكن ما تفوهت به هو: «أنا لك».

في تلك الليلة، ظهر الغريب الوسيم في حانة الهُلُو على بُعد بضعة أقدام، يلقي أسهمًا على اللوح الملون على الحائط ويصيب مركز الهدف الأحمر في كل مرة.

أخبرها الغريب: «أعرف أنه من الصعب تصديق أنني موهوب للغاية بالإضافة إلى وسامتي».

أتى صوت حفيف السهم في الهواء.
بسهولة تامة، أصاب مركز الهدف مجددًا، مثلما يفعل شاب موهوب أو شاب معتاد تمامًا أن تسير الحياة دائمًا على هواه.

- لماذا يسكن شبحك أحلامي؟
- "يسكن" توحى أنني ميت. هل أبدو لك ميتًا؟
وضع يدًا على صدره وابتسم لها ابتسامة أخاذة.
ما زالت إيفانجيلين لا تثق به، ولكنها شعرت أنه مألوف لها مجددًا. فقد كان ينظر إليها كتحدٍّ واجهته من قبل، كان الغريب اسمًا على طرف لسانها ولكنها لا تستطيع تذكره، وشعورًا لا تستطيع تسميته.

سألته: «من أنت؟».

- ما زلت أفضل لقب الغريب الوسيم.

نظرت إليه إيفانجيلين باستياء: «لماذا لا تخبرني وحسب؟».

فرك الغريب مؤخرة عنقه: «كنتُ لأفعل، لولا أن هذا قد يجعل چاكس يغار قليلاً، وبخاصة مع قُربكما المتزايد. ولو أن التقرب من چاكس أيضاً ليس بفكرة صائبة».

نظر إليها بتعالٍ.

قالت إيفانجيلين بغضب: «ما أفعله مع چاكس ليس من شأنك».

تجهم وجه الغريب: «لا أحاول إغضابك يا إيفانجيلين بل إنقاذ حياتك».

سألته بشك: «لماذا تبالي لحياتي؟».

قذف الغريب الوسيم سهماً آخر بحدة لدرجة أنه اخترق أحد الأسهم في مركز الهدف شقّه نصفين.

- عليك أن تتعاملني بحذر مع چاكس. فلا أظنه يفكر بذهن صافٍ.

- معه حق.

خطت لالا بداخل الحانة مرتدية ثوباً بلا أكمام بدا كأنه خيطٌ من كنز، ولفَّ خصرها حزامٌ يُشبه التاج وغطيت تنورة الثوب السفلية بالجواهر.

سألتها إيفانجيلين: «ماذا تفعلين هنا؟».

قال الغريب: «بالضبط، هذا حلمي!».

ثم ألقى بسهم نحو لالا.

نفّضت لالا يدها في الهواء فابتعد السهم عن مساره.

- نحن في الصف نفسه أيها الأحمق!

ثم نظرت إلى إيفانجيلين بوجهٍ ظهر عليه الأسف.

- لقد جئتُ لأخبرك أنني آسفة.. بخصوص أبوللو. لقد غمرني شعور

عنيف بالذنب، وأردت أن أتحدث معك وأوضح كل شيء إلا أنك غادرتِ

الحفل، ووعدني چاكس أنه لن يُخبرك بما فعلت...

- لم يُخبرني.

- قاطعتها إيقانجيلين فقد غلبها الإرهاق ولم يكن بإمكانها أن تعامل الشخص الذي لعن زوجها ليطاردها ويقتلها بتهذيب.
- لم ينبس چاكس بكلمة. لقد سمعكما تتحدثان بالصدفة.
- أوه.
- عضت لالا شففتها السفلية بقلق.
- إذا كان الأمر كذلك فأنا أدين له بالاعتذار لطعنه بسكين الزبدة ذلك.
- أنتِ من طعنه؟
- على مضض، وجدت إيقانجيلين نفسها مبهورة، فالأمر يحتاج إلى الكثير من القوة والإصرار كي يتمكن أحدهم من إصابة شخص بجروح بالغة باستخدام سكين الزبدة.
- رفعت لالا كتفيتها.
- ربما بالغتُ في رد فعلي ولكنني لم أفعل هذا لأنني ظننت أنه أخبرك بكل شيء وحسب. لقد كان يعاملني بوقاحة بسبب خطوبتي و...
- قاطعها الغريب الوسيم: «مما سمعتُ، فأنتِ تستحقين ذلك....».
- ردت لالا بغضب: «إياك أن تجرؤ على تأنيبي أنت أيضاً. فنصف أسباب وجودنا في هذه الورطة يعود إليك، فإذا لم تقم ب...».
- توقفت لالا عن الحديث عندما أخذ الغريب الوسيم يتلاشى.
- بووف!
- اختفى الغريب ببساطة دون أن يترك أثراً سوى السهم الذي سقط على الأرض.
- ماذا حدث له؟ ولماذا قلتُ إنه مسؤول عن وجودنا في هذه الورطة؟
- لستُ متأكدة إذا كان لدينا وقت كافٍ لأشرح لك كل شيء.
- قطبت لالا حاجبيها وهي تنظر إلى السهم الذي سقط للتو على الأرض.
- على الأغلب أن چاكس أزاله وأتصور أنه سيفعل المثل معي قريباً لذا عليك أن تسمعينني جيداً.

احتجت إيفانجيلين: «ولكنه حلمي!».

تنهّدت لالا: «ليس لدي الوقت لأشرح كيف يُمكن للمُقدّرين أن يتلاعبوا بالأحلام. ثقي بي وحسب».

- لماذا عليّ أن أثق بك بعد كل ما فعلته؟

عضت لالا شفتها السفلية وبدت متوترة على غير العادة.

- لم أرغب في أن يقتلك أبوللو قط، فأنتِ صديقتي بحق يا إيفانجيلين. لقد اتخذت قرارًا متهورًا في اليوم الذي عرفت فيه أن بإمكانك فتح قوس القالوري ولكنك لا تريدين فعل هذا. ما فعلته كان خطأً شنيعًا، ولكنني لم أرغب قط في موتك ولهذا ألقيت عليكما لعنة المرأة. ظننت أنه إذا حدث وأصابك أبوللو فسيُصاب هو أيضًا وبالتالي لن يستطيع الاستمرار في مطاردتك، كما أن الجميع يعرفون أنه قوَّاس سيئ، لذا لم أظن أنه قد ينجح في إصابة قلبك بسهم أبدًا.

حتمًا لم يكن ذلك أفضل اعتذار سمعته إيفانجيلين ولكنها شعرت أنه صادق. نظرت لالا إليها بعينين متوسلتين استطاعت إيفانجيلين أن ترى أنهما أيضًا كانتا غارقتين باللون الأحمر ومحاطتين ببقع ملطّخة من الكحل. عندما دخلت لالا الحُلْم لأول مرة بدت متلاثلة ومثالية، أما الآن وكلما أطالت إيفانجيلين النظر إليها، رأت آثار اللوعة في وجهها الجميل.

كانت إيفانجيلين تعرف من تجربتها مع چاكس أن معايير المُقدّرين الأخلاقية تختلف عن تلك الخاصة بالبشر، مما سهّل عليها مسامحة لالا، إلا أنها ما تزال محترزة من صديقتها. فعلى الرغم من أنها صدقت أن لالا لا تريدها أن تُقتل، فإنه قد أثّر قلقها بأنها لم يكن لديها مشكلة في تعريضها للمطاردة.

- أريد أن أعرف لماذا فعلت ما فعلته. ما الذي تريدينه إلى هذا الحد من قوس القالوري؟

- ليس لدينا الوقت للتحدث في هذا يا إيفانجيلين.

أخذت الجواهر في تنورة لالا تسقط وهي تتكلم.

- لقد بدأ الحُلْم ينهار بالفعل.

- لا يهمني هذا. بإمكانني مسامحتك على ما فعلته ولكن عليّ أن أعرف الدافع الذي جعلك تفعلين هذا إذا أردتني أن أثق بك مجددًا.
- تلوّى فم لالا كما لو أن الكلمات التي تنطق بها كانت مُنحرفة: «إما أن الثالوري صندوق كنز يحمي أعظم تحف الشجعان السحرية.. وإما أنه سجن سحري تُسكن به مخلوقات بشعة صنعها الشجعان».
- تمتت لالا: «يا لسخافة لعنة الحكايات! أخشى أنني لن أستطيع أن أخبرك بما داخل القوس لأنني لستُ في الهَلُو».
- ردت إيفانجيلين: «حسنًا، أخبريني بأي شيء».
- ما زالت إيفانجيلين غير متأكدة ما إذا كان بإمكانها تصديق أي شيء تقوله لالا ولكنها كانت بحاجة إلى أي تفسير.
- ربما بإمكانني أن أحكي لك قصة.
- بدأت لالا تذرع الحانة جيئةً وذهابًا فنقرت الأرض الخشبية بحذاءها اللامع ذي الرقبة الطويلة.
- كان ياما كان.. كان هناك شخص لم أحب مثله قط. كان...
- انقطعت لالا فجأة عن الحديث وتلوّى فمها مجددًا كأنه لم يكن باستطاعتها أن تنطق بما نوت.
- كان بإمكانه التحوّل إلى تنين.. تنين عملاق.
- دفعت لالا الكلمات ونطقها أخيرًا.
- وكما تعرفين، تحب التنانين ادخار الكنوز ودائمًا ما أحببتُ ارتداء الملابس اللامعة وهكذا عثر عليّ، فعندما كان يطير بهيئته التنينية انتشلني ظانًا أنني كنز.
- غطّت اللووعة وجه لالا وهي تقتلع أحد الأحجار الكريمة من تنورتها اللامعة.
- تذكّرت إيفانجيلين أنها رأت في حفل لالا شابًا يرتدي زي تنين يرقص مع فتاة ترتدي زي كنز.
- هل ارتدى أشخاص في حفلك الراقص أزياء مثلك أنتِ وتنينك الراقص؟

ردت لالا: «نعم، إنها حكاية قديمة. يعرف أغلب سكان الشمال الجزء الذي قصصته عليك للتو، ولكنهم لا يذكرون من هو التنين...».

تلوَّى فم لالا مرة أخرى وخذلتها الكلمات ثم أكملت.

- حبي الأول هو السبب الحقيقي لكوني العروس غير المتزوجة. عِرْساني لا يهجرُونَنِي أَبَدًا، فأنا من تنفصل عنهم دائمًا لأنني لا أستطيع نسيان حُبي. لقد اخترتُ أن أتحوَّل إلى مُقَدَّرَة لأنه من المفترض ألا يكون المقدَّرون قادرين على الحب ولأنني أردت أن أتحرر من حبه ولكن هباءً.

فَرَكْتُ لالا يدها لأعلى وأسفل ذراعها البنية المغطاة بوشم باهر لتنين ناري. لطالما ظننت إيفانجيلين أن الوشم يرجع إلى أن شخصية لالا كانت تمتلئ شرارة، ولكن إيفانجيلين أدركت الآن أنه كان لحبها الأول.

- حاولتُ أن أقع في حب آخرين ولكن دائمًا -مهما اقتربتُ من الوقوع في حبهم- لا أرغب في منح قلبي سوى لشخص واحد وليس هناك سوى طريقة واحدة لحدوث هذا.

توقفت لالا عن السير ونظرت إلى إيفانجيلين بعينين مغرورقتين بالدموع. اعترفت لالا من قبل أنه من شدة رغبتها في الحب، تبكي دموعًا سامة. حينها، ظننت إيفانجيلين أنها تفهم ذلك الشعور، فهي أيضًا ترغب في الحب بشكل يائس، إلا أن عذاب فقدك لحبك الحقيقي بعد عثورك عليه بينما ما يزال يوجد بصيص من الأمل باسترجاعه، لهو عذاب مختلف كليًا.

خَمَّنت إيفانجيلين: «حُبُّكَ موجود في القالوري».

لم تُجِبْ لالا، كأنها لا تستطيع حتى أن تُقِرَّ بالسؤال، ولكن إيفانجيلين تصورت أنها مُحِقَّة فوضع شخص يتحوَّل إلى تنين في القالوري تتطابق الاحتمالية الأولى التي تقول إن القالوري هو سجن سحري يُخْبئ كائنات سحرية.

سألته إيفانجيلين: «لماذا لم تخبريني بهذه القصة عندما أتيتُ إلى شَقَّتِكَ؟».

ازداد وجه لالا حُزنًا: «أنا لا أحكي هذه القصة أبدًا، كما أنني أردتُ أن أصدق أنني وقعتُ في شخص آخر أخيرًا. لم أرغب في الاعتراف بأن خطوبتي الجديدة واللامعة لم تكن سوى كذبة. حاولت إقناع نفسي بها لأنني لا أستطيع التخلّي عن حب طفولتي. ولكن بعدها اعتراني الخوف بأنني سأفقد فرصتي الوحيدة لأرى حبي الحقيقي مجددًا و.. حسنًا أنتِ تعرفين البقية».

تجددت جبهة لالا بخطوط من الندم: «أرجو أن تسامحيني على إلقاء لعنة عليكِ أنتِ وأبوللو».

ترددت إيفانجيلين. كانت ما تزال متألمة مما فعلته لالا ولكنها أيضًا كانت متألمة للالا وكل ما مرّت به من محن.

- لا بأس، عديني أنك لن تفعلي هذا مرة ثانية.

مدت إيفانجيلين ذراعيها لتعانق صديقتها.

- كلنا نرتكب أخطاءً في سبيل الحب. فأنا مثلاً عقدتُ صفقة مع چاكس حوّلت حفل زفاف بأكمله إلى حجر. فمن شدة يأسِي ورغبتِي في التّشبُّث بحبي الأول...

جعل هذا لالا تضحك: «لم أكن أعرف أن بإمكان چاكس أن يحوّل الناس إلى حجر».

- ليس بإمكانه هذا. كان سُم يدين له بمعروف، فطلب منه چاكس أن يفعل هذا.

سحبت لالا نفسها من العناق ونظرت إلى إيفانجيلين نظرة غريبة.

- بمناسبة الحديث عن چاكس، أخشى أنك قد تكونين في خطر.

بمجرد أن نطقت لالا بكلمة «خطر»، بدأت الأرض تهتز. سبّت لالا، وعندما تحدثت مجددًا خرجت الكلمات في سيل جارف: «اسمعيني جيدًا. أنتِ مفقودة منذ أسابيع يا إيفانجيلين. لقد ظننا جميعًا أنكِ مُتّ إلى أن ظهر چاكس منذ بضعة أيام. أعتقد أن حجر الحبور مع چاكس وأنه يُشوّش قدرته على الحكم».

تصدّعت الأرض وتراجعت لالا للخلف، وسقطت المزيد من الجواهر من ثوبها إلى الصدع المتزايد.

أسرعت لالا حديثها: «يبدو من هيئة هذا الحلم أنه خبأك في الهَلُو. أنا متأكدة أن المكان يبدو لك كملاذ ولكنك لن تكوني بمأمن أبداً ما دمت مع چاكس».

ازداد تصدُّع الأرض.

- إذا كنتِ تشعرين بالأمان فهذا ليس إلا بسبب تأثير حجر الحبور، ولكن عليكِ مقاومته. اعثري على حجر الحبور وأبعديه عن چاكس، اخرجي من الهَلُو قبل أن...

استيقظت إيفانجيلين بشهقة مكتومة، وبمذاقي السحر والبرد عالقين في فمها. وجدت أن شفيتها تلمسان عنق چاكس فأصيبت بالذعر قبل أن تستعيد ما حدث ليلة أمس مشهدًا تلو الآخر.

عاد چاكس، وقد شُفي من إصابته. طلب منها أن تبقى معه وجذبها نحو السرير وعانقها بقوة وأخبرها: «دعيني أظهار أنك لي».

ذابت إيفانجيلين من جديد عندما تذكرت نُطقه لكلمة «لي». كان من المفترض أن يتوقف التظاهر على الليلة الماضية ولكنه لم يتوقف رغم الضوء المتسلل من النوافذ ليتحمما الاثنان بضوء الشمس وهما يستلقيان على السرير بسيقان وأذرع متشابكة. كانت إحدى ذراعيه (شبه الباردة) ملتفة حول خصرها كأنه يحميها من أي خطر.

أما يده الأخرى فكانت أسفل تنورتها تشدّها من فخذها إليه كما لو أنه يجد لمسها ضروريًا كالتنفس.

اقترب جسدهما من بعضهما بعضًا في أثناء نومهما، كما لو أن هناك قوة (شكّت أنها كانت ناجمة عنهما ليس أكثر) تشدّهما نحو بعضهما بعضًا. جعلتها تلك الفكرة تطير من الفرحة، أو ربما عاد شعورها ذلك لاستيقاظها بجوار چاكس هكذا. كل ما أرادته هو أن تبقى هنا مع چاكس وتنسى كل شيء آخر.

فكرت ولكنك تنسين.

كان هناك أمر آخر -يختبئ مباشرة أسفل شعور النعيم- بإمكانها الشعور به.

فكّرت تجاهليه.

ولكن كلما حاولت تجاهله، توالى عليها الذكريات. ذكرى حلم الحانة والغريب الوسيم والأسهم ولالا وتحذيرهما من چاكس وحجر الحبور. توالى برأسها كل هذا بسرعة شنيعة.

حجر الحبور مع چاكس ويشوش قدرته على الحكم.

أغمضت إيقانجيلين عينيها وأخبرت نفسها أنه لم يكن سوى حلم. لم تكن ترغب في التفكير بأن السبب الوحيد لرغبة چاكس فيها هو الحجر..

من المستحيل أن يكون الحجر هو السبب. لم يكن الحجر بحوزة چاكس، فقد خلعت قميصه أمس ورأت صدره ولم يكن الحجر مُعلّقاً عليه. تفكيره ليس مشوشاً، ولم يستلقِ على السرير بجانبها بسبب السحر.

إلا إذا كان الحجر في جيب بنطاله؟

أخذت إيقانجيلين نفساً بعصبية.

ما زالت لا تعتقد أن الحجر بحوزته.. بل لا تريد أن يكون الحجر بحوزته، ومع هذا بإمكانها التأكد بسهولة.

كانت إحدى يديها على ظهره، وكل ما عليها هو أن تجعلها تنزلق قليلاً إلى أسفل...

تحركت أصابعها على جسده بخفة وحذر. ما زالت بشرته شبه باردة وملساء وناعمة، وللحظة كادت إيقانجيلين تنسى ما تفعله. بإمكانها بسهولة أن تتبّع بأصابعها عموده الفقري أو ظهره أو نتوءات بطنه، ولكنها تركت أصابعها تكمل سيرها نحو بنطال چاكس.

بينما عضت إيقانجيلين شفتها السفلية بتوتر، انزلقت أصابعها إلى أسفل..

أصدر چاكس صوتاً هادئاً.

توقف قلبها عن الخفقان لثانية. لمست أصابعها داخل جيبه وببطء.. ببطء مؤلم أخفضتها داخله أكثر، كان القماش ناعماً وجيبه... فارغاً. لم يكن الحجر بحودته. كادت إيفانجيلين تبكي من فرط السعادة. تنفّست الصعداء قبل أن تُدرك أنه لم يكن ينبغي لها أن تشعر بالارتياح. كان ينبغي أن ترغب في العثور على حجر الحبور لأنه الحجر الوحيد الباقي، فبمجرد أن تعثر عليه سيكون باستطاعتها أن تفتح قوس القالوري وتكسر لعنة الصياد.

ولكنها لم تفكر بلعنة الصياد أو أبولو في الأيام الأخيرة ولم ترغب في العثور على حجر الحبور منذ أن جاءت إلى هنا. لم ترغب إيفانجيلين في المغادرة كما أنها شعرت بالسكون والسعادة إلى درجة أنها لم تشعر بالذنب لقتلها بيترا، ورغم أنها مدركة أنها لم تقتلها سوى للدفاع عن نفسها، فإنها كان ينتابها شعور ما تجاه هذا الفعل. حاولت إيفانجيلين أن تستحضر الشعور بالحزن، ولكنه حتى في هذه اللحظة أبى أن يتبادر إليها. بالإضافة لهذا، خطرت برأسها أفكار من قبل ولكنها دفعتها جانباً، وعلى الرغم من أنها لم تستطع تذكرها الآن، فإنها واثقة من وجودها.

هل حجر الحبور يشوّش تفكيرها؟ أم أن انجذابها لچاكس هو ما يُشوّش؟ عضّت إيفانجيلين شفتها السفلى وهي تسحب يدها ببطء من داخل جيب چاكس، وبسرعة وقبل أن تُعيد التفكير بالأمر، فكَتْ إيفانجيلين نفسها من چاكس ونهضت عن الفراش متعثّرة.

بمجرد أن حررت نفسها من ذراعيه، شعرت أنها ترتكب خطأ.. أرادت أن تعود إليه وتتكوّم بين أحضانه. كانت "الشدة" التي تسحبها نحوه أكبر مما سبق.

شعرت أنها تقترف خطأ مع كل خطوة تخطوها بعيداً عنه ولكنها لم تكن متأكدة من قدرتها على الوثوق بمشاعرهما.

أجبرت نفسها على مغادرة الغرفة والعودة بخطوات متعثّرة إلى الردهة. دَقَّت الساعة «خبز محمص وشاي». أتى الصوت خفيفاً ورقيقاً تماماً مثل شمس الصباح التي تدفّقت إلى الحانة المفتوحة، وألقت ضوءها على بندولات

الساعة المرصعة بالجواهر والتنين الصغير والضئيل الذي أخذ يحاول أن يطالهم بأن يُخربش الزجاج ويُقبّله ويلامسه بمخالبه الضئيلة على أمل أن يصل إلى الجواهر.

- أوه، لا يا عزيزي..

اتجهت إيقانجيلين نحوه لتحمله بين كفيها، ولكن بدلاً من هذا وجدت نفسها تفتح الزجاج وتمد يدها نحو أحد البندولات المرصعة بالجواهر. لقد كان فائق الجمال و...

سحبت إيقانجيلين يدها وترنّحت بعيداً.. لقد كانت تعرف هذا الشعور جيداً.

هذه ليست أي جوهرة. كان بإمكانها الشعور بالقوى الحلوة التي تنبض بداخلها، حلوة وهادئة كنداء سيرين. هذه الجوهرة هي حجر الحبور.



40

قبضت الحقيقة الشنيعة على صدر إيفانجيلين وتهدّجت أنفاسها. لقد كانت لالا مُحِقَّة؛ إن حبر الحبور هنا. وطوال هذا الوقت، شَوَّش الحجر قدرة چاكس وقدرتها على الحكم على الأشياء. كل ما شعرت به هنا ليس حقيقياً، شعور الأمان، والسعادة، ومشاعرها المتزايدة تجاه چاكس كلها بسبب حبر الحبور.

كان من المفترض أن تُريحها معرفة هذا، فهي متزوجة بأبوللو ولم يكن چاكس شخصاً باستطاعتها الحصول على مستقبل معه أبداً. لقد عثر چاكس بالفعل على الفتاة التي جعلت قلبه ينبض، ولم تكن هي هذه الفتاة. ليست إيفانجيلين حب چاكس الحقيقي، ولكنها وجدت نفسها تتمنّى لو أنها كذلك. أغمضت عينيها وحاولت أن تُصفي ذهنها على الرغم من أن ما أرادته حقاً هو أن تُغلق باب الساعة الزجائي وتتناسى ما اكتشفته. لقد أتت إلى الشمال على أمل أن تجد سعادتها الأبدية ووجودها هنا مع چاكس، هو أقرب ما وجدته منها، فمنذ قدومها إلى هنا لم تعد تشعر أنه عدوّها بل مسكنها. عشت إيفانجيلين شفتها السفلية بقلق. لا ينبغي أن ترغب في كل هذا لأنه ليس حقيقياً، ولكن ما الذي يجعل شيئاً حقيقياً؟ إذا كان عدم وجود السحر هو ما يجعل شيئاً حقيقياً فلا شيء في الشمال حقيقي بالكامل.

بحذر، حملت إيفانجيلين التنين الصغير بين كفيها ثم أغلقت باب الساعة ووضعت حجر الحبور بأمان خلف الزجاج. كانت تعرف ما عليها فعله ولكنها لم تكن متأكدة ما إذا كانت مستعدة لفعله بعد.

في الحانة، وجدت إيفانجيلين أكوامًا متكدّسة من الخبز المحمص، وبجوار كل منها قدر مصنوع من حديد الزّهر يحتوي على مربى الحمضيات للهَلُو، وخثارة الليمون الشمالية ومربى التوت الشمالية لماري وود وشيء يبدو كثيفًا وبه شوكلاتة، استولى التنين الضئيل فورًا على وعاء الشوكولاتة. كشطت إيفانجيلين بالسكين بعضًا من كريمة الليمون على قطعة خبز ولكنها لم تستطع تحريكها نحو فمها. ألقتها معدتها وهي تفكر في حجر الحبور الذي يقبع بابتهاج داخل الساعة، فقد تهشّم شعور السلام الذي رافقها بعد أن عرفت بوجود الحجر.

على الناحية الأخرى، لم تهشّم «الشدة» التي شعرتها تجاه چاكس. أحست إيفانجيلين بوجوده بمجرد أن خطا داخل الحانة. تكهرب الجو كأن التيارات الكهربائية احتلت مكان الأوكسجين، ووخزتها ندبة القلب المحطم على رسغها وخزًا خفيفًا وحلًا ووجدت إيفانجيلين نفسها تبتسم. قال چاكس بنبرة تكاد تكون خجولة وهو يقترب من الطاولة: «أهلاً».

كان حافي القدمين ولا يرتدي قميصًا، وشعره الذهبي أشعث وفاتن ويغطي عينيه اللامعتين، اللتين بدتا كأنه ما يزال يحاول الاستيقاظ. - أهلاً.

أتى صوتها خجلًا أيضًا على نحو غريب مما جعل چاكس يبتسم.

- لم يكن ينبغي أن تنهضي خفية من السرير.

- لم أنهض خفية.

- إذا لماذا لم تبقي؟

جلس چاكس بعفوية على الكرسي بجوارها ولف وجهه نحوها ليمناها
ابتسامة عريضة مأكرة. كانت ابتسامته تشبه الحكايات، تتألف من شرير
وبطل ونهاية أبدية يستحيل الوصول إليها.

لم تتحمل ضخامة حبها لتلك الابتسامة، ثم تذكرت الحجر، وتصورت أنها
لو كانت بداخل صندوق حديدي مُغلق، لاختلف شعورها وخشيت أن الأمر
سيكون نفسه مع چاكس، فحينها لن ينظر إليها كأنه يرغب في التهامها بدلاً
من الإفطار.

- غداً، لن أدعك تغادرين بتلك السهولة.

لمعت عيناه بمكر ثم خطف قضة من خبزها المحمص.

أنت لفتته بسهولة وأريحية فلم تستطع التفكير في شيء سوى كم سيكون
سهلاً أن تبقى هنا.

- ظننتُ أنك قلت إن هذا لن يكون سوى لليلة واحدة.

أخبرها چاكس بعتاب: «ظننتُ أنك لا تصدقين أبداً ما أقوله».

ثم شدّها فوق حجره.

- چاكس..

وضعت إيفانجيلين كفها على صدره لتشعر بنبضات قلبه المتسارعة، مما
فاجأها، فمن الخارج، بدا چاكس لا مبالياً وعفوياً ولكن يبدو أنه متوتر مثلها.
رغبت في أن تشده إليها وتضع رأسها على كتفه وتُخبره بكل المشاعر التي
حاولت ألا تشعر بها.

لَفَتَ إيفانجيلين ذراعيها حول رقبته، ولثانية واحدة عانقته بقوة.. عانقته
كأنه لها وهي له ولم يكن ما يقف بينهما، لا لعنات ولا كذبات ولا جراح
ماضية ولا أخطاء. عانقته كأن العالم قد توقف، وكأن لا شيء يُهمها سوى
هذه اللحظة. ثم فُكَّت عناقها عنه ودفعت نفسها عن حجره بأذرع متأرجحة
خرقاء وساقين تفوقها خرّقا. في محاولتها لأن تخطو خطوة للوراء.

قطب چاكس حاجبيه.

- إيفانجيلين.. ماذا حدث؟

- هذا ليس حقيقياً يا چاكس. كلانا تحت تأثير حجر الحبور.

- أعتقدين أن السبب الوحيد لشعورك تجاهي هو حجر؟

أبرم چاكس شفتيه. ولثانية، بدا غاضباً ولكن عندما نظرت إيفانجيلين إلى عينيهِ وجدتهما تفيضان بالآلم.

أرادت إيفانجيلين أن تسحب ما قالتها، فهي لا ترغب في أن تتسبب له بأي آلم، بل إنها لا ترغب في فعل أيّ من هذا، ولكنها تعرف أنه لم يعد بإمكانها البقاء هنا ولو ليوم واحد، إذ شعرت أن يوماً واحداً لن يكون كافياً.. لن يكفيها أي وقت أبداً. إذا بقيت إيفانجيلين مع چاكس هنا، فإنها ستتشبّث به مثلما تشبّث بيترا بشبابها وحجرها الكريم وهي على أهبة الاستعداد لفعل أي شيء في مقابل الاحتفاظ بهما.

- أنا لا أعتقد هذا، أنا متأكدة.

التقطت إيفانجيلين القدر المصنوع من حديد الزهر وغطاءه.

- لقد عثرتُ على حجر الحبور هذا الصباح داخل الساعة بالردهة.

- إيفانجيلين..

سمعتة إيفانجيلين وهو ينهض سريعاً عن كرسیه، ولكنها لم تلتفت وراءها. كلما أسرع في فعل هذا، أصبحا أفضل حالاً.

ركضت إيفانجيلين باتجاه الردهة.

- انتظري...

أمسك چاكس بيدها وأدارها نحوه بدلاً من الساعة. كان وجهه شاحباً ولكن عينيهِ احتنقتا باللون الأحمر.

كرهت إيفانجيلين أنها جرّحته، ولكنها دفعت شعورها ذاك جانباً. خلال دقيقة، ستتغير مشاعرهما. أكثر شيء يرغب فيه چاكس هو الأحجار، أما هي فترغب في إنقاذ أبوللو ونيل نهايتها الأبدية السعيدة.. وترغب في أن تكون حقيقية وصادقة، لا بسبب السحر.

- مهما كان ما تشعر به يا چاكس فسيتغير خلال دقيقة.

ابتلع چاكس ريقه وصك على أسنانه: «ليس لديك أية فكرة عما أشعر به الآن».

وقعت عيناه على شفيتها وعم وجهه شعور مُعذَّب لم ترَ مثله قط.

إذا رَغِبَ چاكس في شيء، فإنه يرغب فيه بِجِدَّةٍ قادرة على تحطيم عوالم وتشديد ممالك. فالطاقة التي انبعثت منه الآن جعلتها تشعر أنه يرغب في تدميرها وجعلها مَلَكته في آن واحد.

تلَهَّفت إيفانجيلين لأن تدعه يفعل هذا. أخذ السحر الذهبي والمثير والنابض بالحياة يُطَقِّطُ في المسافة بينهما (التي كانت بحجم خصلة شعر). شعرت أنهما في نهاية إحدى الحكايات حيث يكون لقبلة واحدة قوة أعظم من آلاف الحروب ومئات التعاويذ.

تخيلت إيفانجيلين نفسها تقترب منه وتضع شفيتها برفق على شفتيه لتقضي الأبدية مُستغرِقة في قبلة واحدة لا تنتهي.

- هذا ليس حقيقياً يا چاكس.

ألمتها كل كلمة وهي تنفوه بهذا، ولكنها تعرف أنه على الرغم من أن الكلمات مؤلمة، فإنها صحيحة.

- هذا المكان ليس إلا سحر الحكايات دون لعناتها أو وحوشها. ولكن ما زال بالخارج لعنات ووحوش وما زال أبوللو بالخارج..

قاطعها چاكس وهو ينطق باسم الأمير بغضب: «أبوللو بخير. وجده فوضى ورأيته عندما غادرتُ. أبوللو حبيس في ظروف مريحة في قلعة فوضى حيث لا يمكن لأحد إيذاؤه ولا يمكنه إيذاءك».

- ولكن لا يمكنه أن يعيش هكذا، ولا يمكننا أن نعيش هكذا.

سحبت إيفانجيلين يدها من يد چاكس واستدارت نحو الساعة قبل أن يتمكن من إيقافها وفتحت باب البندول وخطفت حجر الحبور وأغلقت عليه داخل البرطمان الحديدي.

الجزء الثالث



مقتل الوحوش





بمجرد أن أُزيل حجر الحبور من الساعة، توقفت دقاتها. عم الصمت في
الهُلو، وأصبح هواء المدخل باردًا مثل برودة المقابر في الليل.

كانت إيفانجيلين تُدرك أن الأماكن لم تكن حية حقًا، ومع ذلك شعرت
كما لو كان الهُلو يحتضر. انطفأت الشموع وتصدّعت الأرضيات وتبدّل بريق
ولمعان السلالم بالغبار.

ربما كان الهُلو مسحورًا لإبقاء اللعنات بخارجه، ولكن يبدو أن باقي
سحره قد جاء من حجر الحبور.

حتى أنالتنين الضئيل تغيّر وأخذ يخدش بمخالبه مقبض الباب في
المدخل، وكأنه لا يطيق انتظار أن يغادر المكان.

كانت إيفانجيلين ستحب لو ظل معها، ولكنها فتحت له الباب وتركته
يطير في البرد. على الجانب الآخر من الباب، لم يعد الثلج يتلألأ، بل كان رطبًا
وجليديًا لدرجة أنه قرص خديها قبل أن تغلق الباب.

شعرت إيفانجيلين بهوّة تتشكل داخل معدتها.

لم ترغب حتى في النظر إلى چاكس، إذا كان الهُلو بهذه البرودة، فإنها
تخشى ما ستراه عندما تستدير نحوه. ومع هذا، فإن جزءًا صغيرًا منها يتمنى
لو أن شيئًا لم يتغير، وأنه حتى وإن تغير الهُلو، فإن چاكس لم يتغير.

- يمكنك أن تستديري يا ثعلبتي الصغيرة.

أتت نبرته الفظة لتطفئ شرارة الأمل بداخلها بمجرد أن سمعتها.

- لا داعي للقلق بشأن المزيد من التصريحات غير المرحّب بها من طرفي.

وقد كان صادقًا، فعندما استدارت وجدت أن احمرار عينيه قد اختفى،

وعلى الرغم من أن فكّه كان ما يزال مصكوّكًا، فإنه بدا منزعجًا أكثر منه متألّمًا.

أخبرته إيفانجيلين: «أخبرتكَ أن مشاعرك ستختلف».

ألمتها الكلمات، وحاولت دفع الألم جانبًا. أخبرها فوضى أنها ستشعر

بقوة الحجر الكريم أكثر من أي شخص آخر، وعلى ما يبدو فإنها لم تتوقف

عن الشعور بتأثير حجر الحبور بعد، ولكنها تمنّت أن تختفي تلك المشاعر

المماثلة في أقرب وقت، فمن الواضح أنها اختفت بالفعل عند چاكس.

أجابها: «كنت محقة، أرغب في المغادرة الآن. سأحضر الحجرين الآخرين.

أما أنت فجدي عباءة».

عثرت إيفانجيلين على عباءة ذهبية اللون مبطنّة بفراء أبيض كثيف في

خزانة الملابس نفسها التي وجدت فيها يوميات آرورا قالور. أخذت العباءة

وبدلت بملابسها فستانًا أبيض يطابق العباءة بوروده الذهبية المطرزة ومشدًا

مربوطًا بشرائط وردية كلون غروب الشمس. قررت أن تحزم اليوميات أيضًا،

لم تكن متأكدة حقًا لماذا فعلت هذا، فباقي الصفحات كانت شبه فارغة بعد

آخر قيد، كما أنها لم تعد بحاجة إلى العثور على باقي الأحجار، فالآن أصبح

بحوزتهم حجر الحبور، وحجر الحقيقة، وحجر الصبا، أما حجر الحظ فكان

مع فوضى بالفعل.

ارتعبت إيفانجيلين عندما تذكرت ما قالته بيترا قبل أن تموت: «عندئذ

اكتشفت ما يمكن للأحجار الأربعة أن تفعله معًا، ولكن دعيني أخمن، لم

يخبروك هذا الجزء، أليس كذلك؟».

قال چاكس: «جاهزة؟».

استدارت فوجدته عند المدخل واقفاً باستقامة جندي ويرتدي معطف سفر طويلاً داكناً، بدا مُهدّداً تماماً مثل تعبير وجهه.

كانت إيفانجيلين تفهم سلب حجر الحبور لكل الفرحة من المكان، ولكنها توقّعت أن چاكس سيكون سعيداً بعض الشيء لأنهم تمكنوا من العثور على الأحجار الأربعة، ولكن بدلاً من أن يكون سعيداً، كاد چاكس يبدو غاضباً وهو يراقبها.

سألته: «بغض النظر عن فتح القوس، ماذا تفعل الأحجار الأربعة عندما يكونون معاً غير فتح القوس؟».

رد بحدة: «لقد فات أوان القلق بشأن ذلك».

لم تكن نبرته أكثر برودة مما كانت عليه مئات المرات من قبل، ومع ذلك شعرت بنبرته تلسعها وهو يعبر من الباب.

كانت الزلاجة جاهزة للتحرك عندما خرجت إيفانجيلين. ضربت برودة الشتاء وجهها فتناثر شعرها حول وجهها وهي تنظر حولها إلى الهَلُو. عندما وصلت إيفانجيلين إلى الهَلُو، كانت الورود التي تصطف على جانب الطريق مشرقة، أما الآن فكانت ذابلة ومغطاة بالصقيع. كانت تتذكر أيضاً أنها رأت فطر الغراب المُبهج والورود تغطي السطح أما الآن لم يكن هناك شيء سوى مجموعة من الألواح بدت وكأن عاصفة واحدة قد تخلعها.

قال چاكس: «علينا المغادرة».

صعدت إيفانجيلين إلى الزلاجة بجانبه التي كانت بيضاء مثل الثلج وبها مقعد عريض يسع لراكب ثالث، ولكن الحيزّ ظلّ فارغاً يفصل بينها وبين چاكس، وكانت إيفانجيلين واعية بذلك الحيزّ إلى حد مؤلم.

لم تكن تريد الاستمرار في اختلاس النظر إليه على أمل أن ينظر إليها. لم تكن تريد الشعور بأي شيء تجاهه، وبخاصة تجاه نسخته القاسية تلك، ولكن لم يتوقف قلبها عن التألم.

ظلت تفكر أن الشدّة التي شعرت بها تجاه چاكس ستختفي في أي لحظة بعد أن وضعت حجر الحبور في الصندوق، ولكنها لا تستطيع التخلص منها.

كانت رحلة العودة إلى قالورفل وحشية؛ باردة وصامتة باستثناء صوت
عدو الخيول التي تجر الزلاجة.

تساءلت عما إذا كان چاكس لا يشعر بشيء صدقًا أم أنه يحاول إخفاء
ما يشعر به فحسب، فهي التي أصرت على أخذ حجر الحبور من الساعة كي
يتمكننا من المغادرة وفتح القوس. وستفعل ذلك مرة أخرى. وإذا عاد بها
الزمن، لفعلت الشيء نفسه ثانية.

لا تشعر إيفانجيلين بالندم على اختيارها.
ولكنها كرهت أن اختيارها جعلها تتألم بشدة. كرهت أن كل ما تريده هو
أن تمد يدها وتتخطى الحيز كي تُمسك بيد چاكس.
ولكنها لم تجرؤ على التحرك.

حتى وإذا كان چاكس ما يزال يشعر نحوها بشيء ولو بحجم الذرة، فإنه
قد اختار ألا يظهر مشاعره.



تركا الزلاجة عند بوابات المقابر ليُكملا باقي الطريق سيرًا على الأقدام إلى
قلعة الفوضى. حمل چاكس اثنين من الأحجار الكريمة في حقيبته، أما هي
فما زالت تحمل حجر الحبور مُغلَقًا بإحكام داخل القدر المصنوع من الحديد
الزهر. فوجئت إيفانجيلين أن چاكس سمح لها بأن تُبقي الحجر معها، إلا إذا
لم يعد يُكنُّ لها أية مشاعر حقًا لدرجة أنه شعر بالنفور من حمل الحجر حتى
وإن كان مُغلَقًا عليه.

حرس تمثالان رخاميان لملائكة حزينة مدخل قلعة فوضى السفلية،
أحدهما كان مفجوعًا على زوجين من الأجنحة المكسورة، والآخر يعزف على
قيثارة بأوتار مكسورة. رأتهم إيفانجيلين عدة مرات من قبل، ولكن يكون
ذلك عادة في الليل، أما الآن فما زالت الشمس مُشرقة الآن وتسطع بضوئها
المحبيب على التماثيل، ولأول مرة، ذكَّرتها التماثيل بالملائكة التي تحرس
قوس القالوري وتساءلت عما إذا كانت قد غفلت عن شيء ما يربطهما
ببعضهما.

أخبرها چاكس: «الآن بعد أن عدنا، أنا متأكد من أنك متلهفة لرؤية زوجك، ولكن لا تبحثي عنه إلى أن تُكسر لعنة الصياد، فأبوللو خطر عليك». - أنا أعرف ذلك.

رد چاكس بغضب: «حسنًا، ولكنني أعرف كم تحبين المجازفة بحياتك، لذلك رأيت أنه من الضروري تذكيرك بهذا».

هزت إيفانجيلين رأسها، واستخدمت دماها لفتح الباب.

أكسبها هذا حملقة غاضبة أخرى من چاكس وهما يدخلان.

سألته: «ما المشكلة الآن؟».

- ليس لديك أدنى حس بغريزة البقاء. ألم تستمعي لفوضى عندما أخبرك أنه يجب عليك عدم إراقة الدماء في أثناء وجودك في قلعة مصاصي الدماء؟

- ما زلنا في ضوء النهار، ومصاصو الدماء نائمون.

- مما يمنحك عدة ساعات لأن تُقتلي قبل أن نتمكن من فتح القوس.

رفعت إيفانجيلين ذقنها بتحدٍ. كانت على وشك إخباره أنها أقامت هنا بمفردها ما يقرب الأسبوعين، وأنها لا تحتاج إلى تحذيره. ولكن جزءًا منها لم يسعه سوى أن يتساءل عما إذا كان قلقه لا يقتصر على القوس.

- ظننت أنك لا تهتم لأمر القوس وكل ما تريده هو الأحجار.

أجاب چاكس دون تردد: «نعم، ولكنني وعدت فوضى أنني لن أستخدمهم قبل أن يفتح القوس ويزيل خوذته، ولن يتمكن من فعل ذلك إلا عندما يحل الظلام. لذا لماذا لا تكونين مفتاحًا مفيدًا وتؤدين دورك وتحبسي نفسك بأمان داخل جناحك».

اتقدت إيفانجيلين غضبًا. ما زالت تشك أن چاكس يحاول استفزازها لإخفاء مشاعره الباقية، وإذا كانت محقة، فإنه قد نجح.

- لا تقلق يا چاكس، لن أزعجك أبدًا بموتي.

اتجهت إيفانجيلين نحو غرفتها. راودتها نفسها بأن تبحث عن أبوللو لمجرد أن تثير جنون چاكس، ولأنها تصورت أن رؤية الأمير مرة ثانية

سُتسهّل عليها التوقف عن التفكير في چاكس، لكنها في هذه اللحظة، شعرت باستحالة هذا.

مرت إيقانچيلين بالفناء حيث وجدت چاكس يلعب الدامة، وتذكرت المحادثة التي دارت بينه وبين لالا التي عرفت منها أنه قضى أيامه البعيدة عنها في البحث عن علاج للعنة الصياد. جعلها سماع تلك المحادثة تجرؤ على تصديق أنه يهتم بشأنها حقًا، ولكنها الآن تمنّت لو أنه قضى ذلك الوقت في ممارسة الألعاب وحسب، فكان من الأسهل عليها ألا تُعجب به عندما اعتقدت أنه لا يتصرف سوى بأنانية.

ترقرقت الدموع في عينيها.

مسحتها إيقانچيلين عازمةً ألا تبكي من أجله، ولكنه كان أمرًا صعبًا. ألمها كل شيء، ألمها أنها تريد چاكس وألمها أنه رفضها وألمها التنفس وألمها البكاء حتى إنها تألمت من محاولة كبّح دموعها.

خفق الألم برأسها وعندما وصلت إلى غرفتها، شعرت بثقل في قلبها. كان الجو باردًا ومظلمًا فأشعلت بضع شموع قبل أن تنهار فوق السرير.

كانت ما تزال متشبّثة بالبرطمان الحديدي الذي بداخله حجر الحبور. من السهل للغاية أن تفتح غطاءه، وما الضرر من فعل هذا حقًا؟ فالحجر يزيل الألم وهي تشعر بقدر هائل من الألم.

ترددت أصابعها فوق الغطاء، ثم فتحتة برفق.

انتاب إيثانجيلين شعور براحة فورية وحُلوة. استرخت كتفها وأغمضت عينيها وشعرت أن بإمكانها التنفس أخيرًا دون الثقل الهائل الذي كان يضغط على صدرها. ما زالت الرغبة موجودة، فعندما أغمضت عينيها وجدت نفسها تتوق لسماع طرق على الباب متبوع بصوت چاكس الخفيض، ولكن بدلًا من أن يُفقد الصمت عقلها، وجدت نفسها تشعر بأمل خافت. لم تكن تستطيع تصديق أن چاكس لا يهتم لأمرها، ولا أن السبب الوحيد لمشاعره تجاهها هو الحجر ولا...

إن أفكارها واهمة.

أجبرت إيثانجيلين نفسها على إعادة الغطاء فوق القدر الحديدي، ثم دفعته تحت وسادتها ليبقى بعيدًا عن أنظارها. مهما رغبت في أن تُخدّر شعورها بالأسى، فإن العيش في وهم ليس الحل. سيتحسن الحال عما قريب، فبمجرد أن تفتح القوس وتكسر لعنة الصياد، ستختلف الأمور بينها وبين أبوللو، فهذا -على الأقل- مضمون. ولكن أي نوع من الاختلاف سيكون؟

ارتجف جسدها في عذاب. كادت إيثانجيلين تمد يدها تحت الوسادة لتُخرج الحجر مجددًا إلى أن يحين وقت استخدامه، ولكن ربما ما تحتاج إليه كي تتمكن من تخطي الألم هو أن تشعر به.

أغمضت إيثانجيلين عينيها وهي تحضن وسادتها.

مر الوقت ببطء شديد كأن عقارب الساعة توقفت عن الحركة، ولم يحدث أي تغيير في حرارة الجو، إلى أن تغير فجأة وثقل الهواء. بعد مرور ثانية، شعرت إيفانجيلين بأصابع رقيقة كالريشة تُمسّط شعرها بعيدًا عن خدها.

- چاكس.

توقف قلبها لثانية وفتحت عينيها ببطء و... ابتلعت صرختها.

مال أبولو فوقها وتحجّرت يداه على خديها أم كان عنقها؟

هل يوشك على خنقها؟

ولثانية، شلّها الفزع ثم اندفعت متعثرة لتركع على ركبتها.. يجب أن تهرب.

- لا تخافي، لن أؤذيك يا إيفانجيلين.

نطق أبولو اسمها مُتوسِّلاً وهو يستند بإحدى ركبتيه على السرير، ولحققتها الركبة الأخرى إلى أن صار راکعاً أمامها. كانت عيناه بنيتين وصافيتين وليستا حمراوين. وعلى الرغم من معرفتها أن بإمكان نظرتة أن تتغير بلمح البصر فإنه بدا الآن مَسْكُوناً ووحيداً ويائساً وجريحاً بشكل بالغ. شعرت وكأنها تنظر في المرأة وترى مشاعرها تنعكس أمامها. كانت تعرف أن عليها الهرب منه ولكنها لم ترغب في أن تزيد من ألمه.

وبحذر، ضم أبولو وجهها بين كفيه. تجمدت إيفانجيلين في مكانها ولكنها لم تتراجع. لقد حافظ على وعده ولم يؤذها، بل إن لمستته خففت بعضاً من ألمها.

مسّد أبولو فكها بإصبعه بلطف. وعلى الرغم من أن يده كانت دافئة ولطيفة فإن أصابعه كانت ترتعش بشكل خفيف كما لو أنه كان خائفاً مثلها. ما زالت تشعرها لمستته بالارتياح ولكن ربما هذه ليست بفكرة جيدة.

- ما نفعله ليس آمناً يا أبولو.

ضحك أبولو ضحكة عالية وهشة.

- لم يعد هناك شيء آمن منذ اللحظة التي وقعت فيها عيناك عليّ، ومع ذلك لا أرغب في أن أشيح بوجهي عنك.

مال عليها وقبَّلها.

مرَّت لحظة نسيَتْ فيها كيفية التنفس والتقبيل، ولكن أبوللو كان صبورًا. أخذ أبوللو يُقبِّل فمها بحبٍّ جَلَل فتحرَّكت شفتاه فوق شفتيها بخفة إلى أن استرخت وبادلته التقبيل.

قبَّلته إيقانجيلين من قبل ولكن ليست بهذه الطريقة قط، فعندما كان أبوللو تحت تأثير لعنة چاكس، كانت قبلاته ساخنة وجائعة مثل هذيان الحمى، كأنه لم يرغب في أن يكتفي بتذوق فمها وحده. أما هذه القُبلة فتُشبه دعوة للرقص.

أبوللو بارع في الرقص. بينما انزلقت يده بين خصلات شعرها وأمال رأسها، فتحت إيقانجيلين شفتيها.

رفرفت الفراشات بداخلها ولَفَّت ذراعيها حول عنقه فابتسم فمه فوق شفتيها.

- إنكِ لا تعرفين كم رغبتُ في فعل هذا.

أخذ أبوللو شفتيها بين أسنانه وقبَّلها مجددًا ثم عضَّها بعنف لدرجة أنها نزفت.

تمتم: «أنا آسف».

- لا.. هذا جيد.

ذكرتها العضة بچاكس، ولكنها دفعت تلك الفكرة جانبًا وعَضَّت شفتيَّ أبوللو عَضَّة خفيفة، ابتسم لها أبوللو ابتسامة عريضة مجددًا وقبَّلها أكثر، في حين أن يديه كانتا تُحاولان فكَّ عباؤها الذهبية.

تهدَّجت أنفاسها عندما سقط الرداء.

كانت تُدرك أن هذه فكرة سيئة، ولكن أبوللو يُشعرها بالروعة، فكل لمسة منه جعلتها تشعر أنه يعبدها، وبمجرد أن نزع عباؤها بدأ يفك الشرائط الموجودة عند صدرها وهو يدفعها ليُصبح ظهرها على السرير.

- أخبريني إذا أردتني أن أتمهل.

قَبَّلَهَا أَبوللو بلطف على شفَّتيها، ثم على فكَّها وتتابعَت قبلاته إلى أسفل
إلى أن وصلت إلى عنقها، بينما أمسكت يداها بحلِّقها.
فورًا، انفتحت عيناها على اتساعهما بسرعة.
أخبرها أبوللو بحلق مبحوح: «أنا آسف».
ولكن هذه المرة لم يُلحَق أسفُهُ بقُبلة.
تفاقم الفزع بداخلها وهي ترى عينيه تتحولان من البُني إلى الأحمر ثم
يطبق بيديه حول عنقها.

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook



43

تحوّل جسد إيفانجيلين إلى ألف صرخة زعر. ركلت أبوللو بين ساقيه ولكن هباءً، فثقل جسده فوقها منعها من الحركة وثبّتتها فوق السرير. بينما حاولت الصراخ سحقت أصابعه قصبته الهوائية بآلم. ثم وجدت أبوللو يختنق هو أيضاً فبصق وسعل وفك قبضته عنها بفضل لعنة المرأة.

استطاعت إيفانجيلين التنفس بالكاد، ولكن عندما تراجع أبوللو، تمكنت من التقاط برطمان حجر الحبور وزحفت من أسفله. وبتعثرٍ انزلقت إيفانجيلين عن السرير. دارت الغرفة المظلمة بها واحترقت الشموع وانبعث منها الدخان. أصدرت إيفانجيلين صفيراً وهي تحاول التنفس، وزلّت قدمها ولكنها بطريقة أو بأخرى تذكرت ذراع الرافعة بجوار السرير.

شدّتها إيفانجيلين بكل ما أوتيت من قوة ليهبط فوراً قفص يحيط بأبوللو، فأحدثت قضبانه قعقة عالية وهي تحبس أبوللو. شد أبوللو القضبان بزمجرة عالية. كان وجهه وحشياً، وعيناه ما زالتا حمراوين ومتوهجتين، ولكن أتت كلماته مُترجّية.

- أنا آسف يا إيفانجيلين، أنا صدقاً لا أريد إيذاءك!

- أعرف.

تراجعت إيفانجيلين للخلف لترتطم بـ چاكس.

برزت عروق رقبتة في غضب وتأجبت عيناه برغبة في القتل وهو يحملق في أبوللو.

أمرها چاكس: «غادري».

- لا يمكنك إيداؤه.

لهتت إيفانجيلين وهي تشد قميص چاكس لتدفعه لأن يغادر.

- أتذكر؟ إذا آذيتك فستؤذيني أنا أيضًا.

تمتم چاكس منزعجًا: «سأقتله يومًا ما».

وضع إحدى ذراعيه حولها.

صرخ أبوللو: «أبعد يدك عن زوجتي!».

شدّها چاكس نحوه أكثر ووجهها بعجالة تجاه الباب. تمرّقت إيفانجيلين بفضاعة، فمن ناحية لا يمكنها العودة إلى أبوللو (ليس وهو بهذا الوضع)، ومن الناحية الأخرى فإن الرحيل مع چاكس هو عذاب مختلف، فهو يظهر دائمًا لإنقاذها، ولكنه أيضًا دائمًا يهجرها.

شدّها چاكس بغلظة وهو يسحبها خارج الغرفة دون أن يتوقف سوى ليصفع الباب وراءهما، قبل أن يستدير نحوها ثانية.

- ماذا فعل بك؟

صكّ چاكس أسنانه عندما رأى الدم يلطّخ شفيتها.

- أنا بخير.. أنا...

لم تستطع أن تخبره بصوت عالٍ «أنا أحتاج إلى أن تضمّني»، ولم تكن متأكدة حتى أنها أخطرت الجملة لچاكس، ولكنه عندئذٍ حمّلها فتعلّقت برقبته ودفنت رأسها في حضنه.

ضمّها چاكس بقوة ألمتها ولكنها لم تمنع هذا الألم، بل إنها ستدعه يسحقها، ستدعه يحطّمها بشرط ألا يُفلتها، هذا هو ما تريده، وأبت تصديق أنه لا يريد الشيء نفسه.

كان بإمكانها الشعور بقلبه المقابل لصدرها يخفق بسرعة وهو يحملها إلى الغرفة المجاورة لغُرفتها. كانت الغرفة فوضوية، حيث امتلأ المكتب بالتفاح ولُب التفاح وكانت الملاءات مُبعثرة بعنف واحترقت نار المدفأة بشيء أكثر من الخشب. من الواضح أنها لم تكن وحدها منزعجة بشأن مغادرتهمما للهَلُو.

ركل چاكس الباب بقدمه ثم وضعها على السرير.

- عندما رأيتُكِ يا ثعلبتي الصغيرة ظننتُ...

انقطع چاكس عن الحديث وهو يجلس فوق الملاءات المبعثرة، ثم قَبَضَ على شعرها وجذبه إلى أن مال رأسها نحوه ورفعت نظرها نحوه. شابهَ وجهه عذاب نجم ساقط مُحطَّم وجميل في آن واحد، وعينان تلمعان بلون أزرق صافٍ حتى بَهَتْ لون كل شيء آخر مقارنة بهما.

بِتَرَوْ، انتقلت عيناه نحو شفتيها.

تهدّجت أنفاسها وهي تتمنى لو بإمكانه (ولو لمرة واحدة) أن يُقبِّلها.

مال چاكس مقترباً منها وهو يُحرِّك رأسها بحيث تدنو أفواههما من بعضهما.

- ما زلتِ تنزفين.

لعق چاكس منتصف شفتيها بخفة وبُطء مُعذِّب. كان لسانه كالجنة والجحيم، وكل شيء رغب فيه ولم تستطع الحصول عليه.

لم تظن إيفانجيلين أنه سيدعها تميل نحوه أكثر، ولكنها منعت نفسها من فعل هذا على أية حال. شعرت بأصابعه وهي تُثَبِّت رأسها كي يُبقي على المسافة الصغيرة بينهما.

ربما هذا القرب يكفيهما، ربما لم يصلا إلى حد التلامس. باستطاعتها أن تعيش هكذا ما دامت ستعيش معه.

حينذاك، أطلق چاكس سراحها وأسقطَ شعرها وابتعد عن السرير، فصعقتها برودته.

سألته: «ما الخطب؟».

لاحظت إيفانجيلين أنه بدأ ينغلق على نفسه مجددًا ويمحو كل المشاعر، الغضب والشهوة والخوف والألم والتلهف، عن وجهه تمامًا مثلما حدث في الهَلُو عندما وضعت حجر الحبور داخل القدر، وأغلق چاكس الباب على كل مشاعره وتظاهر أن مشاعره لم تكن سوى بسبب حجر الحبور.

حينها توقعت أنه كان يتظاهر ولم تتيقن من هذا إلا الآن.

قال چاكس ببرود: «عليّ الذهاب».

- لا.

نهضت إيفانجيلين مندفعَةً من السرير، هذه المرة لن تسمح له بأن ينغلق على نفسه.

- مِمَّ أنت خائف؟

ظهر بعينيّ چاكس شعور بالندم سرعان ما اختفى.

أصرّت: «ماذا؟».

وضع چاكس يده في شعره وقال: «هل ما زلتِ تريدين معرفة ما تفعله الأحجار عندما تجتمع معًا؟».

ردت: «نعم».

ولكن اعترأها القلق فجأة. هذه هي الإجابة التي كانت تنتظرها والإجابة التي توسلت إليه كي تعرفها. طيلة كل هذا الوقت تآقت إيفانجيلين لأن تعرف ما الذي يريده چاكس حقًا. ولفترة طويلة خشيت معرفة الإجابة لأنها لم ترد أن يؤذي چاكس أحدًا، ولكن نظرته الحالية جعلتها تشك أنها الشخص الوحيد الذي ستؤذيه تلك الإجابة.

سار چاكس إلى مكتبه على الجانب المقابل، والتقط تفاحة بيضاء وأخذ يقذفها في الهواء وقال: «عندما تُجمَع الأحجار الأربعة معًا يكتسب الشخص القدرة على العودة إلى أي لحظة من ماضيه. لا يمكن القيام بهذا إلا مرة واحدة فقط، وبمجرد أن تُستخدم الأحجار لهذا الغرض فإنها تفقد القدرة على القيام بهذا مجددًا إلى الأبد».

- للحظة، لم يبدُ الأمر سيئاً إلى هذه الدرجة، فالجميع لديهم لحظات يودون تغييرها، بل إنها هي نفسها أرادت تغيير عدة لحظات في هذا اليوم وحده.
- ما اللحظة التي تريد العودة إليها؟
- نظر چاكس إلى التفاحة في يده وهو يجيب: «أريد أن أعود إلى اللحظة التي قابلت فيها دوناتيلًا».
- الأميرة التي طعنتك؟
- وبعضلات مشدودة، أوماً چاكس رأسه.
- ولثانية عجزت إيفانجيلين عن الكلام. من بين كل الإجابات التي تخيلتها، لم تتوقع تلك.
- عادت إيفانجيلين بذاكرتها إلى الليلة التي قضتها مع چاكس في القبو عندما أخبرها أخيراً قصة الأميرة، كيف أنه قبلها وبدلاً من أن تقتلها القبلة جعلت قلبه ينبض. كان من المفترض أن تكون دوناتيلًا حبه الحقيقي الوحيد، ولكنها اختارت شخصاً آخر وطعنت چاكس في قلبه.
- لماذا تريد العودة إليها؟
- صك چاكس فكه.
- كان من المفترض أن تكون هي حبي الحقيقي الوحيد، وأريد فرصة أخرى لتحقيق هذا.
- ردت إيفانجيلين: «ولكن هذا غير منطقي. لماذا تتكبد كل ذلك العناء من أجل فتاة لا تحبها؟».
- لأن إيفانجيلين متأكدة أن چاكس لا يُحب دوناتيلًا. ربما حسبت أنه يحبها في الماضي عندما سمعت القصة لأول مرة ولكنها الآن لا تجد الأمر منطقيًا، فچاكس لم يتحدث عنها قط، ولم تظهر عليه إشارات الحب في الأوقات النادرة التي ذكرها فيها.
- هل هذا لأنك لم تقتلها وحسب؟ أم تريد أن تكون معها حقاً؟
- ارتعشت فتحتاً أنف چاكس: «لا جدوى من هذا النقاش».
- قضم تفاحته بقوة وأكمل: «كما أنك لن تتذكري هذا على أي حال».

استحوذ الذعر على إيفانجيلين مجددًا. فهذه هي المرة الثانية التي يقول فيها هذا.

في المرة الأولى في الهَلُو، جعل الأمر يبدو كما لو أنه لم يعنِ ما قاله حقًا، ولكن الآن كان صوته واضحًا وقاسيًا.

- لماذا تقول إنني لن أتذكر؟

ولكنها شعرت أنها تعرف الإجابة بالفعل. إذا عاد چاكس بالزمن، فهو لن يغير حياته فقط، بل سيغير حياتها هي أيضًا. لهذا يُخبرها أنها لن تتذكر لأنه سيخلق واقعًا جديدًا لن يحدث فيه أيُّ من هذا، ولن يخوضا هذا النقاش. كل ما حدث بين إيفانجيلين وچاكس منذ أن أتت إلى الشمال، كان نتيجة لرغبة چاكس في الحصول على أحجار القوس، وعندما يعثر عليهم ويُعيد كتابة ماضيه، حينها لن يكون بحاجة إلى العثور على الأحجار مجددًا.. لن يحتاج إلى إيفانجيلين.

اجتاح إيفانجيلين شعور بالغثيان.

بدا چاكس غير مبالي كليًا.

- إذا عدت بالزمن إلى الوراء، كم ستتغير حياتي؟

أخذ چاكس قضمة أخرى من تفاحته.

- لن تتغير حياتك كثيرًا. لا يرغب الوقت في أن يتغير لذا ستُعيد معظم الأحداث ترتيب نفسها، هذا إن لم يقاتل أحد باستمرار لكي يُغير الأحداث. طبقًا لما جمعته من معلومات، فإنك ستجدين نفسك هنا، ولكن لن يكون لي يد في هذا، أتوقع أن فوضى سينجح في إحضارك إلى هنا بمفرده، لذا لا تقلقي يا صغيرة، فما زلتِ ستصبحين أميرة وسيكون أبوللو معكِ.

- ماذا عنك؟ ألن نلتقي مجددًا؟

- لا.

إذا كانت هذه الحقيقة تؤثر عليه بأي شكل، فإنه قد نجح في إخفاء مشاعره.

- هل ستتذكرني؟

قال بلا مبالاة مماثلة: «نعم ولكنني سأحرص ألا تلتقي طُرقنا».

- لكنك قلت للتو إن حياتي لن تتغير.

- نعم.

أخذ قضمة أخرى من تفاحته.

- ستجدين أحدًا آخر لتوقفي زفاف لوك، أتصور أنه سيكون سُم.

- لم يكن هذا ما أعنيه.

ترقرقت الدموع في عينيها.

لم تصدق أن چاكس لا يُبالي بنسيانها له، وأن هذه اللحظة وكل لحظة بينهما ستمحى من ذاكرتها وأن فوضى أو سُم سيحتلان مكانه بهذه البساطة، هذا إذا صَحَّت «نظريته» بأن حياتها ستكون في أغلبها كما هي عليه الآن. أما إذا كان مخطئًا، فهناك العديد من المسارات التي يمكن لحياتها أن تتخذها. ولكن ليس هذا ما يشغل إيفانجيلين الآن. كل ما يهملها هو أنها ستنسى **چاكس**.

تسارعت أنفاسها وخفق قلبها بعنف وخشيت أنه قد يتوقف في أي لحظة، بينما وقف چاكس أمامها متفرجًا يقضم التفاح.

ولكنها تعرف أنه يشعر بشيء، فهي لم تعد تصدق أن كل ما حدث بينهما في الهَلُو كان بسبب حجر الحبور. حجر الحبور لا يخلق النعيم، كل ما يفعله هو أنه يشفي الجراح ويُزيل الخوف.

مَمَّ كان چاكس خائفًا؟

كان من المفترض أن تكون هي حبي الحقيقي الوحيد، وأريد الحصول على فرصة أخرى لتحقيق هذا. هذا هو رده عندما سألتها لماذا يرغب في العودة إلى دوناتيللا. لم يقل إنه يحبها ولا إنه يريد، فقط إنه يعتقد أنها فرصته الوحيدة في الحب. إذًا فالأمر ليس لأي سبب سوى أنها الفتاة الوحيدة التي لم تقتلها قُبَلته.

- ماذا لو كنتَ مخطئاً؟ ماذا لو لم تكن الأميرة دوناتيلاً فرصتك الوحيدة في الحب؟ لقد أخبرتني أنه إذا فتحت قوس القالوري فسيكون بداخله شيء بإمكانه كسر لعنة أبوللو. ماذا لو أن بداخله شيئاً بإمكانه مساعدتك كذلك؟ ربما هناك طريقة لتعثر على حب حقيقي آخر؟

كز چاكس على أسنانه مجدداً وألقى تفاحته في نار المدفأة.

- الأمور لا تسير هكذا.

- لماذا لا تحاول على الأقل؟ لماذا حلُّك الوحيد هو العودة بالزمن إلى فتاة لا تحبك؟

تحولت عينا چاكس إلى عاصفة.

على الأغلب، كان ينبغي لإيڤانجيلين أن تتوقف هنا، ولكن هذه هي فرصتها الوحيدة. فإذا نفذ خطته المريعة تلك، فلن تستطيع تذكر شيء ولو حتى أنهما التقيا.

اتجهت إيڤانجيلين نحوه ببطء وأمالت رأسها لتنظر إلى عينيه.

- إذا كنت تصدق هذا حقاً فأنت تكذب على نفسك.

رد چاكس غاضباً: «أنا لا أكذب على نفسي».

- إذاً أخبرني أن هذا صدقاً ما تريده. أقسم إنك تريد فعل هذا أكثر من أي شيء آخر ولن أحدثك عن الأمر مجدداً.

جذبها چاكس ممسكاً بكتفيها ونظر إلى عينيها مباشرة. ولثانية، لم يقل شيئاً واكتفى بالنظر إليها وإلى لطفة الدماء الباقية على شفثيها والدموع التي جفت على خديها.

- أقسم إن هذا صدقاً ما أريده.

نطق چاكس بكل كلمة كما لو كان ينطق بعهود زواج.

- أريد أن أمحو كل لحظة قضيناها معاً، وكل كلمة قلتها لي، وكل مرة لمستك فيها، لأنني إذا لم أفعل فسأقتلك تماماً مثلما قتلت الثعلبة.

توقف قلب إيڤانجيلين.

فحصت إيفانجيلين عينيّ جاكس، ولم تجد فيهما سوى الظلام، ولم تشعر بشيء سوى قوة قبضته عليها. تمسّك بها جاكس كما يتمسك شخص بحافة منحدر وهو يعرف أنه بمجرد أن يفلت يده، لن يتمكن من التمسك به مجددًا. لم يعد بإمكان إيفانجيلين تجنب الحقيقة التي لم ترغب في مواجهتها، إن جاكس هو الصياد في «أنشودة الصياد والثعلبة». لهذا يعرف الكثير عن لعنة الصياد، وأصر أنه لا توجد طريقة لكسرها، ولهذا أخبرها أنه لم يكن «صديقًا» للصياد، لأنه هو الصياد.

خشيت إيفانجيلين هذا الواقع بمجرد أن ذكر الغريب الوسيم الثعلبة الأولى، ولكنها تغاضت عن هذا لأنها لم تُرد أن تكون محقة. لم تكن تريد أن تكون تلك قصة جاكس.. أرادت أن تكون هي قصته.

هبطت دمعة على خدها وهي تحاول تخيل جاكس بصفته الصياد وهو يجاهد هباءً كي لا يؤذي الفتاة التي يحبها. لا عجب أنه أصبح قاسيًا ومعطوبًا لهذه الدرجة ولا عجب أنه أتقن فن اللامبالاة.

- آسف لتحطيمي حكايتك الخيالية يا ثعلبتي الصغيرة، ولكن لا تنتهي أي أنشودة نهاية سعيدة، وكذلك نحن الاثنين.

أسقط جاكس يده عن كتفها واتّجه نحو الباب.

صرخت إيفانجيلين: «أنا لستُ تلك الثعلبة!».

أدار جاكس رأسه وألقى عليها نظرة كئيبة.

- لا تفهمين، أي فتاة ستتحول إلى مجرد ثعلبة أخرى. أتريدين أن تعرفي النهاية الحقيقية للقصة؟ أتريدين أن تعرفي الجزء الذي ينساه الجميع من الحكاية؟

أمرت إيفانجيلين نفسها بأن تهز رأسها. لقد رغبت في معرفة نهاية القصة لوقت طويل، ولكنها الآن أرادت أن تنساها تمامًا. أرادت أن يكون جاكس أمير القلوب، المقدّر مُحطّم القلب الذي يبحث عن الحب وليس البطل المنهزم الذي عثر على حب حياته وقتلها.

أخبرته: «حسبتُ أنك أخبرتني للتو نهاية القصة».

- لقد أخبرتك أنني قتلتها ولكنني لم أخبرك كيف فعلت هذا.

ازداد صوته أنيناً وأكمل.

- لم أخبرك أنني هربت وحاولت أن أهجرها كي لا أؤذيها. لم أخبرك أنني لم أكن أعرف ما إذا كنتُ أحبها حقاً أم أن اللعنة هي مصدر مشاعري، لأنها لم تسمح لي بأن أكف عن التفكير فيها. ولكن الفتاة آمنت بي أكثر مما آمنتُ بنفسِي، فطاردتني لأنها كانت مقتنعة أنني أحبها حقاً وأن باستطاعتي كسر اللعنة. وفعلتُ هذا فعلاً ولم أمسّها قط، ونجحت في التغلب على لعنة الصياد. ولكن لم يهم هذا، فمجرد أن قبّلتها، ماتت.

تلوّى فم چاكس بمرارة.

- ومنذ ذلك الحين، كل فتاة قبّلتها ماتت فيما عدا فتاة واحدة، وأنتِ لستِ تلك الفتاة.

خشيت إيثانجيلين من أن المشاعر تُغذي الوقت، ولذا فإن شعورًا مثل الهلع يزيد من سرعة مرور الوقت. في غرفة چاكس، علت رف الموقد ساعة زجاجية سوداء متعرجة لم تلاحظها إلا بعد أن غادر، والآن لم تستطع أن تشيح بنظرها عنها، فتعرجت كفها وهي تراقب عقرب الثواني الذي ازدادت سرعة دورانه أكثر وأكثر مع مرور كل دقيقة.

سرعان ما سيحل الظلام وسرعان ما ستنساه مع نسخة حياتها تلك، بل إنها قد تحيا حياة مختلفة تمامًا فيما بعد دون أن تعرف أبدًا أن حياتها هذه كان لها وجود.

ستعرف بوجوده، ولكنه لن يعود چاكس بعد الآن، بل سيصبح شخصية أمير القلوب الأسطورية وحسب، وستنسى أنه چاكس هَلُو والصيد، كما وأنه الليلة واحدة فقط، كان لها.

كيف يجروُ على سلبها كل هذا؟ جعلها ذلك تكرهه قليلًا مما سهّل عليها العملية بعض الشيء.

ومع هذا، ما زالت تشعر بالسوء إزاء الأمر بأكمله. لطالما آمنت إيثانجيلين أنه ليس لكل قصة نهاية واحدة مُطلقة، ولم تشعر أن هذه هي النهاية التي يفترض لقصتهما أن تنتهي عليها، فهي لم تلتقِ چاكس لتنساه في النهاية.

ينبغي أن تقنع چاكس بالرجوع عن هذا قبل أن يستخدم الأحجار.

فُتِحَ باب الغرفة فأبعدت إيفانجيلين عينيها عن الساعة فوجدت فوضى واقفاً عند مدخل الباب. كان زِيُه أقرب لزي أمير منه إلى زيِّ محارب، إذ ارتدى سترة مزدوجة مخملية بلون النبيذ الداكن مع قميص أنيق بلون الكريمة وقفازات جلدية بنية وبنطال أسود معلّق على جانبه سيف ذهبي، الذي بدا للزينة وليس سلاحاً ضرورياً، كما لو أن الليلة مناسبة خاصة. تصوّرت إيفانجيلين أنها مناسبة خاصة بالنسبة إليه فعلاً.

حمل فوضى بين يديه صندوقاً حديدياً صغيراً، الذي احتوى حتماً على أحجار الحظ والصبا والحقيقة. ما زالت إيفانجيلين تحمل برطمان حجر الحبور وتمنت ببشاعة للحظة لو أنها أضاعته.

- أأنتِ جاهزة يا أميرة؟

- لا.

اندفعت الكلمة من فمها. من المستحيل أن تستعد لأن تُمحي حياتها وتُستبدل بها أخرى.

- أليس علينا انتظار چاكس؟

اختلست إيفانجيلين نظرة -تمنت ألا تكون مفضوحة- نحو الردهة خارج الباب بحثاً عن أمير القلوب الضال.

رد فوضى: «لن ينضم إلينا، سأحضر له الأحجار بعد أن تفتحي القوس».

- ألا ينبغي حتى أن يودعني؟

تداعت إيفانجيلين كطائرة من الورق توهّمت أن بإمكانها الطيران.

أضاف فوضى بهدوء كما لو أنه يعرف أن ما سيقوله لن يكون مواسياً على الإطلاق: «لقد قال إنك لن تتذكري على أية حال».

- هل تعتقد أن ما يفعله فكرة جيدة؟

فرك مصاص الدماء فكه.

- أعتقد أنه ينبغي لنا الرحيل.

- سأعتبر هذه الإجابة أنها: لا.

تنهد فوضى بنفاد صبر وشعور بالحصار.

- لا أعتقد أن السفر عبر الزمن فكرة جيدة. لقد عشت طويلاً بما فيه الكفاية لأعرف أن الماضي لا يحب أن يُغيّر. يظن چاكس أن خطته ستنجح لأنه يريد أن يغيّر شيئاً واحداً فقط، ولكن قدرة چاكس على التفكير بمنطقية تُشوِّش كلما رغب في شيء ما باستماتة. أنا أومن أن الحالة الوحيدة التي قد ينجح فيها السفر عبر الزمن هي إذا لم يُمنح الماضي وقتاً كي يترسّخ، فكلما مضى الوقت على اللحظة بالزمن قاوم الوقت هذه التغييرات أكثر. ونظراً لطبيعة الوقت الانتقامية، فحتى إذا نجح چاكس في تغيير الماضي، فإن الوقت حتماً سيحرص على أن يُفقد چاكس شيئاً آخر في المقابل. لذا فأنتِ محقة، أعتقد أنه يرتكب خطأً.

- إذا ساعدني في تغيير رأيه!

هز فوضى رأسه بحزن.

- أنتِ أيضاً لا تصلحين له يا أميرة. فحجم هذا الخطأ سيكون أقل بالنسبة إلى چاكس عنك، فإذا بقي چاكس من أجلك سيققتك، وسيقتله موتك. ثقي بي يا إيفانجيلين، إذا كنتِ تهتمين لأمر چاكس فإن أفضل شيء بإمكانك القيام به من أجله هو السماح له بالرحيل.

أخبرته إيفانجيلين: «لا أشعر أن ذلك هو أفضل شيء».

غير أن جزءاً منها لم يستطع إنكار أن فوضى كان مُحققاً، فقبل بضعة أشهر، شعرت أن لوك هو الشخص الذي ينبغي لها أن تكون معه، وكانت بلا شك مُخطئة، وإذا كانت مخطئة بشأن چاكس، فستكون العواقب أسوأ بكثير. سألها فوضى: «أأنتِ جاهزة الآن؟».

أومأت إيفانجيلين برأسها على مضض.

في أثناء سيرها هي وفوضى إلى آخر الردهة ظَلَّتْ إيفانجيلين تترقب سماع وقع حذاء چاكس أو صوت قرمشة عضه للفتاح، ولكن لم يوجد سوى حفيف نعالها وأنين الأبواب -من حين لآخر- وهي تُفتَح، وإدراكها المتزايد

أنها قد لا ترى چاكس مرة أخرى أبدًا.. لن يغير رأيه وسينفذ خطته لتغيير الماضي وبالتالي كل من حياتيهما.

شعرت إيفانجيلين أنها مُخدَّرة بحلول الوقت الذي دخلت فيه عربّة مظلمة بمقاعد مخملية بدت وكأنها لم تُستخدَم قط. فكرت أنه لا بد أن مصاصي الدماء يشعرون أن عربات الخيل بطيئة للغاية مقارنة بسرعتهم الخارقة للطبيعة، ولكن العربّة بدت لها سريعة بدرجة مستحيلة.

قبل وصولهما إلى قلعة الذئب مباشرة، مرت العربّة بصف من تماثيل منحوتة قديمة مقطوعة الرأس ذُكِّرت إيفانجيلين بالشجعان فأصابتها قشعريرة مفاجئة، إذ ما زالت لا تعرف ما الذي بداخل القالوري.

عندما أخبرتها لالا بقصة تنينها المتحوّل، فكرت إيفانجيلين حينها أن نسخة القصة التي تقول إن القالوري سجن كانت حقيقية. طبقًا لچاكس، يوجد داخل القالوري علاج للغة الصياد التي أُلقيت على أبوللو ولكن ليس به -حسبما يدّعي- علاج لُقْبَلته المميّة.

نظرت إيفانجيلين إلى فوضى على الجهة الأخرى، الذي يصدق أن ما في القالوري سيساعده على نزع خوذته الملعونة أخيرًا وهو يفرك جانب فكه المغطى بالخوذة، ويمرر يده على الكلمات والصور المتداخلة المحفورة عليها.

تذكرت إيفانجيلين ما أخبرها به فوضى، وهو أن الكلمات المكتوبة بلغة الشجعان هي «اللغة التي تمنعه من نزع الخوذة» فخطر لها شيء فورًا. أخبرته إيفانجيلين: «هناك أمر ما يثير فضولي، إذا كان الهَلُو محميًا من كل اللعنات، لماذا لم تذهب إلى هناك قط لتنزع الخوذة؟».

مرت ثوانٍ قبل أن يتحدث فوضى.

- إذا وطئت قدمي داخل الهَلُو سأمحي عن الوجود. فالهَلُو قد سُجِرَ خصيصي ليُحمي مني.

- ولكنني اعتقدت أنك وچاكس صديقان؟

- نحن كذلك، ولكن في البداية عندما تحولت لما أنا عليه لم يكن باستطاعتي التحكم في نفسي.

تذكرت إيقانجيلين الصحيفة التي قرأتها في قلعة سلاتروود: ومع هذا، فالبعض الآخر يخشون أن تلك الهجمات لم تحدث إلا لأن الشجعان فقدوا السيطرة على المخلوقات البشعة التي صنعوها.

كتمت إيقانجيلين شهقتها وهي تصل خيوط اللغز ببعضها بعضًا.

- أنت الوحش الذي ظن الجميع أن الشجعان صنعوه.

- الشجعان هم من صنعوني.

- هل هم من صنعوك حقًا؟

- هل صدقت أنهم أبرياء كليًا كما تقول القصص؟

ضحك فوضى بصوت يخلو من السعادة.

- لقد ارتكب الشجعان عددًا هائلًا من الأخطاء، ولكن لا تقلقي يا

إيقانجيلين، فأنا لم أعد ذلك الوحش منذ زمن بعيد. كل ما أريده هو

فتح القالوري وإزالة هذه الخوذة عني.

بعد بضع ثوانٍ، وصلت العربة إلى قلعة الذئب التي قبّلتها الثلوج.

وفي طرفة عين وجدت إيقانجيلين أنهما قد وصلا إلى المكتبة الملكية

ويفتحان الباب الذي يؤدي إلى غرفة قوس القالوري.

كانت الغرفة كما تتذكرها إيفانجيلين بالضبط: أرض متداعية وحوائط رمادية وهواء متحجّر يחדش حلقها وقوس ضخم يحرسه زوجان من الملائكة المحاربة، أحدهما حزين وآخر غاضب، وكلٌّ من سيوفهما الحجرية قد سُلَّ في المنتصف. في المرة الأخيرة التي أتت فيها إيفانجيلين إلى هنا، لم تتحرك الملائكة ولكنها كادت تقسم إن الملائكة جفلت الآن بمجرد أن خطا فوضى داخل الغرفة. وبنقرة فتح فوضى الصندوق الحديدي الصغير الذي يحوي الأحجار الثلاثة. وعلى الفور، تغير الهواء ودارت رقائق لامعة فيه في أنحاء الغرفة كحبات الغبار.

ومضت الأحجار وتوهجت ولمعت داخل الصندوق، وكادوا يرقصون من فرط بهجتهم. وذلك حجر الحبور في يد إيفانجيلين، ورغم أنها لم تذكر أنها رفعت الغطاء عن البرطمان ولكن ها هو ذا الحجر في كفها. وللحظة شعرت أن الزمن قد توقّف، وتساءلت عما سيحدث إذا لم تضع الحجر في القوس، وبدلاً من هذا وضعته مع بقية الأحجار في الصندوق واستخدمتهم لتعود إلى الماضي.

أخبرها چاكس أنه لا يمكن استخدام الأحجار لهذا الغرض سوى مرة واحدة، ولذا إذا سبقته فلن يحظى بهذه الفرصة.

حذرهما فوضى من أن الوقت انتقاميٌّ ولم يحب أن يتغير، ولكن من الصعب أن تشعر بالخوف مع وجود حجر الحبور في يدها. اقشعرت بشرتها بالسحر وهي تتخيل عودتها إلى الماضي لتقابل چاكس قبل أن يلتقي الأميرة دوناتيلّا، ثم تخيلت رؤية والديها. تخيلت أن تعود إلى الماضي وتنقذ كلّاً من حياتيهما، فإذا بقيت والدتها على قيد الحياة، لم يكن والدها ليموت من ألم قلبه المُحطَّم وستعود عائلتها إلى سابق عهدها.

وللحظة خاطفة رأت صوراً لوالديها وهما حيّان ثانيّةً ويبتسمان، ورأت متجر التحف مفتوحاً وچاكس يعانقها. تخيلت حياة أكثر سعادة ليس بها زوجة أبيها ولا أختها غير الشقيقة، حياة لم تضطر فيها إلى أن تسافر إلى الشمال بحثاً عن الحب، حياة لم يُلعن أبوللو فيها ولم تُطارَد فيها ولم يتحول فيها لوك إلى مصاص دماء. بإمكانها تغيير حياتها لتعثر على إحدى النهايات اللانهائية التي دائماً ما آمنت بوجودها.

قال فوضى: «لا تنسي ما أتينا هنا من أجله».

- لا تقلق.

أغلقت إيفانجيلين يدها على حجر الحبور. ما زال الأمر يغويها، ولكن بقدر ما كرهت القرار الذي اتخذه چاكس، فهي لا ترغب في أن تسلبه إيّاه، لذا بدلاً من هذا أملت إيفانجيلين للمرة الأخيرة أن يتّخذ چاكس قراراً أفضل.

وبنفس عميق، وضعت إيفانجيلين حجر الحبور داخل القوس. انتظرت للحظة أن يحدث شيء سحري مثل أن يزداد بريق الأحجار أو أن تهجم الملائكة، ولكن ظلّ كل شيء مثلما هو عليه.

ثم وضعت حجر الحظ، ومجدداً لم يتغير شيء.

بينما تعرّقت كفها وهي تضع حجر الصبا في القوس، لم يتحرك شيء سوى دوران الرقائق الغبارية اللامعة.

قالت إيفانجيلين: «لا أعرف ما إذا كان الأمر يعمل».

- سيعمل.

رد فوضى من بين أسنانه وكانت عضلات أصابعه متصلّبة وهو يُعطيها آخر حجر.

كادت أعصاب إيثانجيلين تنهار وهي تمسك الحجر الأخير في يدها، فكل ما مرّت به منذ أن أتت إلى الشمال كان من أجل هذه اللحظة. إن كانت تؤمن بالقدر لقاتل إن حياتها بأجمعها قادتها لهذه اللحظة. لم تعجبها هذه الفكرة ولكنها لم تستطع إنكار الحتمية التي ملأت الغرفة القديمة في هذه اللحظة، كما لو أن القدر يقف خلفها بصمت يحبس أنفاسه وهو ينتظر نهاية قصة شرع في تنفيذ أحداثها منذ قرون.

وضعت آخر حجر.

أخيرًا.

همس القوس بالكلمة داخل رأسها. كان باستطاعتها الشعور به يتنفس وبالرياح تمسّد جلدها. إنه يستيقظ.. إنه يعمل.

مدّ فوضى خنجرًا ذهبيًا نحو إيثانجيلين فوخزت إصبعها بحذر.

بمجرد أن لمس دمها الأحجار، انفجر الضوء في الغرفة ففاق سطوعه المرة الأولى التي لمست فيها القوس. أشرقت الملائكة كأنهم قطعة من الشمس لدرجة أن إيثانجيلين اضطرت إلى أن تحمي عينيها بيدها إلى أن خفت ضوء الملائكة.

عندما استطاعت الرؤية مجددًا، رأت أن الملائكين المحاربين قد أخفضا سيوفهما ليظهر باب خشبي سميك بمطرقة حديدية على شكل رأس ذئب.

وضع فوضى إحدى يديه على الباب كما لو أنه يتحقق من أنه حقيقي، ثم التف نحوها قائلاً: «شكرًا يا إيثانجيلين».

أخذ فوضى خنجره وقطع خصلة من شعرها الوردى.

صُغت إيثانجيلين وتراجعت للخلف.

- لماذا فعلتَ هذا؟

- لا تقلقي، فأنتِ آخر شخص أرغب في إيذاؤه الآن.

أعاد الخنجر إلى حزامه بسرعة.

- هذه الخصلة من أجل كسر لعنتك أنتِ وأبوللو. سأدخل أنا وانتظريني هنا.

سألته إيفانجيلين: «ماذا يوجد بالداخل؟».

ولكن فوضى كان قد فتح الباب بالفعل واختفى داخل القالوري.

ارتجف الملاكان الحجران على جانبي القوس عند دخوله، فتذكرت أن فوضى هو المخلوق البشع الذي صدّق الكثيرون أنه مسجون بداخل القالوري.

إذا لم يكن الأمر كذلك، تساءلت عمّا بداخل القوس فعلاً. لم يوصد فوضى الباب الثقيل وراءه جيداً، لذا فهو لم يكن خائفاً من أن يخرج شيءٌ خلّسة ويؤذيها.

اقتربت إيفانجيلين لتلقي نظرة خاطفة. في البداية، كان الجانب الآخر معتماً كعالم من الظلال البنية الداكنة بسبب توهّج القوس الشبيه بضوء النهار.

استغرق الأمر منها بعض الوقت قبل أن تتكيف عيناها على الضوء. توقعت إيفانجيلين أن تجد أقفاصاً ومساجين ولكنها لم تجد سوى بهو مدخل المقبب وجدران من الحجر الرملي ومشاعل ضوءها مرتجف ولونها برتقالي وأحمر تنير عدة ردهات متفرعة. بدا المكان كأنه مدخل لمعبد قديم ولكنه أيضاً قد يكون غرفة خزنة. يبدو أن نسخة القصة التي تقول إن الشجعان وضعوا في القالوري أعظم كنوزهم السحرية قد تكون صحيحة.

كانت تعرف أن چاكس لم يكن يصدق أن داخل القالوري أي شيء قد يساعده على الحصول على فرصة أخرى في الحب، ولكن ماذا لو كان مخطئاً؟ تقدمت إيفانجيلين خطوة إلى الداخل.

كانت تعرف لماذا حذّرها فوضى في وقت سابق من الابتعاد عن چاكس، فقد رأت في چاكس لمحة من ألم قلبه المَحطَّم عندما تحدّث عن أصدقائه الموتى وقتله للثعلبة. لم تُرد إيفانجيلين أن تكون حزناً إضافياً، ولم تُرد أن تموت، ولكنها رفضت أن تؤمن أن هذا يعني أن تسمح لچاكس بالرحيل. لا بد من وجود حل آخر.

سرى الحماس بداخلها وهي تقف في مدخل القالوري. للوهلة الأولى، بدت الردهات المتفرعة من الدهليز جميعها متشابهة بمداخل الأبواب المقوّسة

نفسها التي من الطوب الأحمر القديم، وأرضيات مغطاة بسجاجيد ممتدة وثقيلة ومحاكة بالذهب بشكل مدهش.

هذا حتمًا ليس بسجن. استمعت إيفانجيلين لكل ردهة، كانت هناك ردهتان هادئتان ولكنها ظنت أنها سمعت صدى وقع أقدام من ثالث ردهة، لا بد أنها الردهة التي دخلها فوضى.

بهدوء، انسلت إيفانجيلين إلى الأمام متتبعَةً الصوت. في منتصف الردهة، تغير لون المشاعل من الحديدي إلى الذهبي وظهرت فنون على الحوائط إلى أن وصلت إيفانجيلين إلى باب.

كان الباب طويلًا وعريضًا وتسلسل منه ضوء زاهٍ كالحكايات، سمح لها بأن تتجسس على الجانب الآخر من فتحة الباب الضيقة بسهولة.

أملت إيفانجيلين جسدها للأمام قليلًا حتى كادت تفتح الباب على مصراعيه عندما لمحت فوضى على الجانب الآخر. كان يحدق إلى صف من الأشخاص مشبوكي الأيدي ممددين على الأرض. كانت ملابسهم قديمة للغاية، كما لو أنها خرجت من قصص الحكايات، أثواب صوفية مصبوغة وحبال ذهبية مضفّرة وأدرع صدر من البيوتر⁽¹⁾ وأدرع لوحية ذات نتوءات للكتفين. لم تفهم إيفانجيلين ما تراه قبل أن تلمح أحد الوجوه، الذي رآته في إحدى المرات في لوحة. كانت الفتاة على الحقيقة أجمل مما كانت عليه في البورترية الشخصي الخاص بها، وتعرفت إيفانجيلين عليها فورًا بأنها آرورا قالور.

حينها لاحظت الحَلَقَة الذهبية التي تتوّج رأس المرأة الضئيلة بجوار آرورا. كانت بشرتها زيتونية داكنة وشعرها فضيًا لامعًا ووجهها وادعًا؛ لا بد أنها والدة آرورا، أنورا قالور. أما وجه الرجل الذي تمدد بجوارها فقد طغت على وجهه ملامح إرهاب المعارك أكثر من الوسامة، وتوّج رأسه تاج فاستنتجت إيفانجيلين أنه وولفريك قالور.

إن العائلة التي تمددت على الأرض هي الشجعان.

هُم من خُبُّوا في القالوري وليس كنوزهم أو مساجينهم. كادت إيفانجيلين تتراجع للخلف من شدة المفاجأة، هذا ليس ما توقعت أن تجده، ولكنه منطقي

(1) سبيكة من القصدير أو الرصاص أو أي معدن آخر.

كليًا، كما أنه يطابق نسختين من القصة التي حُكِيت لها عن القالوري. فإذا كان الشجعان عالقين هنا، فإن القالوري هو نوعًا ما سجن، سجن يحبس أعظم كنوز الشجعان، لأنه يضمُّهم هم.

لا عجب أن فوضى كان يرغب في فتحه. فإذا كان الشجعان هم من لعنوه باعتماد الخوذة فمن المنطقي أنهم قادرون على خلعها. تساءلت ما إذا كانت آنورا هي من ستكسر اللعنة الموضوعة على أبوللو، حيث أخبرها چاكس من قبل أنها أعظم معالجة في التاريخ.

في هذه اللحظة، بدأت الملكة تتحرك من مكانها على الأرض. ظهر عليها الوقار حتى وهي تحاول الوقوف على قدميها غير المتوازنتين. ظل فوضى يراقبها بأنفاس محبوسة كما لو أنها قد تختفي، ووجدت إيفانجيلين نفسها تفعل الشيء نفسه.

- هل هذا أنتَ حقًا؟

كانت لأنورا لكنة لأزمة بعيدة خفيفة وصوت رقيق مثل مظهرها.

- كاستر؟

مالت إيفانجيلين أكثر إلى الأمام غير واثقة أنها سمعت الاسم الصحيح. لقد كان كاستر ميتًا، أخبرها چاكس أنه مات. ولكن عندما استعادت الآن ما قاله فإنه لم يمه القصة بل أنهى حديثه بقوله إنه لم يُقدَّر له أن يكون منقذًا. شاهدت إيفانجيلين آرورا تعانق فوضى.

سألته: «كم مضى من الوقت؟».

لم تسمع إيفانجيلين رد فوضى إذ كان صوته خفيصًا، ولكنها حسبت أنها سمعته يقول: «لقد افتقدتك يا أمي».

بدأت آرورا بالنحيب.

شعرت إيفانجيلين أنها تتطفل عليهم، ولكنها لم تستطع إبعاد نظرها عنهم. إذا كان ما فهمته صحيحًا فإن الشجعان لم يصنعوا وحشًا انتقامًا لموت كاستر، بل هو من أصبح الوحش. فوضى هو كاستر قالور. هذا هو السبب الحقيقي لرغبته في فتح القوس، ليس لخلع خوذته فقط، لأنه يرغب في إنقاذ عائلته لأنه افتقدهم.. لأنه يحبهم.

وفورًا خطر لإيقانجيلين كيف سيكون بإمكانها أن تنفذ چاكس. كان الحل بسيطًا لدرجة أنها لعنت نفسها لأنه لم يخطر لها قبل الآن، الحب هو ما سيجعلها تنقذه، فهي لم تكن فقط تهتم لأمر چاكس أو ترغب فيه، إنها تحبه.. وكل ما عليها هو أن تخبره بهذا.

أخافتها هذه الفكرة قليلًا، فقد رفضها چاكس من قبل، كادت تستسلم للخوف من أنه قد يرفضها مجددًا، إلا أن المشكلة برمتها تكمن هنا، في الخوف. لم يَصُدَّها چاكس إلا لأنه خائف من أن يقتلها، ولكن إذا أخبرته أنها تحبه، لعل ذلك يكون كافيًا لأن يبقى ويحاول الحصول على ما هو أكثر مما كان يكتفي به.

على الرغم من أن بعض أفكارها المتعلقة بالحب تغيّرت منذ قدومها إلى الشمال، فإنها ما زالت تؤمن أن الحب هو أعظم قوة في العالم. إذا أحب شخصان بعضهما بعضًا بصدق، وإذا كانا مستعدين لأن يخوضا المعارك في سبيل ذلك الحب، ويذهبا للحرب من أجل بعضهما بعضًا، يومًا بعد الآخر، إذا لا يهم ما سيواجهانه؛ سينتصر الحب دائمًا ما داما لا يتوقفان عن المحاربة من أجله أبدًا.

إذا كان چاكس يحبها كما تحبه، فسيجدان طريقة لإنجاح علاقتهما. لا يهم إذا بقيَ چاكس ملعونًا إلى الأبد. ومع هذا، لم يسعها إلا أن تؤمن أن حبها قد يكون كافيًا لكسر لعنته. كانت تعرف جيدًا أن القصص تقول إنه ليس لچاكس سوى حب واحد حقيقي، وإنه وجد تلك الفتاة بالفعل، ولكن القصص أيضًا كانت تُحرِّف الحقيقة وأثبت القالوري هذا.

غمر إيقانجيلين الشعور بالأمل فشعرت أنها نمت لها أجنحة قوية لها القدرة على جعلها تُحلّق نحو القمر والنجوم وما بعدهما. أدارت إيقانجيلين وجهها عنهم، فعليها أن تعثر عليه، وعليها أن تُخبره بمشاعرها تلك، عليها... جفلت إيقانجيلين عندما أتى شعاع ضوء يعمي الأبصار من الغرفة التي يقبع بها الشجعان.

أصدر فوضى صوتًا متألّمًا وعميقًا يُشبه النحيب.

التفتت إيفانجيلين مرة أخرى إلى شق الباب في الوقت نفسه الذي كُسرت فيه خوذة فوضى.

خلعها فوضى بزئير وألقاها عبر الغرفة. ارتطمت الخوذة بالحائط بشدة لدرجة أنها تهشمت.

قال فوضى بصوت يجمع بين البكاء والزئير: «أخيرًا».

وللمرة الأولى، رأت إيفانجيلين وجهه. خطف وجهه أنفاسها، عيانا تلمعان وعظمتا فك بارزتان وبشرة زيتونية ناعمة.

شهقت إيفانجيلين: «الغريب الوسيم!».

التف كلُّ من فوضى وآرورا نحوها.

وتجمّدت إيفانجيلين في مكانها.

قالت آنورا: «يبدو أن لدينا ضيفًا».

أمالَت آنورا رأسها بطريقة من الممكن أن تكون فضولًا أو إرهاقًا.

قال فوضى: «أمي، هذه إيفانجيلين».

كان صوته مختلفًا من دون الخوذة، ناعمًا دون دخان، ليُشبهه صوته في أحلامها.

- هذه هي من فتحت القوس.

وفجأة، كان فوضى عند المدخل يفتح الباب على مصراعيه مُبتسمًا لها بابتسامة تنافس كل الأبديين الذين قابلتهم.

أخذ فوضى بيدها وقبّلها بلطف: «لا يمكنني أن أوفيكِ حقكِ من الشكر».

من دون الخوذة، كان فوضى وحشًا مُختلفًا فامتلك سحر الأمراء وقوة مصاصي الدماء. أصبحت أنفاس إيفانجيلين لاهثة بعض الشيء وهو يخفض نظره إليها مُبتسمًا. كانت عيناه تتمتعان بأشد لون أخضر أخاذ رأتُهُ في حياتها، كأن لهما ألف تدرُّج مختلف يتلأل كل منهم بالسحر إلى أن تأججا بالحرارة.

أدركت إيفانجيلين خطأها متأخرًا. لم يكن ينبغي أن تنظر إلى عينيه. قبل أن تستطيع الصراخ، تحوّلت ابتسامة فوضى إلى أنياب وانتقلت الأنياب إلى عنقها لثُمزق حلقها.

تحول العالم إلى أسنان وآلام خانقة.

حاولت إيفانجيلين أن تهرب. حاولت أن تصرخ. ظنت أنها سمعت صراخ أنورا أيضًا ولكن فوضى لم يطلق سراحها. بينما قبضت إحدى يديه على عنقها، شربت شفتاه دماءها. شرب مرة بعد أخرى وهو يُصفيها بفمه بدفعات عنيفة باستخدام فمه ولسانه، ومن حين لآخر كشط أسنانه وهي تتقب المزيد من جلدها لتسحب المزيد من دماءها.

شعرت إيفانجيلين بالدماء تتدفق من شرايينها إلى فمه بسرعة فائقة عجز قلبها أن يجاريها.

بدأت أنورا تتوسل إليه.

حاولت إيفانجيلين أن تضرب فوضى ولكنها عجزت عن استجماع القوة الكافية لتحريك يديها. لم يكن باستطاعتها أن تفتح عينيها حتى. كان جسدها ثقيلًا ورأسها خفيفًا، وكل ما استطاعت الشعور به هو أسنان فوضى تغرز فيها بعمق أكبر كي تسحب المزيد.

صرخ چاكس: «كاستر، لا!».

انتزع مصاص الدماء عنها.

كادت إيفانجيلين تقع ولكنه أتي. كانت جفونها ثقيلة ولم تستطع فتحها، ولكن كان باستطاعتها الشعور به. ضمَّها چاكس بالحدَّة التي لا توجد إلا عندما يرغب شخص في شيء يعلم أنه ليس له.

كان صوت چاكس أجش: «إيفانجيلين.. عودي إليّ...».

حاولت إيفانجيلين أن تُخبره لستُ ميتة. ولكن كان بعنقها خطبٌ ما، ولم يبدُ على چاكس أنه سمع أفكارها.

قرَّبها چاكس منه أكثر وضغط جبينه على جبينها. لم تكن متأكدة ما إذا كان هو من يبكي أم هي ولكن خديها قد تبللا. كان ملمس البلل كالدموع ثم شعرت بـ...

لا شيء.



النهاية

شَقَّتْ الليل صرخة أنين كالخنجر. أَدَمَّتْ السماء
وهَبَّطَ الظلام بدلاً من النجوم، فمحا الأضواء في جميع
أنحاء الشمال المذهل.

تأمّلتهم لعنة الحكايات التي أثّرت على أغلب حكايات وأنشودات الشمال. يوماً ما، ستُصبح هذه التراجم إحدى هذه الحكايات، ويبدو أنها كانت ملعونة بالفعل. ماتت الفتاة. إذا لم يكن موتها واضحاً من جثتها الهامدة، فإن الصرخة الشنيعة للمُقَدَّر الذي يطوقها بذراعيه جعلت الأمر لا شك فيه، وعلى الرغم من أن الألم لم يكن شعوراً غريباً على لعنة الحكايات فإن هذا هو عذاب محض وأسى صادق من النوع الذي لا ترى مثله سوى مرة واحدة في القرن. ذرف المُقَدَّر الذي تجسّد الألم في هيئته كل دمعة ذرفها أحدهم من أجل حبه الضائع.

- أنا آسف للغاية يا جاكس. أنا...

أخفض مصاص الدماء نظرتة نحو الفتاة التي قتلها للتو ومسح فمه بيده ثم هرب.

لم يتحرك المُقَدَّر، ولم يُفلت الفتاة، وبدا كأنه لا ينوي فعل هذا أبداً. ظل ممسكاً بها كما لو بإمكانه أن يعيدها إلى الحياة بقوة إرادته. تبللت عيناه بالدماء فسقطت دموعه الحمراء على خديه وأكملت سقوطها على خديها.. ولكن الفتاة لم تتحرك.

بدأ بقية الخالدين يستيقظون من نومهم، أما الفتاة فظلت هامدة.. ظلت ميتة.. ورغم هذا ظل المُقَدَّر يعانقها.

قال بهدوء: «أعيدني إليها الحياة».

ردت الملكة التي استيقظت للتو: «أنا آسفة».

كانت الملكة ضئيلة في الحجم ورغم أنها حاولت إيقاف ابنها عن تغذيته غير الطبيعية، فإن يديها لم تكونا قويتين بما يكفي. لم يكن بإمكان الملكة

جسمانيًا مُقاتلة الأبديين، ولكنها تتمتع بعزيمة لا تلين صُنعت من بأس وأخطاء الماضي.

- أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أفعل هذا.

رفع المُقدّر نظره أخيرًا وكرر: «أعيدي إليها الحياة».

فهو أيضًا يتمتع بعزيمة لا تُقهر.

- أعلمُ أن بإمكانك القيام بهذا.

هزت الملكة رأسها بأسف: «قلبي منفطر من أجلك.. من أجل ما حدث. ولكنني لن أفعل هذا. فبعد أن أعدتُ فوضى إلى الحياة ورأيتُ ما تحول إليه، أقسمتُ ألا أمارس ذلك النوع من السحر مجددًا».

حملق فيها جاكس بغضب.

- إيفانجيلين لن تكون مثله.

كررت الملكة: «لا. إذا فعلت هذا فلن تنقذها، بل ستحكم عليها ببؤس المصير مثلما فعلنا لكاستر. لن ترغب الفتاة في هذه الحياة».

زأر المُقدّر: «لا يهمني ما تريده! لا أريدها أن تكون ميتة. لقد أنقذتِك والآن عليك إنقاذها».

تنفّست الملكة باضطراب.

إذا استطاعت لعنة الحكايات أن تتنفس، لحبست أنفاسها. امتلأت لعنة الحكايات أملًا بأن تجيب الملكة بـ "نعم". نعم لإعادة الحياة لها ولتحويلها إلى «أبدي» فظيع آخر، فعلى العكس مما يعتقد المُقدّر فإن الفتاة ستكون بغيضة.. فجميع من يعيشون للأبد يصبحون كذلك عاجلاً أم آجلاً.

قالت الملكة بهدوء: «أنا أنقذتها هكذا. سيكون تركها تموت وهي بشرية أكثر رحمة من التضحية بروحها في سبيل أن تكون أبدية».

لمعت عينا المُقدّر الباردتان عند ذكر كلمة «تضحية». ضم الفتاة أكثر وحملها بذراعيه الملطّختين بالدماء وهو يقف ويتّجه نحو الردهة العتيقة.

ظهر الفرع على وجه الملكة العنيدة.

- ماذا تفعل؟

- سأصلح هذا.

استمر في التقدم مُحْتَضِنًا الفتاة وهو يعود إلى الخلف عبر القوس. بكّت الملائكة التي تحرس القوس. بكوا دموعًا من الحجر وهو يضع الفتاة عند أقدامهم قبل أن ينتزع حجرًا تلو الآخر من القوس. حذّرتَه الملكة: «چاكس هَلُو! لا يمكن استخدام أحجار القوس تلك إلا للعودة بالزمن مرة واحدة فقط. فَهِي ليست لخوض رحلات لا نهائية إلى الماضي».

زمجر چاكس: «أعرف. سأعود بالزمن كي أَمْنَع ابنك من أن يقتلها». غطت خيبة الأمل وجه الملكة، وللحظة بدت بعمر السنوات التي قضتها راقدة في حالة مُعلّقة.

- لن يكون إصلاح هذا الخطأ هيئًا. إذا فعلت هذا فسيُسَلَبُكَ الوقت شيئًا يضاهاها قيمة.

أعطاهَا المُقدِّر نظرة أكثر شراسة من أي لعنة وقال: «لا شيء يضاهاها قيمة في حياتي».

خشيت إيفانجيلين من أن المشاعر تُغدِّي الوقت، ولذا فإن شعورًا مثل الهلع يزيد من سرعة مرور الوقت. في غرفة چاكس، علا رف الموقد ساعة زجاجية سوداء متعرجة لم تلاحظها إلا بعد أن غادر، والآن لم تستطع أن تشيح بنظرها عنها، فتعرّقت كفّاهما وهي تراقب عقرب الثواني الذي ازدادت سرعة دورانه أكثر وأكثر مع مرور كل دقيقة.

سرعان ما سيحل الظلام، وسرعان ما ستنساه مع نسخة حياتها تلك، بل إنها قد تحيا حياة مختلفة تمامًا فيما بعد دون أن تعرف أبدًا أن حياتها هذه كان لها وجود.

فُتِح باب الغرفة فأبعدت إيفانجيلين عينيها عن الساعة، فوجدت فوضى واقفًا عند مدخل الباب. كان زيُّه أقرب لزي أمير منه إلى زيِّ محارب، فارتدى سترة مزدوجة مخملية بلون النبيذ الداكن مع قميص أنيق بلون الكريمة وقفّازات جلدية بنيّة وبنطال أسود معلّق على جانبه سيف ذهبي، الذي بدا للزينة وليس سلاحًا ضروريًا، كما لو أن الليلة مناسبة خاصة. تصوّرت إيفانجيلين أنها مناسبة خاصة بالنسبة إليه فعلاً.

حمل فوضى بين يديه صندوقًا حديدًا صغيرًا، الذي احتوى حتمًا على أحجار الحظ والصبا والحقيقة. ما زالت إيفانجيلين تحمل برطمان حجر الحبور وتمنت ببشاعة للحظة لو أنها أضاعته.

- أأنتِ جاهزة يا أميرة؟

- لا.

اندفعت الكلمة من فمها. من المستحيل أن تستعد لأن تُمحي حياتها وتُستبدل بها أخرى.

- أليس علينا انتظار چاكس؟

اختلست إيفانجيلين نظرة -تمنت ألا تكون مفضوحة- نحو الردهة خارج الباب بحثًا عن أمير القلوب الضال.

رد فوضى: «لن ينضم إلينا، سأحضر له الأحجار بعد أن تفتحي القوس».

- في الحقيقة، لقد غيرتُ رأيي.

سار چاكس باختيال في الردهة، وبجواره شابة فائقة الجمال بشفاه متلوّنة وشعر أسود متلألئ وفتان ضيق ومكشوف لدرجة أنه لا يمكن اعتباره قميص نوم.

سرى شعور بالغيرة والارتباك داخل إيفانجيلين.

قال فوضى مشيرًا بذقنه إلى الفتاة في الفتان المكشوف: «ما الذي تفعله هنا؟».

هز چاكس كتفيه: «فكرتُ أنك قد تحتاج إلى وجبة خفيفة عندما تخلع خوذتك».

أصدر فوضى صوتًا كصوت صك الأسنان: «سأكون بخير».

- أنا متأكد من هذا، ولكن...

رد فوضى بحدة: «لا».

أشار چاكس بيده بعدم اهتمام إلى الفتاة.

- ماذا لو تركناها في العربة؟

لم تتحرك الفتاة ولو شبرًا، وبقيت واقفة -حتّمًا تحت تأثير چاكس- تحديق إلى الأفق كالدمية.

قالت إيفانجيلين: «أتفق مع فوضى. لن أدعك تجر هذه الفتاة المسكينة معك».

- أنا بالكاد أجُرُّها.

أظهر چاكس غمازاته ونظر إلى الفتاة: «أليس كذلك يا صغيرة؟».

قالت الفتاة بمرح: «أنا سعيدة لكوني هنا. لطالما أردتُ أن ألتقي مصاص دماء، وارتديت هذا الفستان خصبى ليكون هناك الكثير من الأماكن...».

قاطعها فوضى: «تخلص منها. لا تريد إيقانجيلين أن تأتي الفتاة معنا».

حدق چاكس إلى إيقانجيلين، ولكن كان به خطب ما. فعلى الرغم من أن فمه كان عازماً بغضب فإن عينيه كانتا مفعمتين بشيء آخر.. بالألم.

أتى صوت چاكس مُتخاطراً معها: عنادك في هذا الشأن خاطئ.

ردت متخاطرة معه: ولماذا يهكم ما أشعر به؟ فأنا لن أتذكر أيًا من هذا على أية حال.

أطبق چاكس على فكه.

تمنّت أن يجادلها.. تمنّت أن يحارب من أجلها. تمنّت أنه سيختارها على الرغم من كل شيء، ولكن بعد أن صرّف الفتاة، سار چاكس وفوضى وإيقانجيلين في صمت إلى العربة.

كان الطريق إلى قلعة الذئب مُعذّبًا.

شعرت إيقانجيلين بقلبها هُشًّا داخل صدرها وهم يقتربون من القلعة. هذه هي آخر لحظاتها مع چاكس، ورغم جلوسه في الناحية المقابلة منها، فإنه لم يلق ولو نظرة واحدة نحوها.

حدّق چاكس إلى خارج النافذة المكسوة بالصقيع، كما لو أنه يتمنى لو أن الليلة مضت وأن الماضي قد تغير بالفعل.

تمنّت إيقانجيلين لو أنه أعاد التفكير في خطته، ولكنه بدا حازمًا أكثر من أي وقت سابق. تمنّت لو أنها تعرف الشيء الصحيح الذي سيجعله يُغير رأيه ولكنها لم تكن تريد أن تُقنعه بفعل أي شيء، بل أرادت أن يكون هو صاحب القرار وخشيت أن الوقت كان يداهمها.

فبدلاً من أن يتحرك الوقت ببطء كذرات الرمل داخل الساعة الرملية، شعرت إيفانجيلين كما لو أن الساعة قد فرقعت فانسل منها الرمل بسرعة. لا تعرف ما إذا كان سبب هذا هو خوفها أو شيء آخر، ولكنها ظلت تُفلت اللحظات.

لم تتذكّر وصولهم إلى قلعة الذئب، ولكنهم فجأة أصبحوا هناك. وفي طرفة عين، عادوا إلى باب المكتبة التي ينتصفها رأس الذئب وهم يتأهبون إلى دخول غرفة قوس القالوري.



كانت الغرفة كما تتذكرها إيفانجيلين بالضبط: أرض متداعية وحوائط رمادية وهواء متحجّر يחדش حلقها وقوس ضخم يحرسه زوجان من الملائكة المحاربة.

وبنقرة فتح فوضى الصندوق الحديدي الصغير الذي يحوي الأحجار الثلاثة.

وعلى الفور، تغير الهواء ودارت فيه رقائق لامعة في أنحاء الغرفة كحبات الغبار.

استرقت إيفانجيلين نظرة نحو چاكس. بمجرد أن تفتح القوس ستكون الأحجار ملكه ليستخدمها كيفما يشاء. تمنّت أن يكون قد غيّر رأيه، وأن الليلة لن تنتهي بنسيانها له. ولكنه ما يزال يرفض النظر إليها كما لو أنه إن ألقى عليها نظرة واحدة، فإنه سيغيّر رأيه وعندئذ سينهار العالم بأكمله من حولهما. أجبرت إيفانجيلين نفسها على أن تبعد عينيها عنه وبدأت بوضع الأحجار الثلاثة واحدًا تلو الآخر في القوس. كانت ألوان الأحجار أكثر شحوبًا مما تذكر، وتمنّت أن تكون الأحجار قد استُخدِمت بالفعل لتغيير الماضي، ثم شعرت بالذنب فورًا. بقدر ما كرهت القرار الذي اتخذته چاكس، فإنها لم تكن ترغب في أن تسلبه إياه. لذا بدلًا من هذا تمنّت إيفانجيلين للمرة الأخيرة، أن يتخذ چاكس قرارًا أفضل.

وضعت إيفانجيلين الحجر الأخير في القوس وهي تحمل ذاك الأمل بداخلها.

همس القوس مرحبًا بعودتك.

مد فوضى أحد خناجره ووخزت إيفانجيلين إصبعها بحذر.

بمجرد أن لمس دمها الأحجار، انفجر الضوء في الغرفة ففاق سطوعه المرة الأولى التي لمست فيها القوس. أشرقت الملائكة كأنهم قطعة من الشمس، لدرجة أن إيفانجيلين اضطرت إلى أن تحمي عينيها بيدها إلى أن خَفَت ضوء الملائكة.

عندما استطاعت الرؤية مجددًا، رأت أن المَلَائِكِينَ المحاربين قد أخفضا سيوفهما ليظهر باب خشبي سميك بمطرقة حديدية على شكل رأس ذئب.

وضع فوضى إحدى يديه على الباب كما لو أنه يتحقق من أنه حقيقي ثم التفت نحوها قائلاً: «شكرًا يا إيفانجيلين».

أخذ فوضى خنجره وقطع خصلة من شعرها الوردى.

صُغِقت إيفانجيلين وتراجعت للخلف.

- لماذا فعلت هذا؟

- هذه الخصلة من أجل كسر لعنتك أنتِ وأبوللو. سأدخل أنا وانتظريني هنا.

قال چاكس بعينين مُحِثِقَتَيْنِ بالدم: «أرى أنه ينبغي لإيفانجيلين المغادرة».

ذهلت إيفانجيلين. أهذا هو وداعه لها؟ ومتى احتقنت عيناه بالدماء هكذا؟ أخبرت نفسها ألا تقلق ولكن انتابها فجأة شعور بأن هناك خطبًا جَلَلًا به.

- هل أنت بخير يا چاكس؟

ضَيَّقَ چاكس عينيه الحمرأوين وأتى رده سريعًا كالبرق: «لا».

كان فمه عابسًا وتحولت نبرته إلى سُمِ الأفاعي: «لست أفهم لِمَ ما زلتِ تقفين هنا؟ أتظنين أن وجودك ما زال مُهمًّا؟».

- چاكس...

- أنا أعرف اسمي. لا داعي لتكراره.

جفلت إيفانجيلين من الضغينة التي امتلأت بها نبرته. حتى إن فوضى نفسه بدا متفاجئاً قبل أن يمر من الباب ليدخل القالوري، غير راغب في أن يكون جزءاً من شجارهما الأخير.

أصبح إيفانجيلين وچاكس وحدهما.

برزت عروق رقبة چاكس دون أن تتزحزح عيناه عن عينيها.

- لماذا ما زلت واقفة هنا يا إيفانجيلين؟

أكمل ساخراً: «هل كنت تتوقعين وداعاً مُغروراً بالدموع؟ لقد أخبرتك من قبل أنك لست سوى أداة بالنسبة لي والآن حققت غرضك».

احترق خدا إيفانجيلين من شدة الإحراج ولكنها لم تستطع أن تتحرك. لا تعلم إيفانجيلين ما الذي توقعته. كانت تأمل أنه سيغير رأيه ولكن حتى إذا لم يغير رأيه فلم يكن هناك داعٍ لأن يتصرف بهذه الطريقة بعد كل ما خاضاه معاً.

- لماذا تتصرف معي بقسوة؟

صرخ چاكس: «لأنك ترفضين المغادرة! إذا بقيت، ستموتين. لم يتغذ فوضى منذ مئات السنين وأعرف أنه يعتقد أن باستطاعته السيطرة على جوعه ولكنه لا يستطيع. لهذا السبب وضعوا له الخوذة».

- كان بإمكانك أن تقول هذا ببساطة. ليس من الضروري أن تجرحني هكذا إذا لم تكن تريدني أن أودعك أو إذا كنت تريدني أن أغادر.

- أنا لا... أنا...

انقطع چاكس عن الحديث فجأة، ولم تعد عيناه حمراوين وحسب بل كانتا ترتعدان خوفاً. لم يسبق لها أن رآته خائفاً لهذه الدرجة من قبل، فعلى الرغم من أنها قد تعرضت لمحاولة تسميم وأصيبت برُمح وجُلدت على ظهرها، فإن چاكس ظل دائماً متمالكا لأعصابه.. حتى هذه اللحظة.

وبجهد عظيم، أخذ چاكس نفساً عميقاً وأتى صوته لطيفاً محايداً عندما تحدث مجدداً: «أنا آسف يا ثعلبتي الصغيرة. لم أقصد إيذاءك. أنا فقط...».

- بدا چاكس فجأة عاجزًا عن الحديث كأن أي كلمة سينطق بها ستكون خطأ. لم يسبق أن نظر إليها هكذا من قبل.
- چاكس، أرجوك لا تستخدم الأحجار الليلة وتعال معي.
- أخذ چاكس نفسًا باضطراب وبدا لثانية واحدة، مترددًا. مرر يده بين خصلات شعره بحركات متخشبة.
- اقتربت منه إيفانجيلين خطوة واحدة.
- محا چاكس تعبيرات وجهه وتراجع للخلف.
- هذا لا يغير شيئًا. أنا ما زلت غير قادر على أن أبقى في حياتي. ليس مُقدَّرًا لنا أن نكون معًا.
- أطبق چاكس على أسنانه وشد قبضتيه.
- ذات مرة سمعت إيفانجيلين عن حكاية تدور حول نجمين ذوي قدر مشؤوم مشدودين لسطوع بعضهما بعضًا عبر السماوات، رغم معرفتهما بأنهما إذا اقتربا من بعضهما أكثر من اللازم، فإن رغبتهما ستؤول إلى انفجار محتدم.
- هذه هي نظرة چاكس لهما، كأنهما لن ينجوا إذا اقترب أيُّ منهما من الآخر.
- عليك الرحيل يا إيفانجيلين.
- تصاعد زئير مدوّ من القالوري هز القوس والملائكة والأرض تحت قدمي إيفانجيلين.
- قال چاكس: «ارحلي من هنا».
- وللمرة الأخيرة، أبقت إيفانجيلين على التقاء أعينهما وهي تتمنى لو أنها تعرف كيف تجعله يَعْدِل عن رأيه.
- أتمنى لو كانت لقصتنا نهاية مختلفة.
- قال چاكس بفتور: «لا أريد نهاية مختلفة. كل ما أريده هو أن تغادري».

غمر الألم جسد إيفانجيلين.. ألمٌ يحبس الأنفاس.

كل ما رغبت فيه إيفانجيلين هو أن تركض عائدة إلى چاكس. ولكنها أجبرت نفسها على أن تكمل مشيها. أجبرت نفسها على مغادرة المكتبة ثم الاتجاه إلى أكثر ردهة فارغة بإمكانها إيجادها حيث لن يسمعها أحد تبكي.

وضعت إيفانجيلين كفيها على عينيها في أثناء ازدياد سيل الدموع على خديها. لم ترغب في البكاء، ولكنها شعرت أن الأمر انتهى بحق، وآلمها ذلك، آلمها كثيرًا، آلم صدرها وقلبها لأنه لا يرغب في قلبها. جعلتها تلك الفكرة تبكي بعنف أكبر. بكت إيفانجيلين حتى تشوشت رؤيتها، حتى أصبحت في رواق مجهول تقبض على بطنها وتعض ذراعها في محاولة لأن تكتم نحيبها وهي تنهار على الأرض.

ربما سيكون من الأفضل أن تنساه. لم تُرد أن تنساه فيما سبق ولكنها أرادت هذا الآن.

أرادت للألم أن يتوقف وأرادت أن تنسى ابتسامته المصحوبة بغمازاته وعينيهِ الزرقاوين المذهلتين ومناداته لها بـ «ثعلبتي الصغيرة». ضاق صدرها فجأة عندما استوعبت أنها على الأغلب لن تسمع ذلك اللقب مجددًا. إنها لا ترغب في أن تنسى.. لا ترغب في أن تنسى مُطلقًا.

لم ترغب للذكريات أن تُمحي أو أن تعاد كتابتها، بل رغبت في المزيد منها. لم ترغب في أن تودّعه، فهي ما زالت ترغب في أن يُغيّر چاكس رأيه، وأن يجد طريقة للحصول على حب حقيقي آخر.

وفورًا خطر لإيفانجيلين كيف سيكون بإمكانها أن تنقذ چاكس. كان الحل بسيطًا لدرجة أنها لعنت نفسها لأنه لم يخطر لها قبل الآن، الحب هو ما سيجعلها تنقذه فهي لم تكن فقط تهتم لأمر چاكس أو ترغب فيه، إنها تحبه.. وكل ما عليها هو أن تخبره بهذا.

الحب هو أعظم سحر في العالم، وإذا كان يحبها كما تحبه، فسيجدان طريقة لإنجاح علاقتهما. لا يهم إن بقي چاكس ملعونًا للأبد، كل ما يهم هو أنه بقي وأنه اختارها هي بدلًا من الخوف.

بدأت إيفانجيلين بالعودة في اتجاه القوس. كان عليها أن تجده وعليها أن تخبره بمشاعرها به قبل فوات الأوان، حيث كان ينبغي لها أن تقوم بهذا قبل أن يستخدم الأحجار وقبل أن تنسى أنهما التقيا.

لا بد أنه لم يستخدم الأحجار بعد، لأنها ما زالت تتذكره. أسرع إيفانجيلين خطاها حتى أخذت تجري في حين أخذ صدرها يعلو ويهبط بسرعة، وخُفاها يصطدمان ببلاط القلعة بعنف. لا شك أنها مشّت أبعد مما تصورت، وظلت هناك مدة أطول مما أدركت، فقد بدأت الحياة تدب في قلعة الذئب فسمعت إيفانجيلين صوت الخدم يتحركون في الردهات الأخرى كما رأت ومضة ضوء شموع اشتعلت للتو تُنير طريق عودتها إلى المكتبة.

شعرت إيفانجيلين أن أبدية قد مضت قبل أن تصل إلى الغرفة التي يوجد بها القوس. ما يزال السحر يدور في الهواء مع نفخة من القوة بدت كعاصفة، وما زال القوس مثلما تركته، وما زال الباب العتيق موجودًا وكذلك جميع الأحجار.

غمر إيفانجيلين شعور بالراحة. فإذا لم يأخذ چاكس الأحجار، فربما كان قد غير رأيه بالفعل؟ ولكن... إذا غيّر چاكس رأيه فإن تركه للأحجار هنا حيث يمكن لأي شخص أخذها يبدو غريبًا.

لا بد أن خطبًا ما وقع. كانت متأكدة من هذا قبل أن تلاحظ بقع دماء حمراء ذات بقع ذهبية تناثرت على أجنحة الملاكين المحاربين. ارتجفت إيقانجيلين من شدة الخوف. ماذا لو تغدَّى فوضى على چاكس؟ أو ماذا لو آذاه شيء آخر من داخل القالوري؟ فهي ما زالت لا تعرف ماذا بداخله.

مدت إيقانجيلين يدها كي تفتح الباب ولكنها وجدتته يُفتح بالفعل. قفزت متراجعة للخلف.

أخبرها أبوللو الذي ظهر في ممر القوس بكتفيه العريضتين اللتين تكادان تحجبان المدخل تمامًا: «لا بأس».

توترت إيقانجيلين وتراجعت خطوة أخرى إلى الخلف. رفع أبوللو يديه ببطء.

- لا تخافي أرجوك.. لن أؤذيك.

أخفض أبوللو نظره لينظر إليها بعينين بنيتين دافئتين، اللتين اختفى منهما الاحمرار والكرب.

- لقد كُسرَت اللعنة يا إيقانجيلين.

- كيف؟

- إن امرأة.. لم تخبرني اسمها ولكنها معالجة من نوع ما، وجدتني وقطعت بعضًا من شعري ورددت بضع كلمات لم أفهمها ثم شعرتُ باللعنة تتلاشى.

أخذ أبوللو نفسًا مرتجفًا.

- بمجرد أن كُسرَت اللعنة، أخبرت المرأة أن عليَّ إيجادك، فأرتني قوسًا قديمًا قادني إلى هنا.

نظر أبوللو إلى الغرفة من حوله، كما لو أنه يحاول أن يستشف أين كان، غير أن عينيه عادت بسرعة إلى عيني إيقانجيلين.

لقد كانت عيناه جميلتين حقًا، وغنيّتين بلون بني، وكلما نظر إليها فاضت عيناه بالمشاعر لدرجة جعلت صدرها يتألم مجددًا.

لم تدّر ما يريد أبوللو أن يقوله، ولكنها كانت تعرف أنه لا يمكنها البقاء، فعليها إيجاد چاكس.

ومع هذا، شعرت أنه من القسوة أن تهرب من أبوللو الآن بعد أن أُلقيت عليه ثلاث لعنات، ولم يكن لديها أية فكرة ما إذا كان يعرف سبب ذلك. لم يبدو مسكوناً أو يائساً مثلما كان عندما رآته في آخر مرة ولكنه بدا هشاً للغاية وهو يقف في مدخل الباب بكفين مرفوعتين وابتسامة تتضاءل.

أخبرها: «أنا آسف. لم أرغب في إيذائك قط».

- لم يكن خطأك، لقد كنت ملعوناً.

- كان يجب أن أقاومها أكثر من هذا.

أخفض أبوللو يديه ببطء.

- لم يكن ينبغي لي أن آتي إلى غرفتك ليلة أمس. كان عليّ أن أهرب بعيداً كي لا أؤذيكَ.

هز أبوللو رأسه بندم. كان شعره الداكن قد طال وغطّى إحدى عينيه، فبدا أبوللو فجأة أصغر سنّاً وهو يقول: «كان لدي الكثير من الوقت لأفكر، ولكن في أغلب الوقت لم أكن أفكر سوى بك».

تصدّع قلب إيفانجيلين قليلاً. فهذا بالضبط ما رغبت في سماعه من أبوللو غير الملعون قبل أسابيع: أنه يريدّها، بل أن بعضاً منها يتمنى لو أنها ما زالت ترغب في هذا، فوقوعها في حب أمير أكثر منطقية بكثير من حب الشرير، ولكن إيفانجيلين لم تكن ترغب في حب منطقي، بل أرادت حباً يُحيي مشاعرّها، حباً يجعلها ترغب في المحاربة وتأمل الحصول على المستحيل.

- أيّاً كان ما دار بخاطرك، فإنه لم يكن سوى بسبب لعنة الصياد. أخبرني چاكس...

انفجر أبوللو غاضباً: «لا يمكن أن تثقي بأي شيء يقوله».

وللحظة، بدا أبوللو كأنه على وشك قتل أحدهم.

تراجعت إيفانجيلين خطوة للوراء.

فرك أبوللو وجهه فاختمى منه الغضب ليحل الألم مكانه.

- أنا آسف. لم أقصد أن أفقد أعصابي. كل ما في الأمر أن چاكس قد ألحق بنا الكثير من الأذى ومن الواضح أنه استخدم سحره ليجعلك تثقين به. كادت إيفانجيلين لا تجيبه. كان غضب أبوللو مُستحقًا، ولكنها لم تكن تريده أن يُلقي اللوم على چاكس بسبب جرائم لم يرتكبها.
- أعرف أنه فعل الكثير من الأشياء الشنيعة، ولكنه لم يستخدم أيًا من سحره عليّ، ولولاه لما كنا نحن الاثنان على قيد الحياة.
- لا يا إيفانجيلين. لولاه لما تعرضنا نحن الاثنان لأي خطر. مرر أبوللو أصابعه في شعره: «أتمنى لو أنه لم يكن مسيطرًا عليك هكذا». اعترفت إيفانجيلين: «أتمنى ذلك أيضًا».
- كانت لتخبر أبوللو أنها حاولت كثيرًا أن تحبه ولكن بدا لها هذا الاعتراف قاسيًا تمامًا مثل بعض الأشياء التي فعلها چاكس.
- أنا آسفة يا أبوللو.
- نظر إليها أبوللو بعينين مجروحتين: «وأنا كذلك».
- غير أن نبرة صوته كانت غريبة.
- دقّ بداخل إيفانجيلين ناقوس الخطر يُخبرها أن تغادر، ولكن أبوللو كان أسرع منها.
- حاولت أن تتخطاه وتخرج، ولكنه أمسك بذراعيها ودفعها نحو أحد الملائكة الحجرية ليثبتّها بصدّره ولف خصرها بإحدى ذراعيه.
- أبوللو.. توقف. اتركني!
- حاولت إيفانجيلين دفعه.
- شششش يا حبيبتي.
- مسّد أبوللو شعرها دون أن يُبدي أي رد فعل لاحتجاجاتها.
- لم أرغب في فعل هذا ولكنه للأفضل.
- مسّد أبوللو صدغها بإصبع الإبهام بشكل لطيف وحلو وشعرت إيفانجيلين بمشاعر بالمقاومة تتسرب من أطرافها.

- ما الذي فعلته..

كان رأس إيفانجيلين ثقيلاً لدرجة أنها لم تستطع إنهاء السؤال.

- لا بأس، أنا هنا من أجلك.

شدت ذراعه الملتفة حول خصرها قبضتها عليها.

حاولت أن تقاتله مرة أخرى، ولكن جسدها كان ضعيفاً بشكل مثير للشفقة مثل كرة من الصوف تحاول التغلب على قطعة ضخمة. ضم أبوللو وجهها بيد واحدة كبيرة. كانت لمستته رقيقة ولكنها أشعرتها بالسوء كأنه لم يكن يُربّت عليها وحسب. شعرت أن لمستته هي محاولة منه لأن يمد يده بداخلها بأصابع خفية تنبش داخل عقلها لتنتزع أشياء ليست لهم.. ذكرياتها.

- لا!

حاولت إيفانجيلين هباءً أن تقاوم أبوللو وهو ينتزع منها الليلة الأولى التي تقابلا فيها.. تلك الليلة التي قبلته فيها أعلى الشجرة بعد أن لَوَّن چاكس شفيتها بدمه. كانت تلك الذكرى تتلاشى كذلك.

- لا تفعل هذا!

صرخت إيفانجيلين.

- توقف!

ولكن أبوللو لم يفعل سوى أن شدد قبضته عليها.

- كل شيء سيُصبح أفضل قريباً.

أخبرها أبوللو بذلك وهو يربت على خدها، في حين اختفت تماماً ذكرى آخر مرة كانا فيها معاً عندما قبلاً بعضهما على السرير، ولف يده حول عنقها واندفع چاكس داخل الغرفة وحملها.

خيّم داخل رأسها فراغ، ورغم أنها كانت تعرف أن هناك شيئاً قد سُرق منها، فإنها لم يكن لديها أدنى فكرة عما كان.

حاولت بجسدها الموهن أن تمنعه من الوصول إلى عقلها وأن تُخبئ ذكرياتها الباقية ولكنه قَطَفَها منها واحدة تلو الأخرى.

الليلة التي قضتها في القبو مع چاكس... فُقِدَت.

زواجها بأبوللو... فُقدت.

صداقتها مع لالا... فُقدت.

إصابة أبوللو بلعنة الصياد... فُقدت.

قفزها هي وچاكس من جُرف صخري...

صرخت إيفانجيلين: «لا!»

... فُقدت.

أعجوبة الهُلو... فُقدت.

تضميد چاكس لجروحها... فُقد.

اعتراف چاكس أنه الصياد... فُقد.

توسلت إيفانجيلين: «أرجوك، توقف».

تشبَّثت إيفانجيلين بذكرى والديها ومتجر التحف وكل الحكايات التي حكَّتها لها والدتها. حاولت إيفانجيلين أن تتشبَّث بهم مثلما يتشبَّث طفل بدبذوبه المفضل، كما لو باستطاعتهم حمايتها لأنها (على ما يبدو) لا تستطيع حمايتهم.

صرخت إيفانجيلين: «أرجوك.. توقف! توقف أرجوك! أرجوك...».

صرخت إلى أن جف حلقها. صرخت حتى لم تعد متيقنة من الذي تتوسل إليه.

أجهشت بالبكاء حتى لم تعد قادرة على الرؤية.

ما تعرفه هو أنها وحيدة. ليست فقط وحيدة في هذا المكان الغريب، ولكن وحيدة في العالم أجمع، هذا ما شعرت به في أعماق قلبها.

الخاتمة

كان ظهر إيفانجيلين مستندًا إلى شيء صلب، وهي تضم ركبتيها إلى صدرها، كما أنها تكوّرت على نفسها فوق رقعة من أرض باردة.

أين هي؟ وكيف وصلت إلى هنا؟ كل ما تذكره هو بكاؤها حتى لم تعد متأكدة على ماذا تبكي.

كل ما أرادته هو أن تعود إلى مسكنها الآن. كانت تريد أن تعانق والدتها ووالدها ولكن عندئذٍ تذكرت أن كلا والديها قد ماتا. بدأت الدموع تسيل من جديد.

ما زالت ترغب في الذهاب إلى مسكنها، ولكن للأسف لم يعد بإمكانها العودة إلى هناك، إلا أنها لم تستطع تذكر -مهما حاولت- السبب الذي جعل مسكنها غير آمن. ولكنها كانت متيقنة أنه أصبح مكانًا لا يمكنها الذهاب إليه. ولكن أين هي الآن؟

رفعت رأسها فرأت تمثالين حجريين لملاكين محاربين، اللذين بدوا يحرسانها كأن باستطاعتهم منحها إجابة رغم أنه بدا من هيئتهما أنهما أيضًا كانا يبيكان.

- ها أنتِ ذي!

أسرع إلى الغرفة شاب بملابس أنيقة وملامح جذابة وشعر داكن وعينين قلقتين.

- لقد كنتُ قلقًا بشدة.

وبشهادة، حَمَلها بحركة واحدة ليشدّها نحو صدره المغطى بستره مزدوجة من المخمل الفاخر.

تبيّس جسدها بين ذراعيه.

- من أنت؟

- لا تقلقي، أنتِ في أمان معي.

لم يتركها ولكنه خفف من قبضته عليها.

- لن أُوذيك أبداً يا إيفانجيلين.

نطق اسمها بمودة دافئة. ما زالت لم تتعرف على أي شيء يخصه. بدا أنه يكبرها ببضعة أعوام إلا أن نظرتَه كانت تمتلئ بشيء جعلها تظن أنه قد مر بالعديد من المصاعب، فبدت عيناه البنيتان ملتاعتين ومسكونتين بعض الشيء، ولكنهما كانتا تمتلئان لطفاً كلما نظر إليها.

تمنّت لو بإمكانها تذكره.

أخبرته بصوت مبحوح من شدة بكائها: «أنا آسفة ولكن ليس لدي أدنى فكرة عن تكون».

اتسعت ابتسامته مما كان رد فعل غريباً على حيرتها، ولكن أتى صوته حنوناً وهو يقول: «أنا زوجك. لقد تعرضتِ لشيء فظيع، ولكن كل شيء على ما يرام الآن. أنا هنا، ولن أتركك أبداً».

مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

شكر وتقدير

يكاد قلبي ينفجر من شدة امتناني وأنا أكتب هذا الشكر والتقدير. أشكر ربي كل يوم لحصولي على فرصة كتابة الكتب، وأن هناك أشخاصًا في العالم يرغبون في قراءتها.

كانت لدي رؤية معينة للكيفية التي رغبت في أن تكون عليها القصة ولم أكن لأنجح في تحقيقها لولا مساعدة الكثير من الأشخاص الاستثنائيين.

سارة بارلي، أنتِ بطلة حقيقية. ما زلتُ لا أصدق أنكِ استقطعتِ من وقتك لقراءة هذا الكتاب في الأسبوع نفسه الذي أنجبتِ فيه طفلًا. أنا شاكرة لتفانيك ولفهمك قصصي ولدفعي دائمًا لأن أكون قاصّة أفضل ولصداقتك.

شكرًا لكارولين بليك وكيمبيرلي أتكينز وسيدني جيان، لتدخلكم كالأبطال الخارقين عندما أخذت سارة إجازة الوضع، لم أكن لأطلب فريقًا أفضل منكم. هذا الكتاب أقوى لأنكم جميعًا كنتم جزءًا منه.

شكرًا جيني بينت، لأنك وكيلة بمنزلة نجمة الروك ولقراءتك أول نسخة لهذا الكتاب ولكل دعمك المذهل. لا أرغب في فعل أيٍّ من هذا من دونك.

مولي كيرهون وفيككتوريا كابيلو وأميليّا هاجسين وجميع من في مؤسسة «ذا بينت»، ما زلتُ أشعر أنني محظوظة لأنكم جميعًا إلى جوارى.

كل الحب والشكر لعائلتي الخارقة، لأختي وأخي وزوج أختي ولوالدي المذهلين. أبي وأمي، أحبكما للغاية. من دونكما، لم أكن لأتمكن من فعل كل هذا.

جزيل الشكر لكل من في دار فلاتايرنس! لم أكن لأطلب ناشراً أفضل منكم لأعمل معه. شكراً بوب ميلر وميجان لينش، مالاتي ستافالي، نانسي تريبيك، چوردن فورني، كات كيني، مارلينا بيتنر ودونا نيتزيل.

جزيل الشكر لكل الأشخاص الرائعين في أكاديمية ماكميلان ومكتبة ماكميلان وقسم المبيعات والصوتيات في ماكميلان.

أريد أيضاً أن أشكر راوية الكتاب الصوتي الرائعة ربيكا سولار لقيامها بجهد لا يصدق كي تضخ الحياة في قصصي.

شكراً للجميع من في دار النشر هودر وستوكتون البريطانية المذهلة، وشكر خاص لكيمبيرلي أتكينز.. لقد كان من دواعي سروري أنك كنت محررتي، وأنا ممتنة لرغبتك في العمل معي ومع كتيبي. ليديا بلاجن، أشعر بالامتنان طوال الوقت لعبقريتك الفنية! شكراً كالي روبرتسون على التسويق الممتاز.

شكراً إرين فيتزيموس وكيث هايس على هذا الغلاف الرائع وشكراً فيرينيا آلين على كل الحب الذي صببته في خريطة وهمية أخرى للشمال المذهل.

لكل أصدقائي المذهلين والرائعين والمدهشين. شكراً ستايسي لي لوجودك هنا طوال الوقت. هذا العام كان عاصفاً بشدة لذا أنا ممتنة لوجودك ولصداقتك الباقية.

أنا ممتنة لك يا كريستين دوير لسماعك لي وأنا أتحدث عن هذا الكتاب مرة بعد أخرى، كما أنني ممتنة لصداقتنا وإيمانك اللامتناهي بقصصي! شكراً كيري مانيسكالكو لأنك قرأت مسوداتي الأولى الفوضوية ولكل تعليقاتك المذهلة. شكراً إيزابيل إيبانيس على صداقتنا الرائعة ولأنك هنا خلال كل شيء تقريباً. شكراً أنيسادي جوميري لحبك الهائل لچاكس. شكراً چوردن جراي لوقوعك في حب هذه القصة ولمساعدتي في تقوية الرومانسية في هذا الكتاب. شكراً كريستين ويليامز لأنك صديقة رائعة ولكونك شعاعاً من البهجة في هذا المجتمع. شكراً أدريان يانج لصداقتك الوثيقة والرائعة. شكراً چيني لاندكيس وسانون داتيمور على كل التمشيات والمحادثات الرائعة. وشكراً جودي بيكيت لكونك أول شخص يقرأ النسخة النهائية للكتاب وعلى اقتباسك السحري!

وأخيراً، أود أن أشكر قرائي! أنا سعيدة للغاية لأنني أحب الكتابة في مجال فانتازيا اليافعين، لأنني أشعر أن قراء فانتازيا اليافعين هم من أروع القراء في العالم. أشكركم جميعاً لقراءتكم هذه الكتب ومشاركتكم عنها ولحبكم لها.

إهداء المترجمة

إلى كل من بذل دماؤه ودموعه وعرقه من أجل
شخص أو حلم

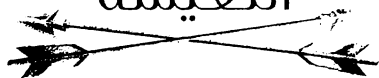
مكتبة ياسمين

t.me/yasmeenbook

يسعدنا انضمامكم إلى قناة
مكتبة ياسمين
معكم نكبر ونستمر بكل جديد

اضغط هنا .. اتبع اللينك

أنشودة النهايات التعيسة



«جريئة وقاتمة ومكتوبة
بأسلوب شديد الجمال.
أضافت الرواية بريقاً جديداً
إلى الحكايات التقليدية
وحولتها إلى قصة نُدمنها
وتجعل قلوبنا تخفق
بشدة».

-جودي بيكولت مؤلفة
أتمنى لو كنت هنا

«تمنُّك راويةُ الحكايات
ستيفاني جاربِر كل ما قد
ترغب به: شخصيات تحبها
وأشرار تكرههم وعالم
تضيع في طياته».

-ستايسي لي مؤلفة
الفتاة في الطابق السفلي